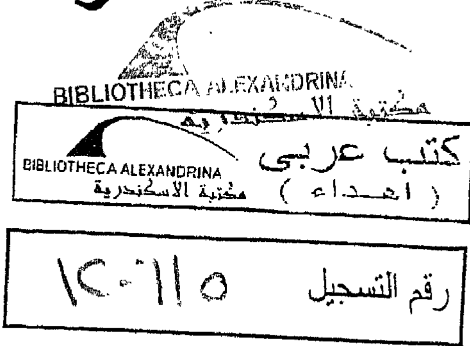
جمعية أصدقاء البيئة بالإسكندرية

أ. د. عـــادل أبــو زهــرة..
خـــالــد الــذكـــــر



٢٠ نوفمبر ١٩٤٨ ـ ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٣

أعضاء مجلس إدارة الجمعية

١-	المستشار محمد عبد العزيز الجندي	رئيس المجلس.
٢-	أ. صفوت كامل بشارة	وكيل المجلس.
٣-	د. عباس عبد الحليم يحيى	الأمـــين العـام.
٤-	أ. حسن عبد الحليم حسن مغيزل	أمين الصندوق.
٥-	د. بثينة محمد لبيب وحيدة	عضوة المجلس.
٦-	د. إمتياز خالد محمد حسونه	عضوة المجلس.
٧-	د. منى جمال الدين	عضوة المجلس.
٨-	د. محمد عادل محمد ندا	عضـو المجلس
٩-	د. إبتسام السيد محمد زغلول	عضوة المجلس.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

** اللــقاء مـع الحـاضـر الغـائـب **

تحـت هـذا المسـمى كان تأبين الدكتور عادل أبو زهرة في مكتبة الإسكندرية وفي قصر التذوق في سيدي جابر، وهو فعلا – وإن غاب عنا – حاضر بيننا بذكراه وأفكاره ومبادئه.

فـي هذه اللقاءات وغيرها قيلت كلمات رقيقة عبرت عما يجيش في نفوس أصدقائه ومحبيه من حب وتقدير، ووصفت هذه الشخصية الفريدة، ورسمت بورتريه صادق لهذا الفارس النبيل.

لذا رأى المستشار محمد عبد العزيز الجندي – رئيس جمعية أصدقاء البيئة وأعضاء مجلس الإدارة جمع هذه الكلمات وكذلك ما نشر في الصحف بعد رحيله في كتاب لتخليد ذكراه العطرة.

كـان الدكـتور عـادل أبو زهرة – رحمه الله – صديق أعتز بصداقته وأخ أحبه وأقدره، شـاركته فـي نشاط جمعية أصدقاء الموسيقى والفنون، وعندما فكر في إنشاء جمعية أصدقاء البيئة شـاركته في تأسيسها ثم شرفت بعضوية مجلس إدارتها، وعندما طلب مني المستشار محمد الجندي ومجلس الإدارة أن أكون أمين عام الجمعية، ترددت كثيرا، فكيف لي أن أحل محل هذا الراهب الذي كـرّس حـياته للعمل الأهلي؟ وعاني الكثير في سبيل حق المواطن في العيش في بيئة نظيفة جميلة نقـية، ولكنـي قبلت في النهاية معتقدا أن خير وسيلة لتخليد ذكراه هي حذو حذوه والسير على دربه ومواصلة رسالته.

رحم الله عادل أبو زهرة وأسكنه فسيح جناته...

د. عباس يحيى

أمين عام جمعية أصدقاء البيئة

** الكلمات التي ألقيت يوم تأبين الأستاذ الدكتور عادل أبو زهرة رحمه الله **
بمكتبة الإسكندرية – الأحد ٢ نوفمبر ٢٠٠٣

الأستاذ الدكتور إسماعيل سراج الدين – مدير مكتبة الإسكندرية:

الأخـوات والأخـوة.. نجتمع اليوم وتحلق معنا روح زميل وصديق عزيز فارقنا منذ ثلاثة أيـام وهـو الأستاذ الدكتور عادل أبو زهرة الذي صارع المرض بشجاعة حتى وافته المنية بقضاء الله، نـؤدي واجب الحاضر الغائب، نؤدي بعض ما ندين به إلى زميل حلق في سماء الفكر والعمل بمصر وخارج مصر، فقد انتخب واحد من أبرز عشر قيادات في العمل الأهلي في العالم أجمع، كما عرفـته مصـر أسـتاذا ومربيا ومفكرا وكاتبا ومتذوقا للموسيقى والفن ومحبا للعلم والمعرفة، وهو الديـنامو الحركـي للعمل الأهلي من جمعية أصدقاء الموسيقى إلى أصدقاء البيئة إلى أصدقاء مكتبة الإسـكندرية إلـى المجلـس القومي للمرأة إلى غير ذلك من النشاطات البناءة، وهو دائما سبّاق لكل عمـل بناء، عادل أبو زهرة الصديق والزميل، رجل تلمس فيه التكامل الخلقي (INTEGRITY)، يُظهـر مـا يُبطن ويفعل ما يقول، يعبر عن رأيه بشجاعة ولا يخاف لومة لائم فيما يراه الصواب، وكـان فارسـا نبـيلا فـي معـركة العدل والحرية وحقوق المرأة، والمنهج العلمي والثقافة العلمية وخصوصـا ثقافـة الحوار والتعددية والسماحة، يلتزم بالقانون ويستند إليه مناديا أن تكون بلدنا بلد سيادة القانون.

فـإذا اخـتلف مع الدولة احتكم للقانون، وكان – رحمه الله – يعبر عن هذا الالتزام في كل شيء، من دقة المواعيد إلى التفاني في الأداء، ولي ولمكتبة الإسكندرية مع الصديق عادل أبو زهرة رحلـة متميزة، ومن أول يوم وصلت فيه إلى مدينة الإسكندرية وتوليت مهام منصب مدير المكتبة، جاءت معرفتي بالدكتور عادل أبو زهرة في اجتماع بنادي الإسكندرية (النادي السوري) حيث ناديت بأهمـية جمعـية أهلية لأصدقاء مكتبة الإسكندرية، تنبثق من واقع الإسكندرية، فكان هو المستجيب الأول لهـذه الدعـوة، بلورناها في لقاءات لا تنسى في منزل السيد ومهيبة النحاس وكرم ضيافتهما وبحضـور النخـبة المؤسِسَة للجمعية التي سرعان ما تحولت إلى أكبر جمعية من نوعها في مصر برئاسة الأستاذ الدكتور لطفي دويدار.

شـارك الدكـتور عادل أبو زهرة في كل البدايات والبناءات وعرفته من خلال عمله الدائم المخلـص وآرائه وإبداعاته من أجل المصلحة العامة، وتناقشنا طويلا في أمور عامة وخاصة، كلها

كانت تدور حول مفاهيم وقيم طيبة وأصيلة من أجل الأفضل والمتميز، وعرفت عنه في خلال هذه الفترة التي عملنا فيها معا كل الإخلاص وكل الالتزام، وعرفت أيضا أن هذا الشعور متبادل مع السيد اللواء محمد عبد السلام المحجوب – محافظ الإسكندرية، فإذا كان الاختلاف فهو اختلاف بين أصدقاء وإذا كان اتفاق فهو عن عمل مشترك، أسسنا مع الدكتور عادل أبو زهرة شراكات كثيرة، وكان من أهمها حوارات مكتبة الإسكندرية التي جذبت أفكارا جديدة وموضوعات متنوعة واشترك فيها شخصيات تتميز بآرائها الحرة الممتعة، ولم يكن هناك حدود للحوار والمناقشة من أجل الأفضل والأحسن، كما جذبت هذه الحوارات العديد من المهتمين من أصدقاء المكتبة والمدافعين عن قضايا الإنسان والحرية والعلم والإبداع.

ومنذ حوالي أقل من شهر أتذكر عندما حرص الصديق عادل أبو زهرة في آخر مرة شاركنا فيها أن يحضر بنفسه إلى آخر هذه الحوارات التي أقامتها المكتبة، وغادر فراش المستشفى وانتقل من القاهرة إلى قاعة المكتبة للمشاركة في الحوار الذي أداره بكفاءة عالية على الرغم من مرضه الشديد وذلك لحرصه على كل ما يلتزم به حتى في الساعات الحرجة من حياته وصراعه مع المرض. وأظن أن هذا الحدث قد ترك أثرا في نفس المتحدثين في هذا اللقاء الأستاذ الدكتور قدري حفني والأستاذ الدكتور محمد الطيب بالإضافة إلى كل الحاضرين، فقد كان إصراره على الحضور إلى هذه الندوة – وهو آخر عمل قام به رغم مرضه – كأنما كان يريد أن يودع زملاءه ومحبيه ويقول لهم أنا معكم وحتى آخر اللحظات من عمري أشارككم ما قمنا بتأسيسه سويا، وكأنما يقول أيضا لنا جميعا أن استمرار هذا العمل يعتبر أمرا أساسيا.

ونحن بدورنا نعاهدك أيها الصديق العزيز أن ما بدأته معنا سوف يستمر بنفس روح الإخلاص والالتزام الذي عهدناه دائما فيك، فقد تركت لنا مبادئ وقيما لن نتخلى عنها وستظل هذه القيم والمبادئ معنا ومع تلاميذك ومحبيك منارة يسترشدون بها دائما لتحقيق الأهداف التي حرصت على تأكيدها من أجل العمل العام والمصلحة العامة من خلال العمل والممارسة والدفاع عن الحق بشجاعة.

"يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية"

وهذا قضاء الله ولا راد له، فله الرحمة وللجميع خالص العزاء.

اللواء محمد عبد السلام المحجوب - محافظ الإسكندرية:

بسم الله الرحمن الرحيم.. حقيقة لا أعرف ماذا أقول؟ عادل أبو زهرة كان أقرب الناس إلى قلبي وإلى عقلي، فلا يعرف الكثيرون أننا - عادل وأنا - كنا نلتقي في مكتبي لنتشاور في بعض الأمور، وكنت في الحقيقة آخذ برأيه - ومع وجود المستشار الجندي معنا هنا وأعتقد أنه لا يعرف ذلك - إذ أننا عندما كنا نتحدث في النظافة مثلا، أخذت برأيه وعندما كانت تستوقفنا الجزئية القانونية كان يقول لي "ارجع للمستشار محمد الجندي"، وكنت أضرب مثلا بنشاط الجمعيات الأهلية التي كان عادل يشرف على نشاطها حتى أحفز باقي الجمعيات على العمل، وقد ذكر الدكتور إسماعيل أن آخر لقاء له كان هنا في المكتبة، أما اللقاء الذي يسبقه فكان عندي في المكتب والذي كان سيغادره في طريقه إلى الساحل الشمالي، ورجوته أن أذهب معه حتى أطمئن عليه فأخبرني أن سيارة الدكتور إسماعيل معه وهي التي ستوصله فخشيت أن تكون هذه طريقته ليطمئنني وأنه سيذهب بأي طريقة، فنزلت معه من مكتبي وفي ذهني أن أدبر له سيارة ومع ذلك رجوته ألا يذهب فقد كان مريضا ومتعبا، وكم كان يخاف من المرض والمستشفى، لكن كان عنده إصرار.. كان هذا هو عادل.

في الحقيقة، أنا أفتقده .. لكن مبادئه وأخلاقياته وكل ما كان يعمله سيبقى وأعتقد أن الجميع سيهتدي به، وقد كنت جالسا بالأمس مع أخيه وقال لي كلمة أعتقد أنها تعبر في مضمونها عن عادل، قال أن عادل كان يعيش في خدمة الناس كأفراد، فكان زوجا دون أن يتزوج، وكان أبا دون أن يكون له أولاد، وكان كل شيء حلو في الحياة.. رحم الله عادل وليعوضه الله ويسكنه جناته إن شاء الله.

الأستاذ الدكتور محمد لطفي دويدار - رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية لأصدقاء مكتبة الإسكندرية:

بسم الله الرحمن الرحيم .. سيداتي وسادتي.. نجتمع اليوم في مناسبة حزينة وأليمة حيث نفتقد زميلنا وأخونا المحبوب المرحوم الأستاذ الدكتور عادل أبو زهرة، رحل عن الدنيا مبكرا لبى نداء ربه كريما مكرما، داهمه المرض وكان قاسيا عليه ولم يمكنه القدر من تحقيق كل آماله وأمانيه، كان عادل مليئا بالنشاط يملأ الدنيا حوله بالعمل والأمل، كانت أفكاره وأحاديثه وكتاباته

ومناقشـــاته وحواراتـــه وطموحاته هادفة وبناءة، كان هادئا في السطح ثائرا في الداخل، شجاعا في الدفـــاع عن الحق مؤمنا بالحرية محترما لآراء الغير، له مواقف مشهورة ومعروفة للجميع في سيادة القانون وضرورة احترام القانون والالتزام بأحكام القانون، كانت اهتماماته متعددة وإنجازاته متنوعة في كثير من ميادين الحياة المدنية والاجتماعية والثقافية.

كـــان إيمانـــه بســـر العمل التطوعي وأهميته لخدمة الغير وخدمة المجتمع إيمانا كبيرا أخذ معظـــم وقته ونشاطه وكان رائدا في هذا المجال ونجح فيه إلى حد كبير، وكان مثلا يُحتذى به ونال عن ذلك قسطا كبيرا من الاحترام والتقدير.

رحـــم الله الدكـــتور عـــادل وجزاه الله عن عمله وجهده خير جزاء وألهمنا جميعا الصبر والسلوان على فقده وعوضنا عنه من يُكمل رسالته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

<u>المستشار محمد عبد العزيز الجندي – رئيس مجلس إدارة جمعية أصدقاء البيئة:</u>

بســـم الله الرحمن الرحيم.. أصدقاء وأحباء عادل أبو زهرة .. لا أملك إلا أن أقول "إنّا لله وإنّـــا إلـــيه راجعـــون"، فهذا ما أوصانا الله بقوله حينما تصيبنا مصيبة لا نملك حيالها شيئا، علاقتي بعـــادل تمـــتد إلـــى خمسة عشر عاما، تعارفنا وتآلفنا وتوافقنا على حب البيئة وعلى الدفاع عن بيئة الإســـكندرية والاعتزاز والانتماء الشديد لمصر وللإسكندرية وللمجتمع المصري، وكان هو صاحب فكـــرة تأســـيس جمعـــية أصدقاء البيئة، وعقدنا العزم على إنشاء هذه الجمعية التي كرس لها حياته بالكامل، كان دائم النشاط.

عـــادل أبـــو زهرة .. عندما أتحدث عنه لا أتحدث فقط عن إنسان عزيز فقدناه.. عادل أبو زهـــرة ظاهـــرة مـــتفردة غـــير متكررة، لا يمكن لإنسان أن يملك هذه الطاقات الخلاقة والمهارات المتعددة والثقافة بلا حدود والجهد الذي لا يعرف حدودا للوقت أو للكلمة، كان دائم العمل مهما كان، والغريب فيه أنه حينما كان يشعر بمرض ينزوي، لا يخبر أحدا، يغلق على نفسه باب مسكنه، يقطع الاتصـــالات التليفونـــية حـــتى لا يُزعج أحدا من أصدقائه، كان حريصا على مشاعر الآخرين، كان مناضـــلا قويـــا في كل قضية آمن بها، وكم من القضايا آمن بها، آمن بقضية البيئة فكرس لها حياته بالكـــامل، محـــبا للموسيقى والفنون فأنشأ جمعية أصدقاء الموسيقى والفنون، محبا لمكتبة الإسكندرية حيـــنما نبتت وكانت – ولا تزال – في مهدها، فسارع إلى تكوين جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية، محـــبا للحـــوار وتوافق الأديان وتوافق السياسات والحضارات فدعا إلى ذلك، وكان من أحد الرموز

القويــة الذين أداروا الحوار ببراعة يندر أن يتمتع بها إنسان، كان حلو الكلمة، عذب الحديث، رقيق المشــاعر، حينما تسمعه تسمع موسيقى تتحدث، كان عادل أبو زهرة موسيقى تتحدث، فقد كان حلو الحديث فعلا يعجز أي شخص أن يجاريه أو أن يباريه في هذا المجال.

كــان عندما يتصدى لقضية لا يعرف حدودا للنضال، مناضل بلا حدود، فارس مغوار في كــل قضــية تصدى لها، لجأ إلى الاحتكام للقضاء في قضايا كثيرة جدا في الإسكندرية واستطاع أن يفوز بها، فقط بالإيمان الشديد بها.

لا أعــرف ما يمكن أن يكون حال النشاط الأهلي في الإسكندرية بعد عادل أبو زهرة، لقد فقدنــا قوة ضاربة عظمى في العمل الأهلي، قوة لا تُعوّض ولا نستطيع أن نعوض غياب عادل أبو زهــرة ســواء في جمعية أصدقاء البيئة أو جمعية أصدقاء المكتبة أو جمعية أصدقاء الموسيقى فلن يستطيع أحد أن يملأ هذا الفراغ مهما كان لأنه كرس حياته لذلك، وكما قال سيادة المحافظ، أنا أيضا كنت أقول له أنه متزوج من أربع .. أربع جمعيات! لكن كنا دائما نعتز أن جمعية أصدقاء البيئة هي الأقــدم والأقرب إلى قلبه، فقد كان متزوجا بهذا العمل الأهلي، كان أبا لكل العاملين في هذا المجال، ولا أســتطيع أن أعــبر عن كيف سيكون الحال بعد عادل أبو زهرة.. إذن، فأقل ما يمكن أن نقدمه لعــادل أبــو زهــرة هو أن نواصل مسيرته في كافة المجالات، فكم آمن مثلا بقضية المرأة، وكنت حقــيقة عــندما أسمعه يتحدث عن قضية المرأة أشعر أنه أشد حساسية وأشد إيمانا بقضية المرأة من المــرأة نفسها، ولذلك فأنا لا أتصور أن كل هذه المجالات فقدت فارسا مهما جدا ومدافعا قويا عنها، نرجو الله أن يعوضنا عن غيابه بمن يستطيع أن يملأ هذا الفراغ وأن نحاول جاهدين أن نحيي ذكراه بالاستمرار في تفعيل هذه الأنشطة والاستمرار فيها بنفس المستوى وبنفس المعدل ما استطعنا، وفي النهاية، فنحن لا نملك إلا أن ندعو له فنقول:

اللهــم اغفر له وارحمه.. وعافه واعف عنه.. وتجاوز عن سيئاته وأسكنه فسيح جناتك مــع النبييــن والصــديقين والشهداء والصالحين وحسن هؤلاء رفيقا.. اللهم اغسله بالماء والثلج والــبَرَد.. ونقــه مــن الذنوب والخطايا كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس.. وأكرم منزله ويسر مُدخله..، وفي النهاية نتلوا قوله تعالى:

"يــا أيتــها النفــس المطــمئنة ارجــعي إلــى ربــك راضــية مرضــية

فــادخلي في عبــادي وادخــلي جــنتي" صدق الله العظيم.

الأستاذ الدكتور يسري الجمل – رئيس مجلس إدارة جمعية أصدقاء الموسيقى والفنون:

بسم الله الرحمن الرحيم.. شاءت إرادة العزيز القدير أن تفقد محافل الثقافة والعلوم والفنون والآداب واحـدا من صفوة الرجالات الذين أنجبتهم مصر في مجال العمل الأهلي والذي كرس حياته بالكامل لخدمة قضايا مجتمعه، في نشر ثقافة الفكر الجاد والفنون الرفيعة ودعما لحماية البيئة ودفاعا عـن حقـوق المـرأة وتوطيدا لأواصر التعاون مع هذه المؤسسة العظيمة مكتبة الإسكندرية والتي شهدت تكريمه في هذه القاعة، كواحد من أفضل عشرة رواد للعمل الأهلي على مستوى العالم.

أول معرفتـي بالفقيد منذ ١٧ عاما مضت وكنا في مرحلة تأسيس جمعية أصدقاء الموسيقى والفـنون بالإسـكندرية، ومـنذ أول لقاء تبدت لي ملامح شخصية فريدة متميزة تمتلك رهافة الحس ورفـيع الثقافة ودقة التخطيط والأداء، وكان انضمامه للجمعية بمثابة الميلاد الحقيقي لدورها الفاعل فـي أداء رسـالتها فـي نشـر الـثقافة الفنـية والموسيقية، وقد شهدت قاعات الأكاديمية عشرات المحاضـرات التـي كـان – رحمه الله – يستحوذ فيها على أفئدة وآذان مستمعيه بحضوره الطاغي وإلقائـه المتميز، يجول بهم بين روائع الموسيقى الكلاسيكية ودقائق الأوبرات العالمية وعلوم الباليه والفـنون التشكيلية، وكانت لاتصالاته بمجتمعات الفنون والثقافة آثارا واضحة في استضافة الجمعيه للعديـد مـن الشخصيات المتميزة في الفنون والعلوم والآداب والثقافة والخدمة الاجتماعية، وانطلقت الجمعـية بفضـل جهـده الدءوب ونشاطه المتميز لتكتسب كل عام فردا جديدا ومجالا أرحب لأداء رسـالتها الرفيعة حيث توطدت علاقاتها بمراكز الثقافة والحركة الفنية على كافة المستويات، وحينما أبديـت الرغبة في أن يتيح لشبابنا من الدارسين بالأكاديمية الفرصة للاستفادة من نبع ثقافته الرفيعة، لـم يـتردد علـى الإطلاق وقام بإعداد منهج متميز في التذوق الذي يتناول بأسلوب رشيق وعرض جـذاب فـنون الموسـيقى والسـينما والمسرح والفنون التشكيلية، وكان هذا المقرر بالتحديد لتقديم الدراسـات الإنسانية كمقررات أساسية في كافة البرامج الدراسية، ثم تبع ذلك بمقرر آخر عن علوم البيـئة وأسـاليب حمايتها ومقرر ثالث عن التفكير العلمي كمنهج وأسلوب للحياة، ولم يتبع في تقديم محاضـراته الأساليب التقليدية المعروفة، وإنما كان دائما مشجعا للحوار الهادف والمناقشات البناءة، ومحفـزا للـنقد بكل ما هو متعارف عليه، وعلى مدى خمسة عشر عاما تخرجت أجيال من الشباب وهي متأثرة بشخصه وعارفة بفضله وعلمه وكان مكتبه بالأكاديمية بمثابة الملاذ الآمن لكل من لديه مشكلة من الطلبة والطالبات.

لقد رحل عنا الأستاذ والصديق بجسده لكنه باق بيننا وبين كل محبيه بأعماله الجليلة وإسهاماته المتميزة في كل المجالات التي تصدى لها رغم تعددها، رحم الله الدكتور عادل أبو زهرة رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وعوضنا عنه خير جزاء .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ الدكتور لطفي عبد الوهاب – وكيل مجلس إدارة الجمعية المصرية لأصدقاء مكتبة الإسكندرية ورئيس اللجنة العلمية بها:

حين جاءنا الخبر الذي كنا نخشى مجيئه منذ فترة والذي نجتمع على أثره هذا الصباح، شعرت أنا وآخرون معي أننا أمام أمر غير عادي، فصاحب الخبر قد رحل رسمه لكن اسمه لم يزل باقيا، لم يرحل ولم يبتعد، وذلك أن عادل أبو زهرة لم يكن شخصا عاديا ممن يمثلون اللحظة التي يظهرون فيها فحسب ثم تختفي أسماؤهم باختفاء الظرف الذي ارتبطت به، وانقضاء اللحظة التي دفعت بهم إلى السطح، ولكنه يجسد قيمة يندر وجودها في هذه الأيام، إنه يمثل قيمة الدفاع عن المبادئ في زمن كاد يتوارى فيه هذا الدفاع بل كادت تتوارى فيه المبادئ نفسها في كثير من الأحيان.

لقد كان عادل أبو زهرة مدافعا عن عدد من حقوق المواطن كادت تنطمس ثم تختفي تحت وطأة اليأس الذي يدفع إلى الصمت ثم ينتهي إلى اللامبالاة، من بين هذه الحقوق التي دافع عنها، حق المواطن في أن يعيش في بيئة يرتاح إليها وينعم بها ويجد فيها عونا على أن يمارس حياة آدمية هو جدير بها في المقام الأول، ومن بينها كذلك حق المواطن في أن يستمتع بلحظة موسيقية تبتعد به عن التلوث السمعي الذي يحدق بنا من كل حدب وصوب، ويقتحم أسماعنا بلا هوادة ليقضي على البقية الباقية من ذوقنا، وبينها كذلك حق المرأة في أن تعيش حقوقها فعلا وممارسة بعد أن حصلت عليها قانونا وروتينا، وأخيرا وليس آخرا حق المواطن في أن يجد صديقا من الكتاب الذي يود أن يقرأه والمعلومة التي يود أن يحصل عليها والحوار الذي يود أن يسمعه ويشارك فيه والفن الذي يود أن يستكمل به الشطر الأرقى من إنسانيته، لقد قام عادل أبو زهرة بكل ذلك وبغيره، ولكن هذا لم يكن كل شيء، فقد قام من العمل الأهلي بما يندر أن يصدر من صفوة الشارع المصري، بعيدا عن السلطة، ومتحديا لها في كثير من الحالات، كذلك لقد رأى أنه من واجبه في هذا الصدد في عمل دائم ودائب لا يكل ولا يمل وفي عناد حرص من خلاله على وضوح الرؤية دون توقف لأي صعوبة قد تعترض طريقه أو تحيد به عن الهدف المنشود، وفي خلال كل ذلك اتفق معه من ساندوه

أحـيانا وحاوروه أحيانا أخرى، واختلفوا معه وربما ضاقوا به في أحيان ثالثة، ولكنه كان بديعا على ثقة في كل الحالات من أنه يدافع عن قضية ويؤمن بما يقول.

وتبقي كلمة أخيرة أوجهها تحية إلى الصديق العزيز القديم عادل أبو زهرة:

يا صديقي.. لست أرثيك فما مثلك يرثى بكلام أو بكاء..

لست أرثيك ولكن هذه اليوم تحية من سلام ووفاء..

يا صديقي.. حين غصت هذه القاعة في هذا الصباح وتوالى الهمس بين الأصدقاء..

ذكر الجمع لنا أنك أبحرت بعيدا دون أن تترك عنوانا وراءك..

رحلة تبحث فيها في بحار بين شطآن هناك عن حدود اللاحدود،

عن وجود في ثنايا اللاوجود..

عن نهاية البداية في رحاب اللانهاية..

غير أننا يا صديقي لم نزل نلمس في الواقع حضورك..

حينما يرجى من الفكر الرجاء..

لم نزل نلمس في الواقع حضورك في عيون تنتظر دون أن تذكر ماذا أو لماذا تنتظر..

وبهمسات توالت دون همس.. وبأجراس تدوي دون جرس.. ونداء وقد علا دون نداء..

يا صديقي.. إن وجدت الشاطئ المفقود يوما وتلمست حدوده..

تذكر أن ما أحرزته فكرا وذكرا لم يزل يسكن معنا ومكانك عندنا مازال بيننا..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

<u>الدكتورة امتياز حسونة – عضو مجلس إدارة جمعية أصدقاء البيئة:</u>

عندما اتصلوا بي في جمعية أصدقاء البيئة حتى يبلغوني نبأ وفاة الدكتور عادل لم أشعر أنه تركنا، الدكتور عادل كان لديه القدرة على تحويل مواطنة مصرية عادية إلى إنسان فاعل وقادر على العطـاء، تجربتي الشخصية معه لم تبدأ إلا منذ أربع سنوات، كنا في جلسة في ضيافة السيدة/ مُهيبة الـنحاس، وكنـت أحكي عن المشكلات الصحية التي يقابلها الأطفال الصغار في مدارسهم، فلم يأخذ الموضـوع ببسـاطة، فقـد كان يعرف كيف يُفعّل دور المرأة في المجتمع، فأحضر لي إذنا ودخلت المدارس وطلب مني أن أحضر تقريرا عما رأيت، لقد أخذ بيدي خطوة بخطوة حتى يعلمني بأستاذية – لـم أرهـا أبـدا مـن قبل – كيف أصبح فاعلةً في المجتمع، كلمته كانت أن الرجل خُلق للحرب

والمـــرأة خُلقــت للتربية والبناء وهذا هو ما جعله بالفعل يترك لنا نحن سيدات جمعية أصدقاء البيئة مهمـــة تربـــية الـــنشء التربية البيئية، ولم أكن قد سمعت عن ذلك قبل أن أقابله، لكن كنتيجة للتربية البيئـــية، لنزور مدرسة قريبة منا جدا وهي مدرسة "سيد درويش"، وكم كانت السعادة التي ارتسمت على وجوه الأطفال الصغار لمجرد أنهم حصلوا على حقوقهم البسيطة في أن يكون لهم فصل نظيف وحديقة نظيفة وملعب يلعبون فيه وأغنية غنوها بفرحة.

الدكـــتور عـــادل لـــم يمت.. الدكتور عادل معنا لأنه عرف كيف يجعلنا نفهم معنى العدل الاجتماعـــي ويجعلـــنا بـــالفعل نُفعِّل ذلك، مجرد سيدات عاديات جعلهن عضوات عاملات وبنّاءات للمجـــتمع، وأنا أقول أن الدكتور عادل لم يمت.. وعندما اتصلت بي ميلدا لتبلغني لم أبك لأنني أشعر أنـــه حاضر معنا بالمبادئ التي زرعها فينا في وقت كنا بدأنا نفقد الأمل في أن نجد قدوة.. وأنا أقول ثانية أن الدكتور عادل لم يمت.

الأستاذ فوزي بغدادي – جمعية أصدقاء البيئة:

حضرات الحضور.. كان لمكتبة الإسكندرية فضل معرفتي بالراحل العزيز الأستاذ الدكتور عادل أبو زهرة .. كنت متطوعا للعمل في المكتبة وتقابلنا وجاء بعد فترة من افتتاح المكتبة في ١٦/ ١٠/٢٠٠٢، وطلـــب منـــي أن أعمـــل معـــه وقال لي أنه إذا كنت تعمل في المكتبة متطوعا فسوف أعطـــيك أجـــرا، وقـــد عملت معه واقتربت منه ورافقته في مرضه وفي ساعات النوم في بيته وفي المستشفى وعلى طول حياته وحتى وفاته رحمه الله.

كـــان مساءً حزينا، الساعة التاسعة والربع من يوم الخميس الموافق ٣٠ أكتوبر٢٠٠٣ في مستشـــفى الدكـــتور مصطفى محمود بالقاهرة، كان مساء حزينا في حياة المشتغلين بقضايا الفكر في رحـــيل أســـتاذ فريد مرموق لا يعرف الكذب ولا النفاق، عاش حياة البتولية وأخلص للعلم وللمعرفة وكانـــت حـــياته هي أفكاره، لم يكتب في حياته مقالة يسعى من ورائها إلى الشهرة، لقد عرف أمانة وخطورة الكلمة المطبوعة.

نعـــم.. فقدنا حبيبنا عادل أبو زهرة.. وفقدنا زهرة عطرة .. كانت رسالته تمثل الإخلاص والتفانـــي وتحقيق الإنسانية العليا للعمل التطوعي في مجال الدفاع عن قضايا المرأة المقهورة، وعن قضـــايا البيـــئة والتلوث، فقد كان علامة مضيئة في مصرنا الحبيبة وفي محافل الأمم المتحدة والتي كرمته عام ٢٠٠١ بإهدائه جائزة أحسن عشرة على مستوى العالم في مجال العمل التطوعي.

كـــان الفقــيد مــتفردا في كل مواقفه، وعلى الأخص موقفه في مواجهة المرض حتى آخر لحظـــة من عمره، وعزائي لكل من افتقدوا لحنه المميز الجميل، لحن الحب والتسامح، أقول افتقدناك يـــا رجـــل يـــا عظيم ونحن أحوج ما نكون إليك في هذه الفترة العصيبة التي نمر بها في هذا الزمن الرديء، ولكنها إرادة الله فوق إرادة البشر.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ الدكتور جابر عصفور – الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة:

الصـــديقات والأصـــدقاء.. أعــرف عادل أبو زهرة منذ ثماني سنوات.. جاء إليّ بواسطة صـــديق مشـــترك هـــو الأستاذ أحمد عبد المعطي حجازي، ومنذ ذلك اللقاء وعادل أبو زهرة أقرب الـــناس إلى نفسي وعقلي وروحي، وكان قادرا على أن يدهشني دائما وكنت أداعبه أحيانا وأقول له: "أتعــرف يـــا عـــادل، أننا حين نُدرس لطلابنا في النقد الأدبي معنى الشخصية المتكاملة النامية في الـــرواية والـــناجحة نقول لطلابنا أن الشخصية الناجحة روائيا هي الشخصية القادرة على الإدهاش دائما.. وأنت لا تكف عن إدهاشي شخصيا ولا عن إدهاش الآخرين".

وفي الحقيقة، كان ذلك يرجع إلى مجموعة من الصفات ندرت أن تتوفر في شخص واحد، الصـــفة الأولى هي الإيثار، ما رأيت واحدا من أصدقائي يبذل كل هذا الجهد لخدمة الآخرين ولخدمة المجتمع، هذا رجل لم يفكر في نفسه قط، لم يشغل نفسه بالمال ولا بالوجاهة الاجتماعية ولا بالبحث عـــن المناصـــب ولا حتى بتكوين أسرة، وإنما شغل نفسه بقضايا المجتمع المدني وبقضايا المجتمع الأهلـــي وأحب مدينة الإسكندرية حبا عجيبا فبذل لها من نفسه الكثير، واضطر في سبيل ذلك إلى أن يخاصم من خاصم وأن يحاول بقدر الإمكان أن يجعل من الإسكندرية "إسكندريته" التي حلم بها ذات يـــوم، هـــذه القدرة المذهلة على العطاء، والتفكير في الآخرين كانت أولى الصفات التي قربتني من عادل أبو زهرة.

هـــناك الصـــفة الثانية وهي قدرته الهائلة على التنظيم، ما رأيت واحدا من أصدقائي يمتلك هـــذه القـــدرة التنظيمـــية وكان عادل يبدو لي أحيانا كما لو أنه لا شغل لـــه سوى أن ينظم تجمعات ولقـــاءات ومشروعات وجمعيات، وكانت هذه القدرة الهائلة على التنظيم هي الوجه الآخر من قدرته المذهلة على خدمة الآخرين.

ويـــبدو أن هـــذه الصفة كانت مرتبطة بصفة ثالثة تمثلت في عادل وهي قدرته الفائقة على الإقناع، كنت أراه وهو يحادث كبار المثقفين وكنت أراه وهو يحادث الأميين وغير المتعلمين، فكنت

أراه قــادرا علــى الإقناع في كل حالة من الحالات وقادرا دائما على أن يصل إلى عقول المستمعين مــن أبســط وأقصــر طريق، رأيته مرة في أقاصي الصعيد يحادث فلاحات صعيديات عن أشكال التمييز ضد المرأة، لم يستخدم حتى هذا المصطلح، وإنما استخدم أمثلة من واقع بيئتهن وحدثهن عن أشــياء يعشنها ويعرفنها، وأعترف الآن إنني حسدته على هذه القدرة، فقد اقترب من قلوب الفلاحات وعقولهــن واقتنعــن بكلامــه وتحمسن له مع أن الذي قاله لهن كان يتناقض مع الواقع الذي يعشنه بالفعل.

هــذه القــدرة الكبــيرة على الإقناع عندما كانت تُستنفد كانت تحل محلها انفعالات عصبية أحــيانا، وأظنه لم يصل إلى هذه الانفعالات العصبية إلا عندما كان التعصب يصل إلى مداه، والجهل يصل إلى طريق مسدود يحول بين العقل وبين أن يفهم وأن يستوعب.

وهــناك صــفة أخــرى أسرتني في عادل أبو زهرة وهي أنه لا تناقض عنده بين الظاهر والباطــن، سلوكه هو أفعاله وكتاباته، وكتاباته هي أفعاله وسلوكه في الوقت نفسه. لم أره يتلون في حضــرة أحد مهما كان منصبه، لم أره ينافق أو يداور أو يجامل، بل كان يقول الحق بأقصر وأحسن عــبارة مهمــا كانت النتائج، وصديقنا المشترك إسماعيل سراج الدين يذكر أنني عنفت به ذات مرة وقلــت له: "يا عادل أنت عبقري في اكتساب عداوات الآخرين!" وهو بالفعل كان عبقريا في اكتساب عــداوات الذيــن يصــرون علــى عــدم الفهم واكتساب محبة الذين يسعون إلى الفهم وإلى تطوير مجــتمعاتهم وأنفســهم في الوقت نفسه، هذا التكامل بين الفكرة والممارسة شيء نادر في هذا الزمان الــذي يشيع فيه الانفصال بين الشعار والواقع، بين الكلمة والممارسة، الصفة الأخيرة التي اكتفى بها فــي هذا المقام هي صفة الإصرار والتحدي، ما رأيت أحدا بعناد عادل أبو زهرة، كان ينطوي على عــناد وإصــرار لا مثــيل لهما، في كل المشروعات التي اقتحمها أو الأحداث التي اشترك فيها، أو اللقــاءات التــي نظمها أو القضايا التي تبناها، كان يواصل العمل بحماسة لا تهدأ وبإيمان لا يغيب وبإصــرار عنيد وعزيمة لا تلين وكانت النتيجة أنه حقق للجمعيات الأهلية في الإسكندرية وفي غير الإسكندرية مكاسب كثيرة سوف تظل تذكره بها كما ستظل تذكر أقواله وأفعاله.

ومــا كانــت هــذه الصفات تميز عادل إلا لأنه كان يحلم دائما بالمستقبل، لم يكن يرضى بالحاضــر أبــدا، ولــم يكــن يقنع بالواقع، كان نظره دائما إلى الأبعد وإلى الأجمل، ويرى فيما هو حادث، في الآن وفي اللحظة التي يعيشها، إمكانا لبذرة تورق ثمراً وزهراً أفضل للمستقبل. ولهذا لم

يؤمن ببعض الرواسب التي رآها سلبية وشائهة في الإسكندرية واستبدلها في الحلم بما هو أفضل منها، فأسس جمعية أصدقاء الموسيقى لأنه كان يرى أن الفن هو القادر على أن يرتقي بالإنسان إلى مستوى الحرية، وأنه إذا تكاثر عشاق الفن في مدينة أو أمة تضاءل عدد دعاة التعصب ودعاة الجهالة في المجتمع، وتحمس للعمل في البيئة لأنه كان يؤمن أن البيئة النظيفة هي مرآة العقول النظيفة التي تعيش فيها وأنه كلما ازدادت البيئة نظافة ونضارة كانت دليلا على نفوس الذين يعيشون فيها وبها، لم يتوقف عن العمل الفكري، سواء في الجمعية البيئية أو في المجلس الأعلى للثقافة أو في المجلس القومي للمرأة، ثم كانت جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية بالنسبة له هي بعض تأثير الحلم القديم لاستعادة الإسكندرية التي قادت حركة التنوير في مصر والتي جعلت أول مجلة نسائية تصدر من هذه المدينة، وأول شعاع من آشعة الاستنارة الحديثة يصدر من الإسكندرية، وكانت جمعية أصدقاء المكتبة هي بعض تجسيد هذا الحلم في أن تستعيد الإسكندرية ماضيها الذهبي وأن تضيف إليه وعود المستقبل الذي يمكن أن يحقق الأحلام ويحقق الأماني وأن يرقى المجتمع كله من مستوى الضرورة إلى مستوى الحرية.

لقد عاش عادل أبو زهرة لهذا الحلم، ولا يزال يعيش بيننا بسبب ذلك الحلم، وإذا كان قد رحل عنا بجسده فهو لا يزال بيننا بكتاباته وأفكاره والجمعيات التي أسهم في تأسيسها ونحن أبناء الفراعنة في النهاية نعرف أن الموت هو مجرد الانتقال من ضفة على النهر إلى الضفة الأخرى ليظل اللقاء خالدا دائما وموجودا، لذلك لا أجد في ذاكرتي شيئا أختتم به كلمتي سوى قول الشاعر القديم:

عليك سلام الله وقفا فإنني   رأيت الكلِم الحر ليس له عُمرُ

وأنني أرجو من كل الجمعيات التي أسهم عادل أبو زهرة في تأسيسها أن تتضامن وأن تنشئ جائزة سنوية باسم عادل أبو زهرة لخدمة المجتمع المدني، لقد عاش عادل أبو زهرة حياته كلها في خدمة المجتمع المدني فعلى الأقل ينبغي أن تكرمه مؤسسات هذا المجتمع والجمعيات الأهلية بأن تتضافر جميعا لإنشاء جائزة تعطى لأفضل عمل أهلي لتطوير المجتمع المدني وتأكيده، وتكون هذه الجائزة سنوية، وبهذا نرد بعض الدين الذي لعادل أبو زهرة في أعناقنا وفي نفوسنا وكلي ثقة في أن السيد المحافظ وأن الجمعيات التي أسهم فيها وأن الدكتور إسماعيل سراج الدين لن يترددوا في تبني هذه الفكرة جنبا إلى جنب أفكار أخرى لتكريم عادل أبو زهرة والإبقاء على اسمه حيا لأنه حي بالفعل بمآثره وبكل ما فعله .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ الدكتور قدري حفني - أستاذ علم النفس بجامعة عين شمس:

الصديقات والأصدقاء.. في مثل هذا الموقف عادة ما نتطلع إلى الماضي، فمن نتحدث عنه قد مضى وبالتالي لم يبق إلا الذكريات.. وذكرياتي مع عادل أبو زهرة تمتد إلى ما يقرب من ربع قرن، ونحن نتشارك في نفس التخصص ومع ذلك فلن أروي الذكريات، بل تحية لذكراه سوف ألتزم بما تعاهدنا عليه أن ننظر دائما إلى المستقبل، ماذا يبقى من عادل أبو زهرة للمستقبل؟ تحدث الأصدقاء عن التزامه وإصراره وحرصه على الإعلان عن رأيه بشجاعة، وأضيف ملمَحاً صغيراً وأعتقد أنه مهم ونحن ننظر إلى المستقبل، كان عادل مفكرا تنويريا شديد الراديكالية في آرائه، ومع ذلك قدم نموذجا لكيف يمكن أن يحرص المرء على فكره التنويري الراديكالي دون أن يزايد به ليُبقي على علاقته بالسلطة، كان هذا هو النموذج الذي جسده عادل أبو زهرة، كان يتبنى آراء شديدة الراديكالية شديدة التقدمية، آراء مفكر تنويري ومع ذلك كان يحظى باحترام لا ينكره أحد من الكثيرين ممن هم في مواقع المسئولية، كانوا يقدرونه دون أن يتنازل عن رأيه وبالتالي نكرر لما تحدثنا كثيرا عنه وهو أن فتح القنوات مع السلطة لا يعني أن تتنازل عن أفكارك وتمسكك بأفكارك، لا يعني أن تزايد على الآخرين، كانت رسالة عادل أبو زهرة التي يتركها لنا أن نحب الناس، أن نتسامح وأن نحيا دائما متطلعين إلى المستقبل .. وشكرا.

الأستاذ الدكتور صلاح فضل - أستاذ الأدب بجامعة عين شمس وعضو المجمع اللغوي:

أيها الأخوة والأخوات.. كنت مشغولا في الأسابيع الماضية بقراءة سيرة واحد من أعلام الفكر العربي وأعلام التنوير في مصر وهو الدكتور حسين فوزي. وخطر في ذهني سؤال، لماذا تختفي من حياتنا نماذج تجمع بين الفكر والعمل والإيمان بالمستقبل وروح التنوير والعمل من أجل نهضة المجتمع من أمثال حسين فوزي؟

ذلك لأن زحمة الحياة واشتغالنا بها تعمينا أحيانا عن رؤية مواقفنا وأقدامنا والشخوص الذين نتعامل معهم وفيهم عظماء حقيقيين ولا نكتشف ذلك إلا في لحظة الفجيعة، مع أننا كنا نترقب بحذر وخوف وإشفاق شديد وأمل في أن تحدث معجزة تنقذ لنا الفقيد الدكتور عادل أبو زهرة، لكننا صُدمنا باختفائه، في وقع هذه الصدمة أحسست أن مصر ولاّدة وأن مجتمعنا ربما لا يلتفت إلى من يأمرون بالفكر والثقافة والعمل والدأب إلا في اللحظة التي يختفي فيها نجمهم، عندئذ يستشعر البريق الذي كانوا يعيشون في ضوئه الآن، وهذه الشهادات التي سمعناها جميعا وهي بالغة الصدق فيما

أحس، ربما لا تصل إلى تجسيد النموذج الحقيقي لعادل أبو زهرة، ندرك أنه كان خلاقاً في مبادراته يضــع الفكرة موضع التنفيذ، وكان دؤوبا، وكان يجمع في صفة واحدة خصائص تتفرق في كثيرين، هــناك مــثقفون يعيشـــون عصورا أخرى يتمثلونها ويستحضرون قيامها، لكن عادل أبو زهرة كان مــثقفا عصريا بمعنى الكلمة يتبنى القضايا التي يفرضها تحدي الأوقات الراهنة، قضية البيئة جديدة علــى مجتمعــنا، لكنه كان من أوائل من أثارها وأشعلها واستطاع أن يغير فيها ويجعل منها قضية قومــية حقيقية يدافع كل يوم عنها ويجعلها نموذجا محسوسا، لم يكن بوسع محافظ الإسكندرية وحده أن يحــيلها إلـــى هــذه الصورة البهيجة التي تقدم نموذجا للمدن المصرية أتمنى أن يُحتذى، كان من الضـــروري أن يكـــون هناك مناضلون معه وفي مواجهته في بعض الأحيان من مصريين مؤمنين إيمـــان عادل أبو زهرة بأن البيئة جمال وصحة وحضارة ورقي وتقدم فعلي، إيمان عادل أبو زهرة بالفكـــر الذي تجلى في دعوته الساخنة والحارة والمتواصلة لتنشيط وليس مجرد تكوين جمعيات لأن لديـــنا مـــئات الجمعيات تتكون ثم تذوي ثم تضمر ثم تنتهي، لكن الروح الوثابة الخلاقة التي عرفت كيف تُفعّل هذه الجمعيات وكيف تمضي بها لتصن آثارها ذكراه وتجسد نموذجها في الواقع المُعاش، هــذه الروح هي روح عادل أبو زهرة، جعل عمله في جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية وعمله في منتدى الحوار بها وعمله – على وجه التحديد الذي جعلني أربط بينه وبين حسين فوزي – في مجال الموسيقى والتذوق الفني عملا لا يقوم به إلا مفكر متسق متناغم، لا تجد أي اختلاف وتناقض بين ما يفعلــه صباحا ولا مساءً بين ما يمارسه في هذه الجمعية أو تلك، لأن الرسالة الحضارية التي يهدف إلــيها والإصـــرار الدءوب الذي يمضي فيه يجعله يمثل هذا التناغم الموسيقي الفاتن الذي كان يأسر دائما محدثيه.

شـــهدت مع بعض رفاقي هنا آخر حوار ساخن دخل فيه عادل أبو زهرة وكنا في اجتماع منذ عدة أسابيع فقط في الساحل الشمالي مع بعض ممثلي التيار الديني المتجمد والمتسلط، كان يدافع فـــي جوهـــر رســـالته وبعـــناد وهـــدوء وإيمان عميق بما يقول عن حق الإنسان، حق المرأة، حق الديموقراطية، حق وضرورة تغيير التشريعات المصرية لصالح تلك الدعوات التنويرية التي يتبناها، وكـــان يوظف في سبيل دعواه ما يحفظه من آيات قرآنية كريمة وأحاديث، استشاط بعض محترفي العمـــل الدينـــي غضبا لأنه يسلب منهم حججهم ويقارعهم بمنطقهم ويتلوا عليهم الآيات التي يختفون وراءها لتكريس كثير من التقاليد الظالمة والأوضاع المهينة المضادة لرغبة التقدم والحرية، للمجتمع وللمـــرأة، للديموقراطـــية وللمســـتقبل الجميل لمجتمعنا، احتدوا عليه قابلهم برفق، ناقشوه بعنف ظل

طويــل الــنفس، كنت حقيقة شديد الإعجاب بهذا النفس الطويل الموصول في الحوار، لم تكن دعوته إلــى الحوار مجرد فكرة عابرة، بل كانت يقينا راسخا يمارسه باقتدار ويجمع فيه بين تلك المنظومة مــن القيم التي دافع عنها عادل أبو زهرة والتي تجعل من رحيله اليوم مجرد بداية لهذا العمر الثاني الــذي يحدثنا عنه الشعراء والمفكرون من أن الذكرى للإنسان هي العمر الثاني، والعمر الثاني لعادل أبــو زهــرة الــذي يــبدأه هذا الأسبوع عمر مديد بامتداد مشروع النهضة المصرية، بامتداد حركة التــنوير، بامتداد هؤلاء الرجال الذين نعايشهم ونزرع فيهم ويزرعون فينا منظومة من القيم هي التي تــرقى بهــا حياتــنا لتصبح أجمل وأندر وترقى بها مستويات أدائنا في هذا المفهوم الشامل للسلوك الفكــري والسلوك العملي والسلوك المدني والمجتمعي الذي قدم عادل أبو زهرة أهم وأجمل نماذجه فــي فترتــنا المعاصرة، تحية لروح عادل أبو زهرة وتحية لرفاقه وأملا أن يواصلوا رسالته بنفس الدأب لأن مصر الولاّدة لا تكف عن إنجاب أمثال عادل أبو زهرة.. وشكرا.

أ.د. إسماعيل سراج الدين – مدير مكتبة الإسكندرية:

أشــكركم جمــيعا وأذكــركم أن لــنا لقاء آخر في الساعة الثامنة مساء للعزاء وأن العزاء للسيدات والرجال في مسجد القائد إبراهيم بمحطة الرمل.

إنــنا نشكر كل من شارك في هذا التكريم، وهو جزء صغير من وفاءٍ للقيم التي مثلها عادل أبو زهرة.

"إنّــا لله وإنّــا إليه راجعون" وللفقيد الرحمة وللأسرة خالص العزاء، ولنا جميعا مواصلة المشوار والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

***

** كلمة ألقاها المستشار محمد عبد العزيز الجندي
في يوم تأبين الدكتور عادل أبو زهرة بقصر التذوق بسيدي جابر
مساء يوم الخميس ٢٠٠٣/١٢/٤ **

الأخوات والأخوة الأعزاء..

في رحاب هذا الصرح العظيم من صروح الثقافة والإبداع وفي هذه الأمسية الحافلة بالحب والشوق والوفاء، والمفعمة بمشاعر الحزن والأسى والشجن، يحتشد هذا الجمع الكريم الوفي من أصدقاء ورفاق ومحبي المرحوم الدكتور عادل أبو زهرة ومعجبيه ليلتقوا به في لقاء أطلق عليه **"لقاء مع الحاضر الغائب"**.

والواقع أن عادل أبو زهرة وإن غاب عنا بشخصه فإنه لم ولن يغيب عنا ولا عن قلوبنا وعقولنا ما دامت الحياة وتوالت الأيام.

بل إنني على يقين من أن روحه الطاهرة ترفرف الآن من حولنا محلقة في أجواء هذا المكان الذي أحبه وشهد له الكثير من الصولات والجولات في صالون الفكر والأدب والأمسيات والندوات في العديد من المجالات التي أولاها الدكتور عادل أبو زهرة اهتمامه من حماية البيئة إلى مكتبة الإسكندرية إلى الفنون والموسيقى وحقوق المرأة وغيرها من الأنشطة التي مارسها ببراعة منقطعة النظير وجهود مخلصة دءوبة لا تعرف اليأس أو الكلل.

وما زال طيف الدكتور عادل أبو زهرة ملء عيوننا وخيالنا، بوسامته وأناقته، وحلو حديثه، ورشاقة أسلوبه، وبليغ عباراته، وقوة حجته، وبقدرته الفائقة على الحوار وحسن إدارته.

وما زلنا نتأمله في شموخه وقوة شخصيته وعزة نفسه وشجاعته في الحق وقوة نضاله فيما يتصدى له من قضايا أو مشكلات.

فقد كان رحمه الله يؤمن إيمانا راسخا بضرورة إحياء القيم الأخلاقية والاجتماعية والروحية والحفاظ عليها والعمل على استعادة ما فقدناه منها.

وكان من أشد الدعاة ونشطاء حقوق الإنسان يعشق الحرية وينبري للدفاع عن الفئات المحرومة والمظلومة، ويتعاطف مع الطبقات الفقيرة والكادحة، ويتصدى لمكافحة كافة صور التمييز ضد المرأة في شجاعة نادرة، وخاض من أجلها الكثير من المعارك، وكان يردد دائما أن المرأة هي

صانعة السلام والاستقرار في المجتمع وأنها هي التي أقامت المسكن واخترعت أدوات الطهي ووسائل الحياة المستقرة في الأسرة والمجتمع بينما كرس الرجل جهده لاختراع أدوات الحرب والدمار.

كما كان رحمة الله عليه يقدس العمل التطوعي ولم يدع مجالا من مجالات خدمة وتنمية المجتمع إلا وبادر إلى تأسيس جمعية أهلية تدعو إلى العمل التطوعي فيه فأسس جمعية أصدقاء البيئة وجمعية أصدقاء الموسيقى وجمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية وجمعية حماية المستهلك، وكان يسعى دائما لحشد كل الطاقات الكفيلة بتفعيل أنشطة تلك الجمعيات وتنمية مواردها.

كما كان يؤمن بسيادة القانون واحترام أحكام القضاء ويدعو دائما إلى الاحتكام إلى القضاء فيما يستعصي حله من القضايا أو المشكلات بغير هذا الطريق، واستطاع من خلال الاحتكام إلى القضاء إلى فرض الالتزام بالتشريعات البيئية واحترام سيادة القانون على السلطات التنفيذية حينما عنّ لها أن تخرج على هذا الالتزام.

ولقد آمن الدكتور عادل أبو زهرة بجدوى عمل الفريق فكان يردد دائما مقولته أن "زهرة واحدة لا تصنع بستانا وعصفور واحد لا يصنع ربيعا"، وتبنى في العمل الجماعي نظام التشبيك بين الجمعيات الأهلية لتحقيق الأهداف التي تفوق قدرة أي جمعية أهلية واحدة واستطاع من خلال ذلك تكوين شبكات من الجمعيات الأهلية البيئية لتحقيق وتنفيذ مشروعات بيئية كبيرة.

لقد كان الدكتور عادل أبو زهرة يتمتع بقدرات فائقة على التنظيم والإدارة، دقيقا في تنفيذ المهام التي يقوم بها، لا يعرف التسيب أو الإهمال في الأداء، منضبط في مواعيده، مخلص في أدائه.

وكان زاهدا في مظاهر الترف فحتى وفاته لم يقتن سيارة يستخدمها في تنقلاته مكتفيا باستخدام المواصلات العامة والتاكسي، كما كان يرفض المناصب وكم عرضت عليه أن يتولى رئاسة مجلس إدارة أصدقاء البيئة بعد أن توليت رئاستها منذ تأسيسها ولكنه كان يرفض بإصرار مكتفيا بمنصب الأمين العام للجمعية ويتولى إدارتها توفيرا لمرتب المدير التنفيذي.

وبرغم مرضه الأخير فإنه قد آثر أن يواصل العمل من فراشه وكان يدير أعمال الجمعية وهو ملازم الفراش ولم يقبل أن يتخلى عن مسئوليته بسبب المرض وظل حريصا على ممارسة أنشطة وحضور جلسات الحوار والندوات والمؤتمرات رغم ضعفه الجسماني والوهن الذي أصابه من جراء مرضه.

هكـــذا كان عادل أبو زهرة وهكذا كان حبه بل عشقه للعمل التطوعي وذلك ما رشحه بحق لنيل جائزة الأمم المتحدة باعتباره واحد من أبرز عشر قيادات في العمل الأهلي على مستوى العالم.

الأخوة والأخوات أحباء عادل أبو زهرة..

إننـــي مهمـــا قلت عن المرحوم عادل أبو زهرة فلن أستطيع أن أوفيه حقه أو حق محبيه، فعـــادل أبـــو زهـــرة ليس مجرد صديق عزيز فقدناه ونجتمع لرثائه، وإنما هو ظاهرة نادرة متميزة مـــتفردة فـــي تعـــدد صفاتها وغزارة مواهبها وقدراتها وضخامة جهودها وتميزها وتنوع أنشطتها والتميز في ممارستها.

ومن هنا كانت فداحة المصاب فيه وصعوبة تعويضه وملء الفراغ الذي خلقه برحيله.

وعليـــنا جمـــيعا تقع مسئولية تخليد ذكراه من خلال الحفاظ على مسيرة الأعمال التي بدأها وعلـــى مســـتوى الأداء فـــي كافة المجالات، والتشبث بالقيم والمبادئ والأهداف التي أفنى عمره في الدعوة لتحقيقها وإعلانها.

ولا يســـعني قـــبل أن أختتم كلمتي إلا أن أتوجه بالشكر لحضراتكم جميعا ولكل من قاموا بـــالإعداد لهـــذا الملـــتقى وللقائمين على إدارة قصر التذوق بسيدي جابر على هذه المبادرة الكريمة جزاهم الله عنها كل الخير.

ورحـــم الله الأخ والصـــديق الدكتور عادل أبو زهرة وطيب ثراه وألهم آله ومحبيه الصبر والعزاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

** رحيل مناضل شجاع **

منذ قرون عديدة أنشد الشاعر المتنبي:

وإذا كانت النفوس كبارا   **تعبت في مرادها الأجسام**

وصدقت نبوءة الشاعر.. وذبل الجسد الرقيق.. وانطفأت الشمعة المتوهجة وهي تحمل هموم الناس.. هموم البيئة.. الثقافة.. التذوق.. حرية الاختلاف.. حقوق المرأة.. تسامى عادل أبو زهرة وانصهر في الشأن العام حتى تحسب وكأن ليس له شأن خاص..

زاملته في العديد من قضايا العمران الساخنة التي تصدى لها بإيمان وصلابة.. كان أولها قضية اغتيال الشارع المجاور لمبنى هيئة الصحة العالمية وتم النصر المؤزر في ساحة القضاء.. وبأسلوب حضاري غير مسبوق كان شهادة الميلاد الحقيقية لجمعية أصدقاء البيئة.

ثم جاءت قضية حديقة سموحة التي أوشكت أن تتحول إلى موقف سيارات للأقاليم.. وتعاونا في مواجهة التخلف الحضاري ومرة أخرى تم النصر.

ورافقته بعد ذلك في التصدي لمشروع البناء في حديقة الشلالات.. وقامت حملة إعلامية هزت كافة الأوساط وحركت ضمير المثقفين.. وتم الانتصار وأهديت حديقة الشلالات مرة أخرى لشعب الإسكندرية.

وتلت ذلك العديد من القضايا: تحويل الكورنيش بمشروع سان ستيفانو – محاولة البناء في لسان السلسلة... إلخ، وتم التغلب على التوجهات الطامعة للفكر الاستثماري الفج.. ثم تبنى إنشاء حديقة التعليم البيئي وتعاوننا فيها حتى خرجت في أبهى صورة.

وتصـــدى مـــرة أخـــرى قدر طاقته لبناء النوادي على شاطئ البحر.. وللردم في عرض البحر.. وكان ما كان، وهذا قليل من كثير لا يسهل حصره.

تمـــت محاولات عديدة لإغرائه واستقطابه.. ولكنه وقف مناضلا صلبا أمينا شامخا لا تلين له قناة ولا تهتز له عقيدة..

رحمه الله رحمة واسعة.. وجزاه الله عنا وعن قيمه العالية خير الجزاء.

معماري/ مختار الوسيمي
مدير عام التخطيط العمراني
بمحافظة الإسكندرية سابقا
عضو مؤسس في جمعية أصدقاء البيئة

** نموذج للإنسان المصري **

لكـل أمـــة أبطالها ومبدعوها التاريخيون في كل نواحي البطولة والإبداع، تضربهم أمثالاً لأبـنائها وشـبابها، وهـى في جميع المجالات تحيط هؤلاء الأبطال والمبدعين بهالة من الإعجاب والـتقدير، تجعـل مـنهم قدوة محبوبة للأجيال، ومُثلاً يتطلع كل فرد إلى تحقيقها في الحياة – هذا الإعجاب وهذا التقدير يثيران في الأمم فضائلها السامية ويثيران في الأفراد قواهم الكامنة، فتبدو تلك الفضـائل، وتنتبه هذه القوى، وتصبح عوامل بناء في جسم الأمم وحوافز نهوض للشعوب على مدى الأجيال.

ومـن هـذه الشخصـيات المرحوم الدكتور عادل أبو زهرة.. صاحب النفس الطويل في معالجـة العديد من المشاكل التي تواجه المجتمع، من خلال عمله التطوعي في العديد من الجمعيات البيئية والثقافية التي كان يديرها ويؤدى فيها بإخلاص شديد.

وقـد تعرض للهجوم الشديد خلال حروبه المتعددة في مجال الحفاظ على البيئة وحمايتها، ولـم يرضـخ أو يتوانى، بل ازداد إصراراً على مواصلة طريقه لتحقيق أهدافه النبيلة. وفى الجانب الآخـر كـان له نشاط غير مسبوق في مجال الندوات الثقافية والحفلات الموسيقية الراقية والتوعية البيئـية علـى جميع المستويات. إضافة إلى إدارته للعديد من الندوات والمؤتمرات من خلال منتدى الحوار بمكتبة الإسكندرية والتي تحمل قضايا وهموم الوطن، لإيجاد الحلول المناسبة لها.

وقـد كانـت لـه رؤية في الحياة، وهى.. لتغيير أي مجتمع ووضعه على طريق التنمية والازدهار لابد من الاعتماد على الفن والثقافة. حيث أنهما جناحي التغيير المنشود.

رحمة الله على أستاذنا القدير عادل أبو زهرة الذي حصل على العديد من الجوائز المحلية والعالمـية مـن خلال مواقفه المشهودة في الدفاع عن حقوق المواطنة وحقوق المرأة والحفاظ على البيـئة، والذي كان يبذل أعظم ما لديه للارتقاء بأمته إلى المنزلة العالية السامية، ويؤكد أن الإنسان المصري المخلص والمبدع هو صانع حضارة وتاريخ بلده.

أ.د. منى جمال الدين

المعهد العالي للصحة العامة

– جامعة الإسكندرية

عضو مجلس إدارة جمعية أصدقاء البيئة

** رثاء إلى الأب الروحي والقدوة **

إلـــى أبـــي الروحـــي ومعلمي وقدوتي في الحياة، أعطيت بحب وإخلاص، وزرعت النبتة ورعيتها حتى ظهرت للحياة بفضل الله ثم بفضل عطائك الفياض، وعندما ظهرت للحياة رحلت أنت إلـــى عـــالم غـــير الذي نعيش فيه، ولكنك لم ترحل عن عقلي وقلبي لأنهم ملئوا بالعلم الذي تعلمته وعلمتنـــي إيـــاه، وصـــدق رسول الله إذ قال **"خيركم من تعلم العلم وعلمه"**، فقد كنت تسعى جاهدا للارتقـــاء بالفكر لكي نصل إلى أسمى مراحل التقدم الحضاري من اهتمام بالحفاظ على حقوق المرأة للـــنهوض بالأمـــة، والحفـــاظ على البيئة من أجل السلام والأمان، وكيف نتقبل الآخر لتحقيق التقدم والازدهار، وكذلك الأدب والفنون والموسيقى التي هي عنوان تقدم الشعوب.

أبي الحبيب..

حقـــا أنـــت رحلت عنّا جسدا ولكنك لن ترحل عنّا فكرا، فستظل أهدافك السامية في عقولنا نســـتنير بها أبدا، وسوف أعلم أقراني ما تعلمته منك لتظل رسالتك خالدة كما كنت تريد، وهذا وعد مـــن ابـــنك البار محمد ندا الذي آمن برسالتك السامية التي من أجلها صارعت المرض وكنت تعمل حتى الأنفاس الأخيرة.

د. محمد عادل ندا

عضو مجلس إدارة جمعية أصدقاء البيئة

** بعضاً من نبيل **

مــن الصعب أن تبدأ أو تكتب عن أخ شقيق.. رغم أخوته الإنسانية للجميع.. حزن معجون بالأســى ودمــوع تقطرها الروح وهول صدمة على فارس نبيل.. إلا بهذا البيت الشعري المعبر في تأبينه..

عليك سلام الله وقفا فإنني رأيت الكلم الحر ليس له عُمرُ

لــه من اسمه الكثير.. العدل والزهرة في كل بساتين العلم والفكر والثقافة وأسرة ذات دين مســتنيرة الفكر والرأي.. تتشرف الإنسانية بالنسب لها، للأم فيها فضل حمل وإهداء البشرية أفضل الخلــق أجمعيــن سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم" السيدة آمنة بنت زهرة أجمل وأشرف بنات أبو زهــرة وابن الذبيحين سيدنا إسماعيل وعبد الله (كتاب بنت الشاطئ "في نسب الرسول") وكتب كثيرة بدار الكتب والمدارس الأزهرية.. نشأ بين أبوين متحابين ومتسامحين وعطائهم كان مثالاً بين الناس وحســن خلــق وتربــية ومنشــأ وجذور وأصحاب دين مستنير.. كان بكرهم المتنبئ لــه بالعظمة والمكانــة وحسن الخلق والطالع والمسلك، وكان بين أقرانه ومن يكبرونه مبجلاً محبوباً وذو مهابة.. مــنذ نعومــة أظافــره محــباً للعمل العام فكان من رواد من حافظ على بيئة قريته ونظافتها وتمهيد شــوارعها وإنارتهــا، عطوفاً معطاءاً، حتى الدواب كانت لها نصيب من اهتمامات هذا الفتى اليانع الشباب يسمعها الموسيقى ورحوماً عليها، وكان ذلك أثناء إجازاته الدراسية في القاهرة، محباً للقراءة واقتــناء الكتــب وذو قــدرة عجيبة على التعلم في كل مجالات وفروع المعرفة.. أنشأ وعمره قرابة الإثــنا عشــر عاماً مكتبة ونادي للشباب.. ويدعو الجميع للقراءة والاطلاع والتبرع بالكتب وتنظيم مناقشات لهم.. ينفق معظم مصروفه لشراء المجلات والكتب في هذا السن الصغير ويشهد لــه الآن أساتذته بهذا النبوغ المبكر – الأول دائماً – ولا مجال لسرد الكثير الآن.

ومرحلة أخرى أكثر إضاءة وشرف لا يعلم عنها شيئا أقرب أصدقاؤه تنبئ عن هذا الفارس العــالم النبيل ذو دلالة لحبه لمصر وانتمائه ووطنية تفوق التصور لشعبه تفوق كل من أثنوا عليه في كــل المجــالات بل تفوق قدرها.. كان الدكتور عادل أبو زهرة أحد أبطال مصر العظام منذ حرب الاستنزاف وحتى نصر أكتوبر، حصل فيها على أعلى أنواط الشجاعة وأوسمة القوات المسلحة، وله دور كبــير فــي تدمــير المدمــرة "إيــلات" والتمهيد لنصر الجيش في ١٩٧٣ واستجواب الأسرى الإســرائيليين إبــان هذه الحرب وغيرها من البطولات بل عرض عليه العمل في أماكن كثيرة ولكن

كان البحث والعلم أكبر اهتماماته.. غير أنني لن أزيد حتى تأتي الفرصة المسموحة بذلك لاسمه ولمصر ولمحبيه ولتاريخه العظيم...

.. ومن هنا كان يرى أن أي شيء نملكه يصير مصدر سعادتنا عندما نشاركه مع الآخرين وهذا السمو في المبدأ رسخ في نفسه حتى صار أحد أركان مبادئه وخدمة الوطن والمجتمع غاية.. كان مثقفاً واعياً وقارئاً ممتازاً ومستمعاً أكثر من رائع لألم وهموم الآخرين، أما مشاكله فهو قد كان يرجئها جانباً حتى تراكمت عليه في النهاية، وداهمه المرض فجأة وبشراسة ومن نقل دم فاسد بإحدى مستشفيات الإسكندرية.. وفي رحلته الأخيرة إلى سويسرا حيث قضى أسبوعاً للعلاج قال له الطبيب المعالج: "دكتور عادل صحتك هي رصيدك بالبنك فلا تنفقه مرة واحدة.." وكم من مرة طلبت منه أن يختفي قليلاً ليخلد إلى شيء من الراحة والدعة ليريح نفسه من همه الأزلي وهو حقوق ومشاكل مصر والمواطنين والطبقات المستضعفة والفقيرة ونشر العدل والقانون.. لكن الواجبات الملقاة على عاتقه كمفكر وباحث وكاتب وعالم مرموق كانت دائماً ما تقطع عليه خلوته حتى بينه وبين نفسه.. وكما يقول أحد تلاميذه: في المشروعات التي تنفذها جمعية البيئة كان يهتم بجمع المادة العلمية المقدمة فيها في صورة كتاب ليكون ميراثاً إنسانياً وعلماً ومناراً ينتفع به ويبقى بعد رحيل الأشخاص.

يعز عليّ فراقه كأخ وكإنسان وكأنني وأخوته ووالدته ومحبيه لم نرتو منه ولم يرتو هذا الوطن الذي عز عليه فراقه واكتست الإسكندرية والثقافة والفكر المصري وإعلامه باللون الأسود حزناً على فراق رجل عظيم، ظل قلبه ينبض بحب هذا الوطن حتى آخر لحظة من حياته، بكاه الكثيرون الذين اختلفوا معه قبل الذين اتفقوا معه لدعوته الدائمة لبزوغ شمس جديدة للمعارف الإنسانية في هذا الزمن الرديء لتشرق الحضارة الإنسانية لتلف العالم أجمع شموس للعلوم تزيل ظلام الجهل الذي تضيع معه الحقوق وتغيب فيه المبادئ ويعلو فيه الظلم، لذا بذل ما بذل لظهور مكتبة الإسكندرية.. رحل الدكتور عادل أبو زهرة بعد أن كرس حياته للدفاع عن حقوق المواطنين وأمنهم وسلامهم، رحل عالم جليل كان يرى أن الساكت عن الحق شيطان أخرس ويعلمنا مبادئ وقيم غابت وتناستها في زحمة الحياة المادية.. كان دائماً يعلن عن رأيه في وضوح وصراحة دون مجاملة حتى وإن اختلف معه الآخرون وكان يقول لي ولمحبيه دائماً لا تعود نفسك على أن تمسك العصا من المنتصف خاصة وهو يدافع عن حقوق البسطاء والفقراء والوطن الذين عايش آلامهم وشاركهم آمالهم.. فقد كان دائماً يحب أن يشارك في أن يصنع حلماً ويعطي أملاً ويضيء قنديلاً

للسائرين في دروب الحياة المظلمة لأن حديثه دائماً كان يمس أوتار قلوبهم فيسري الدفء والطمأنينة في أطراف حياتهم - لذا كان مقصداً لزائرين مصريين وعرب وأجانب كثيرين... وكان يتبنى قضايا كثيرة من المرأة إلى التنوير والعقلانية كما يدعو ديننا الحنيف. قد يختلف معه البعض في المنهج والأسلوب ولكن هذا هو المنطق والعقل والعلم الذي نادى به الدين الحنيف، وكان منصفاً للمقهورات والمهمشات، ولذا تلقيت أكثر من مائتي مكالمة على هاتف الدكتور عادل المحمول من نساء صعيديات ورجال من أسوان حتى المنيا بخلاف اتصالات شباب وشابات وشيوخ وقساوسة من كل أنحاء مصر أثناء مرافقتي له الدائمة بالمستشفى حتى وفاته، هذا ما أسعده في أشد فترات مرضه حتى من خارج مصر، بعكس كتاب ومفكرين ومثقفين وهيئات أهلية وعلمية لم تبذل ما يبذل مع راقصة أو لاعب كرة... وهذا موضوع آخر له وقته الوفاء عند الأصدقاء والنخبة والدولة... ونساء النخبة....!

هذا بخلاف مشاركته الدائمة في برامج تليفزيونية وإذاعية وصحف ومجلات وندوات... وماله من دراسات في مجالات فكرية متعددة وكان ذلك نتاج عشرة مناصب بالعمل الأكاديمي والجامعي وأسس أقسام في الأكاديمية العربية والجامعة الأمريكية والإسكندرية وجنوب الوادي وخبير في منظمات دولية - اليونسكو واليونيسيف والأمم المتحدة.... ورئيس منتدى الحوار ومستشار مكتبة الإسكندرية الأول.... وعضوية ورئاسة عشرون لجنة علمية ودولية... وحوالي أثنين وثمانين ورقة علمية في مؤتمرات مختلفة... وله عشرون كتاب منشور في مجالات شتى عن المؤتمرات الدولية المشارك فيها... قام بتدريب وتنفيذ برامج تدريبية... ومنفذ ومصمم برامج لفئات متنوعة تتعدى العشرة ومحاضر ومشارك في برامج الأمم المتحدة... وخبير في التنمية البشرية وكل الجمعيات الأهلية وأستاذ العلوم السلوكية وعلم الجمال وناقد أدبي وموسيقي من الطراز الأول... لذا وقع عليه الاختيار من قبل اللجنة الدولية التابعة للأمم المتحدة من بين عشر شخصيات فقط على مستوى العالم منحوا العمل الأهلي وقضايا المرأة جهداً متميزاً ودافعوا بإخلاص وتفان عن البيئة وحقوق المرأة وحقوق الإنسان لعام ٢٠٠١.

كما ذكر الدكتور محمد السيد سعيد نائب رئيس تحرير الأهرام ومدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية قوله... كان بوسعه أن يكوّن ثروة كبيرة أو جاهاً كما فعل من هم أقل منه بكثير، ولكنه آثر أن يعيش بسيطاً وأن يناهض فيضان الجشع الذي جرف أشياء كثيرة رائعة في هذا البلد ورفض أن يرتق المناصب ولم تبهر عينيه أضواؤها، وكان يناضل من أجل المثل الأعلى

للوطـــن... وحـــتى آخر رمق في حياته لم يمتلك سيارة بل كان يتبرع بمعظم أجره في كل مجالات عملـــه الكثيرة والمتنوعة ولم يمتلك قصراً أو شاليهاً... ويصل إلى مكنون عظمة الدكتور عادل أبو زهرة في أقواله وتساؤلاته... لماذا يجب أن يملك المناضل بوق دعاية أقوى من وكالات الأنباء لكي يحظى بتكريم رفاقه؟... ولكن أعرف تماماً لماذا ابتعد الدكتور عادل أبو زهرة عن الدعاية لنفسه في أوســاط المثقفيــن المعـــروفة بالقاهرة... وأعرف لماذا لم تمر برأسه النبيل قط فكرة أن يبحث عن الـــوزارة مثل غيره... وأعرف لماذا كان على هذه الدرجة من البساطة والطبيعية التي يسميها الناس تواضـــعاً... وأعـــرف لمـــاذا لـــم يكن مريضاً بامتداح نفسه واستعراضها في كل المناسبات وغير المناســبات، وأعـــرف مـــا قام به وتزخر به مجلدات من الكتب والدراسات والمقالات التي ألفها... وأعرف لماذا لم يكن يعير المال والجاه أي انتباه.

لقــد كـــان إنساناً بحق ومصرياً عظيماً بحق وعالماً جليلاً... وكان يدرك أن التراث الذي تـــركه هـــو وحده الذي يصمد مع الزمن مثلما صمدت تلك الأزهار على الحوائط الباسلة في العالم النحتـــي للـــبر الغربي... ويزيد الأديب والكاتب الكبير حسين أحمد أمين قوله... وإذا بي أمام إنسان هو أقرب من قابلتهم في حياتي إلى شخصية السيد المسيح كائن خلقه الله من نور أو نار أو طين أو ما شئت، يتبادر إلى ذهنك على الفور عند رؤيته صيحة "نابليون" حين رأى الشاعر الألماني "جوتة" لأول مـــرة "هـــاهو رجـــل"، لعظمة صدق الوصف... غير أنه كان "غاندي" كان عنف الجهاد عنده مقروناً بدماثة الخلق ووداعة، وطيبة قلب ورقة وإحساس لا حدود لها... وكان مؤمناً بالحوار إيماناً مطلقـــاً والاخـــتلاف مـــع الـــرأي الآخر كأداة للتفاهم، وقوله يختلف البشر في مداركهم وإمكانياتهم واهـــتماماتهم إلى جانب اختلافهم في اللغات والألوان والتصورات والأفكار وكل تلك الأمور تقضي إلى تعدد الآراء والأحكام والمذاهب والمصالح وتختلف باختلاف قائليها والمؤمنين بها.

ويمـــثل الحـــوار قـــدرة عظيمة لدى الإنسان كما يتميز به عن الحيوان فهو كائن محاور، فالإنســـان الواعـــي يتســـم بأنـــه في حالة حوار دائم على كل المستويات، مع النفس ومع الآخرين، والحـــوار يعنـــي إخضاع كل ما نفكر فيه وكل ما يمارسه من أفعال تتصل بذواتها أو بالآخرين إلى نقـــاش يهدف إلى تصويب وتطوير هذه الأفكار وفهم الآخر المختلف معك في الدين كما يريد هو أن يكـــون مفهوماً... كما يجب على الشخص أولاً أن يتفهم عقيدته... ويتعين على كل طرف في فهمه لعقيدة الآخر أن يمتنع عن تطبيق منهج على هذه العقيدة يرفض هو تطبيقه على عقيدته... لكنه قدر الله المحتوم ولا راد لقضائه.

إن العيـــن لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقك يا أخي وحبيبي لمحزونون.. فعلى مثله تبكـــي البواكـــي بالفعل وتنتحب، وبغياب أمثاله تفقد الحياة الكثير من خيراتها ومثالياتها وقيمها العليا وهو من الذين وصفهم الرسول الكريم بقوله "**هم القوم لا يشقى بهم جليسهم**".

وكـــان مـــن يعطون بفرح ويكون فرحهم هو مكافأتهم على هذا العطاء... وعلينا جميعاً أن نكـــون أوفياء لذكراه في إقامة جمعية لمحبي الدكتور عادل أبو زهرة وتخصيص جائزة للعمل البيئي والتطوعـــي وللمعـــرفة ســـنوية باسمه وإطلاق اسمه على قاعة الحوار في المنتدى باسمه وإطلاق المحافظـــة اســـمه على شارع بالإسكندرية وترشيحه لجائزة الدولة... ولن نقول إلا ما يرضي ربنا ..... "**فإنـــا لله وإنا إليه راجعون**"... لذا أرجو من كل من يقرأ هذا الكتيب أن يقرأ لـــه الفاتحة وما تيسر من القرآن على روحه ويدعو له بالرحمة... حتى نتفق على أفضل السبل لتكريمه.

أخيه/ عبد المنعم محمد أبو زهرة

كاتب صحفي

** عادل أبو زهرة..... وداعا **

فقـدت الإسـكندرية، بـل مصـر كلها واحدا من رموز المجتمع المدني، إنسانا ظل حتى السـاعات الأخـيرة مـن عمـره يدافع عن حقوق الناس في الحياة، سواء كانت تلك الحقوق هواء يتنفسونه، أو ماءا طيبا نقيا يشربونه، أو زهرة جميلة يستنشقون عطرها في بقعة خضراء.

مـنذ عرفت عادل أبو زهرة عرفت فيه إنسانا يتميز بإصرار شديد علي تغيير المجتمع إلى الأفضـل، ولم ييأس يوما من إمكانية تحقيق ذلك رغم كل دواعي اليأس ومسبباته التي تحيط بنا من كـل جانـب. كـان يؤمن إيمانا لا يتزعزع، بأن الإنسان الحر هو الذي يصنع الوطن الحر، فراح يمارس حريته بلا حدود، وراح يتصدى لكل محاولات الاعتداء علي تلك الحرية.

فـي جمعـية أصدقاء البيئة التي اقترنت باسمه، ظل يدافع عن حق المواطن السكندري في بيـئة نظـيفة، حتى أصبحت تلك الجمعية مثالا لما يمكن أن تقوم به الجمعيات الأهلية لخدمة الناس والدفاع عن مصالحهم.

في حديث لي مع أحد كبار المسئولين في الإسكندرية، قال أنه علي الرغم من أن عادل أبو زهرة يسبب له مشكلات لا حصر لها، إلا أنه يحترم الرجل ويقدر وطنيته وإخلاصه، وهكذا كان ــ رحمه الله ــ هادئ الطباع، عفيف اللسان، لكنه لا يخشى في الحق لومة لائم.

فـي مكتـبة الإسكندرية وجد ضالته المنشودة، فلم تكن بالنسبة له سوى منبر جديد يمارس مـن فوقه حريته، ويدعو الآخرين لفعل ذلك، وظل حتى الساعات الأخيرة من عمره، وفي إصرار يسـابق الزمن، ينظم اللقاءات، ويدير الحوارات، ويجتذب لهذا المنبر عقول مصر ومفكريها وخيرة أبـنائها، حيـث تناقش قضايا الوطن وهمومه، وحيث تضاء في كل ليلة شمعة جديدة لتنير الطريق للباحثين عن الحرية والمساواة والعدل.

رحم الله عادل أبو زهرة، وأثابه بقدر ما أعطى لهذا الوطن.

إنه هو السميع العليم.

د. إبراهيم عبد الجليل

You see things as they are and you ask why..
but I also dream of things that never were and I ask why not?
George Bernard Shaw

Why not??

All Adel Abou Zahra's efforts and achievements - whether it was his continual defense of public interest when this was infringed, or his work on so many levels to enlighten so many about the nature and consequences of the domination by man of nature, and the domination by man of his fellow man, and particularly of the discrimination against that one half of all humanity, women - all these achievements are known to many and I am sure have been, and will be, properly covered by others. For myself, what I wish to highlight most especially and above all else is how Adel Abou Zahra actually LIVED and embodied all these principles. It is this quality which is very very rare, and is the mightiest of all challenges and achievements, and the definition of his true integrity.

There are many individuals with causes, and the knowledge and the passion. But, apart from his knowledge, passion and commitment, it was Dr. Adel Abou Zahra's unique personal integrity which always imbued all his activities and his public speaking with the credibility and eloquence that caught the heart and minds of others.

As early as 1994, Dr. Adel confided in me that, being a shy man, his hands would often shake in his early days of public speaking, and he would hide this by holding them together. But over and over, he would put himself in this difficult situation from sheer determination and dedication to share with others the beliefs he held so dear. And his innumerable public talks truly mirrored his soul, his beliefs, and how he lived by them.

His talks always provided thorough information and a passionate logic that convinced so many of the justice of his causes, but they were also interwoven uniquely and consistently with the best of human principles. The audience was always introduced to a whole, with all its dimensions.

In one of his talks, by example, he described the global environmental movement's growth over the years and then specifically

chose to dwell on Rachel Carson, the author of the now famous 'Silent Spring' - a book which first exposed the true perils of pesticides, and the interests involved. The audience was deliberately told, in evocative terms, that Rachel Carson was a middle aged and unmarried woman scientist who lived alone and was fighting cancer. And he described how her adversaries worked to undermine her credibility by focussing on her personal life, and the fact that she was a woman, and aging alone. Again and again, the human dimension of all issues was also expressed.

I believe he did succeed in changing the views and habits of many. That is no small achievement, and that change has been the result of his dedication and deep moral persuasion. And with the same dedication that he put to defending civic rights, he put to mobilising public opinion, ultimately trying to instil in others the will and hope to exercise those rights. How inspiring to so many when, for the first time, a court case was won to reclaim a public street in Alexandria that was not for any official to give to any particular body. While this may not have been the priority for the majority of Alexandrians, the fact that a group of individuals initiated a court case in the interest of the general public inspired so many in Alexandria and beyond. And it was the first of many more such actions.

Integrity is not given, but results from a relentless pursuit of honesty at all times. Similarly, excellence is not one act, but a habit. And an excellent man is one who makes great demands on himself. Adel Abou Zahra's aim was never to be a man of fame but a consistent man of values. For him, the journey itself, and the correctness of the path he travelled were the reward. He aimed to succeed in his causes through persistently ethical means and full respect for the intellect of whatever audience he addressed or the adversaries he challenged. And his battles were noble, because he acted rightly. For in the end, it is how one 'fights', as much as 'why' you fight, that makes your cause good or bad. I know that all his adversaries respected him, and this is a true rarity in our times.

The man who demanded so much of himself, had a deep and solid devotion to so many people around him, his students, members of his and other organisations, and so many many more with whom he

came into contact. To give the reader only a glimpse of the private man, I once went to meet him on a Friday in his beloved Alexandria. He asked me to meet him outside the Greek Old People's Home. When I met him, and only on my asking, he quietly told me that he made a weekly visit to the residents there because the majority no longer had relatives or friends in Egypt to visit them. It was very obvious to me that these visits gave him great pleasure.

Concerning tolerance of all types, many have been touched by his compelling discussions. But the true essence would be captured on innumerable occasions, whether discussing environmental issues, or gender or other topics, through a description to which he never tired of alluding in public talks. This was of the cemetery in Alexandria where those who had no particular religious beliefs could be buried. How he glorified the fact that in a small plot in this city is the only burial place for such persons without religious persuasion in all of the Mediterranean.. until the point was gently digested by each one of the audience, to recognize with him one of the ultimate gestures of true tolerance within any society.

And, of course, there was also a deep love of classical music that was so much part of the whole fabric of the man he was and the aesthetics he taught at university. For him, music also was not simply for private enjoyment, and so he put much effort to share that unique wordless beauty with others. And he made a weekly TV programme that ran for several years to present classical music and all its inexpressible power to a general public. An Alexandria taxi-driver told me "I watch it almost every week. I don't really understand it, but really enjoy listening to the music that Dr. Adel Abou Zahra explains with so much love."

Adel Abou Zahra never, never told people that he was ill. But, for myself and others of his friends, we also believed and frantically worried for a long time that Dr. Adel was not able to admit to himself how ill he was. It is maybe only as death approached and after his passing that I have come to understand that, in fact, he very consciously refused to be ill, and that illness for him was one of so many things that simply and courageously had to be resisted on principle.

The nature of our relations with Mother Earth that sustains humankind, our relations to each other, and the constant resonance of all that is ethical and beautiful (and in the realm of possibilities too, why not??) - it is this entire constellation which he pulled together like a fine symphony, and fought for with such a high and sustained moral devotion. Dr. Adel Abou Zahra was and is a unique and irreplaceable person. I have been and am so deeply honoured to have been his friend. As for the deep, deep loss for all who knew him... well, that is truly beyond mere words.

Amal Ibrahim Sabri

** نعم الصديق الوفي **

"لعمرك ما الرزية* فقد مال	ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد شــــخص	يموت بموته خــلق كثير"

* "الرزية" هي المصيبة من قول شاعر قديم.

بهذيـــن البيتين لشاعر قديم أتقدم إليكم بخالص عزائي في وفاة رجل من أعظم وأنبل الرجال الذيـــن عرفتهم الإسكندرية وعرفتهم على المستوى الشخصي منذ ما يقرب من عشرين عاما فقد كان لـــي نعـــم الأخ الأكـــبر في المحن ونعم الصديق الوفي ونعم الناصح الحريص على ما فيه الخير لي ولغـــيري من الناس وكان لقائي به بين الحين والآخر دلالة على أن الدنيا ما زالت بخير ما دام فيها رجـــل بهـــذا الخلق الرفيع والعلم الغـــزير والثـــقافة العالية الشاملة وهذا العطاء المتدفق بلا توقف، وفـــي آخـــر لقـــاء لي معه كان يتمنى أن يمتد به العمر ليحقق أحلاما كثيرة بداخله لهذا البلد الطيب مصر ولكن القدر لم يمهله.

أتمـــنى أن نـــرى فـــي المستقبل جيلا من الشـــباب بحمـــاس وخلق وثقافة وعطاء الدكتور عـــادل أبو زهرة أسكنه الله فسيح جناته بقدر عطائه ووفقكم دائما لما فيه الخير لجمعية أصدقاء البيئة التي كان له أكبر الأثر في نمائها مع القائمين عليها، رحم الله الفقيد العزيز.

أمل شبايك

عضوة بجمعية أصدقاء البيئة

** مات واقفا كما تموت الأشجار **

في ليلة مباركة من ليالي رمضان الكريم اكتست الإسكندرية باللون الأسود حزنا على فراق رجل عظيم ظل قلبه ينبض بحب هذا الوطن حتى آخر لحظة من حياته، بكاه الكثيرون الذين اختلفوا معـه قبل الذين اتفقوا معه، لكنه ظل دائما يتمثل ما يدعو إليه، كان يرى في مكتبة الإسكندرية بزوغ شـمس جديـدة للمعارف الإنسانية تشرق من مدينة الإسكندرية مهد الحضارة الإنسانية لتلف العالم أجمع شموس للعلوم تزيل ظلام الجهل الذي تضيع معه الحقوق وتغيب فيه المبادئ ويعلوا فيه الظلم.

رحـل الدكـتور عادل أبو زهرة بعد أن كرس حياته للدفاع عن حقوق المواطنين وأمنهم وسـلامتهم متمـثلا قوله صلى الله عليه وسلم (أنصر أخاك ظالما أو مظلوما) رحل عالم جليل كان يـرى أن السـاكت عن الحق شيطان أخرس فكان دائما ما يكتب علي صفحات الجرائد ويظهر في التليفزيون ليعلم الآخرين مبادئ وقيم غابت وتناسيناها في زحمة الحياة - لم يكن ليفوّت فرصة دون أن يعلـن عن رأيه في وضوح وصراحة دون مجاملة حتى وإن أختلف معه الآخرون كان يقول لي لا تعـود نفسك على أن تمسك العصا من المنتصف وفي أخر خطاباته التي أرسلها لأعضاء جمعية أصـدقاء البيئة كتب يقول لنتحد سويا ونتخذ موقفا وكان يتحدث عن الأغنية المرشوشة التي أفسدت على الشعب حياته. وإن نادى بتحرير المرأة إلا أنه كان يمقت الإسراف والعري الذي تظهره بعض الفـنانات فـي المحافل السينمائية المحلية والدولية، ويقول لي يا محمد كيف يحدث ذلك في بلد نسبة الفقـر فـيه تخطـت ٣٠%، وحتى وقت الخلاف معه كان قاسيا ولكنه كان منصفا في نفس الوقت، وعـندما دعاني وشرفت بالعمل معه في جمعية أصدقاء البيئة كمنسق للمشروعات تعلمت أن العمل الأهلي يجب أن يكون مؤسسا ومبنيا على الدقة والنظام والأمانة والموضوعية.

بكـته بحـيرة مريوط وحديقة الشلالات والأبنية ذات الطراز المعماري المتميز وشواطئ الإسـكندرية كشـواطئ ينـتفع بها عامة الشعب بعد أن التهمت الخصخصة أبسط حقوقهم الإنسانية كمواطنيـن فكتب على صفحات الأهرام يدافع عن حقوق هؤلاء الناس البسطاء والفقراء الذين عايش آلامهم وشاركهم آمالهم فقد كان دائما يحب أن يشارك في أن يصنع حلما ويعطي أملا ويضئ قنديلا للسـائرين فـي دروب الحـياة المظلمـة لأن حديثه كان دائما ما يمس أوتار قلوبهم فيسري الدفء والطمأنيـنة في أطراف حياتهم، لذا كان مقصدا لزائرين كثيرين مصريين وعرب وأجانب يطرقون

باب جمعية أصدقاء البيئة وباب بيته فيكرم وفادتهم، كثيرا ما زرته في بيته فكان مثالا للكرم وحسن الضـيافة وبشاشـة الوجه يحدثني في دفء كأنه صديق حميم أكثر منه أستاذ أعتز بأستاذيته، علمنا أشـياء كثيرة في مدرسة كبيرة للعطاء الإنساني هي مدرسة جمعية أصدقاء البيئة وكان هو واحد من أبـرز فرسانها، كان يرتب للاجتماع الشهري في نادي سبورتنج فكان يراعي أبسط وأدق التفاصيل فـي هـذا الاجتماع لذا أحطناه بقلوبنا، رحمه الله رحمة واسعة، فقد كان اللقاء الشهري بمثابة عرس شـهري يجـتمع فيه نخبة من صفوة أبناء هذه البلد شيوخا وشبابا وسيدات وبنات كنا نجمع في هذا الاجـتماع همنا وشغلنا وحلمنا ببيئة جميلة وصحية آمنة ونظيفة فنفرغ قدرا من هذه الهموم بين يديه ونحـاوره، كـان اجتماعه يعلي من شأن الحفاظ علي المال العام والشأن العام والصالح العام، وفي أخر مرة رأيته فيها في غرفة العناية المركزة يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٣/١٠/٢٤ لم تجد الخراطيم سـبيلا إلا وصـلت إليه وتوقف القلب عن النبض فجأة وتوقفت رحلة العطاء الإنساني بعد أن أضناه المجهـود الشاق، بعد رحلة طويلة من العطاء لم يفقد فيها صلابته في أصعب اللحظات لذا فقد مات واقفا كما تموت الأشجار.

رحمـه الله رحمـة واسعة وأسكنه فسيح جناته ونفعنا بعلمه ومواقفه في الدفاع عن حقوق الفقـراء والبسـطاء الذيـن يقتسمون خبز الحياة ويلتحفون غطاء الستر عن تعفف كما يقول تعالي (**يحسـبهم الجـاهل أغنياء من التعفف**)، هؤلاء البسطاء يبحثون عمن ينذر نفسه للدفاع عن حقوقهم فيلـتفون حولـه لـيغمروه بمشاعرهم الصادقة وعواطفهم النبيلة، فعزاء لهؤلاء جميعا ولنا في فقد الدكـتور عـادل أبو زهرة فقد كان واحدا من هؤلاء الذين ينذرون أنفسهم للدفاع عن حقوق هؤلاء البسطاء.

كل يوم في طريق العودة من الجمعية إلى منزله كنت أستقل معه التاكسي إلي سيدي جابر فـيقول لـي مشجعا لديك كل مقومات النجاح وستصل إلى غايتك قد تتأخر قليلا لكنك سوف تصل، كـان يهـتم بأن يكون لكل منا رأي مستقل قد نختلف معه لكن المهم أن يكون لك رأي ويقول لي لا تتنازل عن مبادئك حتى في أصعب المواقف، كان مثقفا واعيا وقارئا ممتازا ومستمعا أكثر من رائع لآلام وهمـوم الآخرين نذر نفسه لسماع وحل مشاكل الآخرين أما مشاكله هو فقد كان يرجئها جانبا حتى تراكمت عليه في النهاية وداهمه المرض فجأة وبشراسة.

فـي رحلته الأخيرة إلى سويسرا حيث قضى أسبوعا للعلاج قال له الطبيب المعالج "دكتور عـادل صحتك هي رصيدك في البنك فلا تنفقه مرة واحدة"، لذا فكثيرا ما طلبت منه أن يختفي قليلا

ولـيخلد إلي شئ من الراحة والدعة ليريح نفسه من همه الأزلي وهو حقوق ومشاكل المواطنين لكن الواجـبات الملقاة علي عاتقه كمفكر وباحث وكاتب كانت دائما ما تقطع عليه خلوته حتى بينه وبين نفســه، وحـتى المشــروعات التي كنا ننفذها في جمعية أصدقاء البيئة كان يهتم بجمع المادة العلمية المقدمــة فـيها فــي صورة كتاب ليكون ميراثا إنسانيا وعلم ينتفع به يبقي بعد رحيل الأشخاص لذا أصــبحت جمعية أصدقاء البيئة مزارا لكل من يشغل فكره وباله بهموم وقضايا هذا الوطن، وعندما قابلـته فــي أواخــر عام ١٩٩٣ لأول مرة لأحدثه عن رغبتي في إنشاء مشروع لحماية البيئة بكفر الـدوار قال لي ولماذا لا تؤسس جمعية جديدة وأختار أسمها وهو جمعية حماية البيئة بكفر الدوار ثم أنه كان عمليا فحضر الاجتماع التأسيسي في البداية وساعدني حتى حصلت على الإشهار ولم يتردد فــي الـتعاون معي حتى في آخر مرة زرته فيها يوم ٨/١٠/٢٠٠٣ كان حديثه مفعما بالحسرة ليس عـن حالــة الطــب – الذي لا يهمه من يعالج لكن المهم من يدفع فحسب – لكن قل عن هموم هذا الوطن الذي عز عليه فراقه لكنه قدر الله المحتوم ولا راد لقضائه، إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنــا علــي فــراقك يــا دكتور عادل لمحزونون ولكن لا نقول إلا ما يرضي ربنا **فإنا لله وإنا إليه راجعون**، لذا أرجو من كل من يقرأ هذه السطور أن:

١- يقرأ له الفاتحة وما تيسر من القرآن علي روحه ويدعوا له بالرحمة.

٢- يتصــل بأخــيه الأستاذ عبد المنعم أبو زهرة علي ٠١٢٤٦٨١٢١٠ أو بكاتب هذه السطور علي ٠١٢٢٩٣١٣٩٢ حتى نتفق على أفضل وسيله لتكريم هذا المفكر الإنسان رحمه الله.

٣- أن يســاعد المجموعــة المشار إليها في جمع كل ما كتب الراحل الكريم الدكتور عادل أبو زهرة حتى يصبح ميراثا تستفيد منه الأجيال القادمة.

٤- تكويــن مجموعــة لأصدقاء الدكتور عادل أبو زهرة على الإنترنت والاتصال عبر البريد الإلكترونــي علــي greenman@arabia.com لترتيــب هذا الموضوع وجزاكم الله خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد رفعت الدناصوري

تلميذ الدكتور عادل أبو زهرة

كفر الدوار – البحيرة

** دكتور عادل.. الإنسان والصديق **

التقيــت بالدكــتور عادل أبو زهرة لأول مرة خلال محاضرة عن "التمييز ضد المرأة" في نادي "الكوينز" في شيراتون المنتزة، كان محاضرا بارعا ذو حضور قوي، يشد انتباه من يستمع إليه ويعرف متى يتكلم ومتى يتوقف.

وعرفــته أكــثر كصديق في عام ١٩٩٨ بعد الحادث الذي تعرض له والذي فجر المرض الكامــن داخله، عايشت صراعه الطويل مع المرض والذي تعامل معه بصبر ورضاء بقضاء الله مع حرصـــه على إخفاء مرضه وضعفه عن كل من حوله، لقد عاش الصورة التي أحب أن يراها الناس فــيه، الإنسان القوي المناضل الذي لا يوقفه شيء عن نشر ما يؤمن به، عاش آلامه مع نفسه وعدد قلــيل من القريبين منه الذي لولا حاجته إلى مساعدتهم لمقاومة مرضه وضعفه ولرسم الصورة التي يريدها لنفسه لما أطلعهم على حقيقة مرضه، فقد كان يشرك الناس في أفراحه ويبعدهم عن أحزانه.

ولقــد عذرتـــه لعصبيته وردود أفعاله العنيفة والمبالغ فيها في بعض الأحيان في تعامله مع الناس خصوصا في المرحلة الأخيرة من مرضه ووددت لو عرف الناس طبيعة حالته المرضية حتى يلتمســوا له العذر بدلا من انتقاده وتحاشيه، لكنه كان أحرص على رسم الصورة التي يريدها لنفسه حتى لو أدت إلى القسوة في الحكم عليه.

كـــان كالطفل الصغير إذا شعر بالألم والإرهاق يريدنا حوله لا يمل سماع وتكرار أن ما به من أعراض تحدث لنا جميعا حتى تهدأ نفسه ويستغرق في النوم العميق.

لقــد كـــان يخشى النوم وهو وحيدا وكأنه يخشى أن يموت وحيدا، كان متمسكا جدا بالحياة طالمــا يستطيع أن ينجز ما يريد، كان حماسه ونشاطه يفوق طاقته وقوته وكأنه في سباق مع الزمن كــل شـــيء يريد إنجازه في أسرع وقت ممكن، حتى أنني كنت أقول له "إنك تجعلني ألهث من شدة سرعتك في إنجاز ما تؤمن به" فيضحك ويقول "العمر قصير".

كـــان يشـــعر أن عمره قصير حتى أنه قال أنه لن يحضر عيد ميلاده القادم الذي حان بعد ثلاثـــة أســـابيع من وفاته، لقد تحققت نبوءته وتملك منه الموت ربما لإدراكه أنه لن يستطيع مواصلة العطاء.

مـــنذ أن عرفـــت الدكتور عادل أبو زهرة كان باقيا في ذهني الدكتور عادل مؤسس وأمين عـــام جمعيات أصدقاء البيئة وأصدقاء الموسيقى وأصدقاء المكتبة والتي أنا عضوة فيها جميعا، وكما يحـــدث غالـــبا، فقط بعد وفاته انتبهت إلى أنني أفتقد الدكتور عادل الإنسان والصديق ألف مرة أكثر مما أفتقد الدكتور عادل مؤسس وأمين عام هذه الجمعيات.

رحم الله الدكتور عادل أبو زهرة وأراحه في الآخرة بعد طول معاناته في الدنيا.

إيزيس فتح الباب

عضوة بجمعيات أصدقاء البيئة

وأصدقاء الموسيقى

وأصدقاء مكتبة الإسكندرية

** عبور السفينة **

تمــر الأيــام كموجات كليلة على الشاطئ السكندري ونحن نقترب على الذكرى الأربعين لرحيل الصديق الحميم وصاحب الفضل على الجميع الدكتور عادل أبو زهرة.

لقــد مضــى الدكتور عادل أبو زهرة، وهو مادة علمية من الدرجة الأولى، صاحب رسالة ودعوة إلى الإصلاح والتقدم والعمل الدقيق، فكر علمي وانتقادي، مواطن مسئول.

فهــل تذهب أيضا إنجازاته ودعوته هذه، الموجهة إلى كل منا، مثل سفينة تشق بحرا هائجا دون ترك أي أثر بعد عبورها السريع؟

لقد كان الدكتور عادل أبو زهرة فريدا، وعمله شاسعا... قطرة من الماء في وسع المحيط، التي باختفائها ستنقص له.

د. مينو راغب

عضو سابق

في جمعية أصدقاء البيئة

* غارس الحب والتسامح *

يقولون أن الله عندما خلق الإنسان من طين ثم نفخ فيه من روحه أسبغ على الإنسان بعضا من صفاته مثل الجمال، العدل، الرحمة، الإنصاف، التسامح، والعجيب أن هذه الصفات كانت من أكثر الكلمات المحببة لدى الدكتور عادل أبو زهرة وأكثرها تداولا على لسانه.

كان الدكتور عادل يُدرس التربية الجمالية وكان جميلا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ، جميلا في أفكاره وآرائه ومبادئه وأخلاقه، يدافع عن قيم الجمال وعن حق الإنسان في أن يستمتع به، حقه في أن يتنفس هواءً نظيفاً ويشرب ماءً نظيفا ويجلس في مكان نظيف. كان متسامحا يؤمن بأهمية الحوار كأسلوب متحضر لمواجهة التعصب، كان يدعو للحوار بين الثقافات والديانات المختلفة، وبقدر ما كان مفكرنا متسامحا كان يؤمن بأن العمل وإتقانه والالتزام بالمواعيد كلها عبادة.

كان حرا ليبراليا في آرائه وأفكاره فلم يعمل في أي جهة رسمية، فقد كان يؤمن بأن حرية الإنسان هي المدخل إلى التميز والإبداع، فما أجمل من أن ينادي الإنسان بالحرية، حرية الرأي، حرية التعبير، حرية المرأة، حرية الإنسان في أن يكون إنسانا بالمعنى الواسع.

كان عادل مثاليا في كل شيء، مؤمنا بأن العمل التطوعي والتكاتف الجماعي في العمل خطوة كبيرة في سبيل مصر للخلاص من كثير من مشاكلها "فعصفور واحد لا يصنع ربيعا وزهرة واحدة لا تصنع بستانا" كما كان يقول دائما.

كان رحمه الله يدعو إلى العدل والإنصاف بين الغني والفقير، بين الشمال والجنوب، بين الرجل والمرأة، بين الكبير والصغير، بين الرئيس والمرؤوس، بين الواعظ والموعوظ، وكانت للدكتور عادل أبو زهرة مواقف وآراء قاطعة كالسيف يدافع عنها بصلابة، ولذلك كان يحترم كل من له موقف حتى وإن اختلف معه.

آمن برسالة الفن الرفيع والثقافة الجادة كوسيلة للارتقاء بالإنسان، فعشق الموسيقى الكلاسيكية وعزف البيانو في فترة ما من حياته، وكانت لديه محاولات جيدة في الرسم وفي كتابة القصة القصيرة، وله مجموعة قصصية جميلة تحتوي على ثمان وأربعين قصة لم تنشر بعد.

ولكن عمله الكثير والدءوب في العمل التطوعي والمشاركة والندوات والمؤتمرات لم يترك له وقتا لممارسة كل هذه المواهب التي منّ الله عليه بها.

كـــان عادل عذب اللسان، حساسا، رقيقا مثل النسمة يسمع مقطوعة موسيقية أو يشاهد فيلما مؤثـــرا فتنساب الدموع على وجنتيه فيقول "إن الفن الجيد هو الفن الذي يخرج منه بعد أن تشاهده أو تسمعه وأنت أكثر رقة وأكثر حساسية وأكثر تعاطفا مع الآخرين".

وإن كان الدكتور عادل أبو زهرة رحمه الله قد غاب بجسده عنا فهو باقٍ بروحه الطاهرة، فلقــد أثـــرى حياتـــنا بأفكاره وعلمه وآرائه ومواقفه. لقد غرس البذور وترك لنا غرسه فلنرعاه بكل الحب.

منى علي سامي النشار

مكتبة الإسكندرية

** رحيل مفكر نبيل **

كنــت قــد سمعت عنه الكثير وكان من حسن حظي أن اقتربت من الراحل الكريم الدكتور عــادل أبــو زهرة بالجمعية المصرية لأصدقاء مكتبة الإسكندرية ولما توطدت العلاقة ألحقني العمل معــه بجمعية أصدقاء البيئة وعلى الفور قلت في نفسي لقد رأيت أكثر مما سمعت فوجدت فيه روحا جمــيلة تشع دفئا وحيوية وإحساسا مرهفا بالطبيعة وعالما ومفكرا، رأيت كذلك مصرية ووطنية هذا الفارس النبيل والذي عمل خبيرا ومستشارا بمنظمات دولية مثل اليونسكو واليونيسيف وبرنامج الأمم المــتحدة الإنمائي، ولقد تفانى من أجل حصول المرأة على حقوقها ومساواتها بالرجل، كذلك ناضل مــن أجــل الدفــاع عــن الحقوق البيئية وحق المواطن السكندري خاصة في العيش في بيئة صحية ونظيفة.

كــان رحمــه الله صاحب مواقف شجاعة وجريئة في العديد من قضايا البيئة، واحتكم في الكثير منها إلى ساحة القضاء وكسب العديد منها من أجل وقف بعض صور الاعتداء الصارخة على البيئة الطبيعية والبيئة العمرانية.

شــارك طيب الذكر الدكتور عادل أبو زهرة في تأسيس الجمعية المصرية لأصدقاء مكتبة الإســكندرية وأصــبح لهــا التواجد العالمي ورأس منتدى الحوار بها فكان محاورا بارعا في إدارة حلقات النقاش لإثراء حرية الفكر وشــهد له الجميع أنه لغوي ضليع مهتم بمصداقية الكلمة داعيا إلى ثقافة قبول الآخر والمحبة بين بني البشر.

كان اقترابي منه أكثر من خلال مرافقتي له في الفترة الأخيرة من حياته والتي تحمل وحيدا أوجــاع مرضه الكبدي بطريقة عجيبة ولم يعطِ لنفسه أية فرصة للراحة، وأسوق هذه الحادثة للدلالة علــى ذلــك حيث اتصل بي لمرافقته لقاعة المؤتمرات لرئاسة ندوة منتدى الحوار مع الدكتور أسامة الــباز المستشار السياسي للرئيس مبارك وبحضور العالم المصري الكبير الدكتور سراج الدين مدير المكتــبة وصــديقه العزيــز محــافظ الإسكندرية اللواء عبد السلام المحجوب، وحضرت إلى منزله بسبورتنج في الوقت المحدد لتوصيله لقاعة المؤتمرات لحضور الندوة إلا أنه رحمه الله قال لي آسفا لقــد منعــت مــن الحضور بأمر صديقه العزيز المحافظ وذلك خوفا على صحته العليلة والتي كان يــتابعها سيادته بنفسه، هذه كانت حياة الفقيد الراحل والذي أراد أن يكون رحيله هادئا وكأنه حرص في رحيله ألا ينتزع روح البهجة التي زرعها طويلا في نفوس محبيه وتلاميذه.

تحية لروحه الطاهرة وعزاء لأسرته المباركة، ونعاهده باستمرار المسيرة بإذن الله.

محاسب/ فوزي بغدادي

جمعية أصدقاء البيئة

**راحل عصى الزمان على نسيانه **

قـــال تعـــالى: "كل من عليها فان*ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" تلك هي سنة الله، تـــدور الأيـــام لتطوي معها أعمار الخلق يودع بعضهم بعضا. ولا نملك إزاء مشيئة الله إلا أن نسلم لإرادته امتثالاً لقوله تعالى: "كل نفس ذائقة الموت".

نكتـــب سطوراً بسيطة لنذكر راحلا عصى على الزمن نسيانه، فمن عرف الدكتور عادل أبـــو زهرة بروحه النقية، و قوله الرضي، وقلبه الذي اختزن المحبة، وخلقه الرفيع وشهامة الرجال التي زانته، يصعب عليه مع مرور الزمان أن ينساه.

أيها الراحل العزيز لا نذكر منك إلا طهر النيّة، وطيب الطويّة، ومسعى الخير الذي نهجته، وتواضع النفس، وسمات الرجال الأوفياء. نذكر منك رجاحة عقلك، ورصين كلامك وأفعالك الحميدة علـــى ســـعة أرض مصـــر وخصوصا الإسكندرية مدينتك الحبيبة، وعزاؤنا اليوم أنّ جميع محبيك يذكـــرونك بالخير ويدعون لك بالمغفرة والرحمة من الله عزّ وجل. فسلام عليك، سلاما طيبا مباركا من الله، سلام المحبين الرّاضين بقضاء الله.

ياسين حسن محمد حسن
عضو جمعية أصدقاء البيئة

** تخليدا لذكرى الدكتور عادل أبو زهرة **

هل أحس المصريون بحجم الخسارة التي لحقتهم؟ كم من مواطنين سمع بالدكتور عادل أبو زهرة وما كان يمثله هذا الإنسان العظيم؟

هـذا الرجل أراد أن يتمتع كل مواطن بحقوقه الإنسانية الأساسية من هواء نقي ومساحات خضـراء، كـان أحد مؤسسي جمعية أصدقاء البيئة من أجل أن يحمي تراثنا القومي من أن تتناوله معاول الهدم ومن أجل أن يصون الشجيرات من أن تقتلع، وأراد أن يضمن للمرأة حقوقها وكرامتها فتبنى باقتدار وإخلاص كل قضاياها العادلة.

قـدّره العـالم المتحضر فحصل على جائزة الهيئة الدولية لمنظمة الأمم المتحدة كواحد من أفضل عشرة مارسوا العمل الأهلي على مستوى العالم.

ولا يسـعني إلا أن أعترف بالفضل للأستاذ الدكتور عادل أبو زهرة حيث بدأت معرفتي به في مجال التربية البيئية عندما تسلمت هذه المهمة بمديرية التربية والتعليم بالإسكندرية حيث حضرت نـدوة في مدرسة "طه حسين" الثانوية بنات مسائي ألقاها سيادته عام ١٩٩٤ عن أهمية نشر الوعي البيئـي لـدى تلاميذ المدارس ولقد لاحظت مدى الاستجابة الفورية لدى الطالبات بهذه الموضوعات الحديـثة في هذا الوقت، ومن هنا أدركت أهمية نشر الوعي والمفاهيم والحقائق البيئية والصحية من خـلال الـندوات وتحويلها إلى اتجاهات عقلية تؤثر في سلوك التلاميذ وتشكل تصرفاتهم في مستقبل حياتهم على أن تكون بطريقة مبسطة وسهلة.

هـذا قليل من كثير عن الدكتور عادل أبو زهرة رائد العمل التطوعي والإنسان النادر الذي انسحب بهدوء من حياتنا، أسكنه الله فسيح جناته.

نجلاء اسكندر عبد السيد

مديرة إدارة التربية البيئية والسكان

بمديرية التربية والتعليم سابقا

** كلمة وفاء للحبيب الدكتور عادل أبو زهرة رحمه الله **

فـارس الكلمة والمواقف الجادة التي تبقى معنا بتراثه حيث أنه رمز كبير للمحبة والعطاء، ذكراه العطرة في القلوب، قلب كبير خسرناه.. حب عظيم فقدناه..

مجـال البيئة مجال جديد على العالم أجمع وليس مصر فحسب أبدع منه المرحوم الدكتور عـادل أبو زهرة في كافة الاتجاهات والجوانب، فارس المنظمات غير الحكومية، عهدته محارب في هـذا المجال وأهم مثالين لذلك عاصرتهما بحكم عملي في المحاكم هما قضية بحيرة مريوط وقضية حديقة الشلالات، كان كله إصرار وعزيمة وبحث وصدق حتى حقق الله له ما أراد وصدر الحكمين في هاتين القضيتين لصالح جمعية أصدقاء البيئة وكان يوم صدور هذين الحكمين كأنهما حكم خاص به شخصيا من شدة اهتمامه بالعمل العام.

فيض من الحب والعطاء غمر به كل المقربين إليه، ذكراه العطرة الذكية في قلوبنا.

عـزاؤنا أنـه ترك عمل صالح ينتفع به وهو إثراء المكتبة العربية بالكتب المتخصصة في مجـال البيـئة حيـث أن المكتبة العربية تفتقر إلى هذا النوع من الثقافة ولكن بجهده تم تعويض هذا النقص بفضل جهوده المثمرة في هذا المجال والتي تعتبر صدقة جارية على روحه.

رحل عنا وهو في أغلى أيام حياته حيث أنه بالحب عاش وبالهدوء رحل.

عـاش قـدوة ومـثال للمحبة يخدم الجميع بلا استثناء، خسارتنا فيه فادحة وقلوبنا تبكيه.. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

محمد دخيل عبد الرحيم

المحامي

عضو جمعية أصدقاء البيئة

ورئيس جمعية حماية البيئة والتنمية

بمطروح

** إنجازات كثيرة لا تحصى **

إن العيـن تدمـع والقلب يحزن وإننا لفراقك يا دكتور عادل متأثرون، فقلمي عاجز عن أن أفي هذا العملاق حقه الذي جعل للبيئة اسما لا يستهان به ولم يبخل بجهده ولا بوقته رغم مرضه.

وأذكـر إنني كنت يوما سائرة في شارع علي عباس الحلواني ووجدت شجرة تقطع فقمت بإبلاغـه بالتليفون وفورا، اتصالاته أوقفت قطع الشجرة، كلمته عن أطفال الشوارع علي محطة ترام الإبراهيمـية أيضـا عمل اللازم، هذا بعض من كل إنجازاته الكثيرة التي لا تحصى ولكن إرادة الله سبحانه و تعالى ولا راد لذلك وعزائي الوحيد والأمل موجود أن يحذوا جميع أعضاء مجلس الإدارة حـذوه مع أعضاء الجمعية وأن تستمر الجمعية شامخة كما كانت ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن الأشياء الجميلة لا تموت بموت صاحبها وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فتحية أحمد علي

عضوة بجمعية أصدقاء البيئة

** شمعة تضيء للآخرين **

فقـدت جمعية أصدقاء البيئة أحد رموزها رجل هادئ الطبيعة والنفس، شعلة نشاط لا تهدأ، يـود الكمـال في كل شيء، أستاذ السلوك والتصرفات، صديق لكل طلابه، أخ لكل من يتعامل معه بكل الصدق والرقة.

دكـتور عـادل أبـو زهرة هو زهرة سقطت من هذا العالم ولكن سوف يظل شذاها دائما موجودا فواحا لكل من يتذكره، كل من اقترب منه وعامله وشعر بإنسانيته ورقته وعشقه للحرية في كل شيء، كما أنه عشق الإسكندرية وعشق هواها وبحرها، وسوف تذكره الإسكندرية دائما وأبدا.

رحم الله رجلا معطاءً، شمعة تضيء للآخرين.

رحم الله الدكتور عادل أبو زهرة.

هدى سالم كامل حقي

عضوة بجمعية أصدقاء البيئة

** الصديق الذي رحل **

يشـــق علـــى نفسي أن أتحدث عن الأستاذ الدكتور عادل أبو زهرة فأقول (كان)، فقد فقدناه زميلا عزيزا وصديقا وفيا في وقت كان ملء السمع والبصر وقمة في النشاط والتوهج.

عرفــته زميلا وصديقا منذ ست سنوات عندما التحقت بجمعية أصدقاء البيئة عام ١٩٩٧، وظلــت العلاقــة بينـــنا تنمو مع الوقت إلى أن كانت له وقفاته الجريئة أمام عدة قضايا هامة وملحة اضــطرتنا لــرفع قضايا كثيرة أمام محكمة مجلس الدولة لوقف التعديات التي حدثت لضم شارع في وســط الــبلد لهيــئة مهمة، ثم التعديات التي حدثت لبحيرة مريوط، ثم محاولة بناء فندق كبير على حدائق الشلالات، وكلها حكم فيها لصالحنا.

حقــا لقد كان فارسا بكل ما تحمل الكلمة من معانٍ، وعرف أيضا كأحد المهمومين بقضايا الوطن.

لقــد عــدت بذاكرتـــي إلى اللقاءات التي كانت تدار تحت عنوان "برلمان البيئة" التي كان يديرها باقتدار في الجمعية أو في منتدى الحوار الذي كان يرأسه في مكتبة الإسكندرية.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته وألهمنا نحن أصدقاؤه الصبر والسلوان.

مفيد اسطفانوس

جمعية أصدقاء البيئة

** رجل متميـــــز **

كنـــت دائمـــا حريصـــا على حضـــور اللقـــاءات التي يكـــون طرفا فيها لما أجـــده من متعة للاســـتماع إليه.

كان مدرسا مقنعا..	محاضرا كاملا..
أديبا بليغا..	معلما ساميا..
مدافعا عن الحق..	شريفا في عمله..
متعمقا فيما يقوله..	رقيقا في معاملته..
صريحا في كلامه..	مخلصا لأصدقائه..
أستاذا قديرا..	مثالا في أخلاقه..

هذا الرجل المتميز هو المرحوم الأستاذ الدكتور عادل أبو زهرة فقدته ميادين علمية عديدة، رحمه الله رحمة واسعة.

دكتور صيدلي/ روجيه وديع ملحمة
عضو جمعية أصدقاء البيئة

** النموذج المشرف للإنسان المثالي والقائد الممتاز **

كــان الأستاذ الدكتور عادل أبو زهرة رحمه الله الأب الروحي لأعضاء الجمعية، فكان لا يبخل علينا بالمشورة وكان عطاؤه يشمل الجميع بدون تفرقة، وقد اكتسبت منه حب البيئة والمحافظة عليها والدفاع عنها وعن حقوق الإنسان.

ومن المواقف التي لا أنساها:

أنــنا عــندما عقدنا ندوة عن البيئة وكان مكان الندوة في جامع في حي شعبي وطلبت منه الحضــور لإلقــاء كلمة فلم يتردد ولم يبخل، وقد شجعني جدا لعقد هذه الندوة، وبالفعل قمنا بالدعاية لهــا، وفي يوم انعقاد الندوة فوجئنا بأن عدد الحاضرين قليل جدا، وشعرت بالإحباط واليأس لضياع هــذا المجهــود الضخم نتيجة هذا العدد القليل، ولكنه شجعني وحضر الندوة وقال لي أن استفادة ولو شــخص واحد من هذه الندوة يعتبر إنجازا ونجاحا لنا لأننا استطعنا توصيل الهدف من الجمعية ولو لشــخص واحد وأن هذا الشخص سيؤثر في المحيطين به وبالتالي سيزيد عدد الحاضرين في المرات القادمة، هذا ما حدث بالفعل فكان رأيه سديدا.

وكان رحمه الله لا ييأس أبدا ويواصل كفاحه لصالح الجمعية ولصالح البيئة والمجتمع.

وكــان رحمه الله مثالا للعطاء وحب الناس وحب الخير وكان رأيه حرا ويتمتع بالإصرار والكفاح.

لقد فقدنا جميعا هذا النموذج المشرف للإنسان المثالي والقائد الممتاز.

رحمــه الله وأســكنه فسـيح جناته ولأسرته الصبر والسلوان ولأسرة الجمعية الصبر على فقدانه.

فوزية عمرة

عضوة جمعية أصدقاء البيئة

** الصديق النبيل **

عادل أبو زهرة.. وابن زهرة.. وأبو كل الزهور..

مثال الإنسانية.. مثال الأدب.. غزير الثقافة والعلم.. مفكر كبير.. موسوعة حية..

دمث الخلق.. رقيق الطبع.. محب للفنون..

دائم الابتسام.. يلقاك مرحبا باشا.. ووجهه يشع بالحب..

رائد العمل التطوعي وخدمة البيئة..

إداري متميز.. في حزم وعدل وعطف..

صلب في الحق.. مجاهد في سبيله.. لا يمل ولا ييأس..

عادل.. قلب كبير مملوء بالحب.. وعطاء بلا حدود..

سلاما لروحك الطاهرة الحرة.. وقد تخلصت من آلام الجسد..

فليسعها الله في رحاب جناته.. وليستودعها أحضان القديسين..

عادل.. سأظل أذكرك بكل الحب ما بقي فيّ عرق ينبض.

د. حسام شاكر

عضو جمعية أصدقاء البيئة

** شامخا كالطود، صبورا كأيوب، حليما كإبراهيم **

لقـد عرفت المرحوم الأستاذ الدكتور عادل أبو زهرة منذ أوائل التسعينات، وتعرفت عليه أثـناء إلقائـه لمحاضرة عن "علم الجمال" بقصر التذوق بسيدي جابر، ثم تابعته في محاضرة أخرى للـتعريف بفـن البالـيه في المكتبة الأمريكية بالفراعنة، ثم بعد ذلك في محاضرات ولقاءات جمعية أصـدقاء البيـئة بعد انضمامي إليها، ثم في جمعية أصدقاء الموسيقى، والتقيت به مرارا في حفلات الموسيقى التي كانت تقام في قاعة الاحتفالات بمكتبة الإسكندرية، وقرأت له ما يكتبه من مقالات في مجلة نادي سبورتنج الرياضي، وكنت أتابع ما يكتبه بجريدة الأهرام.

وتوالت اللقاءات به في كل هذه الأماكن حتى عامنا هذا الذي توفى فيه وهو ما زال يواظب علـى حضور ومناقشة ومحاورة وتوجيه الأعضاء في اللقاءات الحوارية في لقاءات جمعية أصدقاء البيئة وأصدقاء مكتبة الإسكندرية.

هـذا بجانـب تواجـده فـي جميع المراكز الأخرى والمجلات والجرائد والتليفزيون، مع صـولاته المعروفة في قضايا البيئة والمرأة، وكان طوال هذه المدة يقوم ببذل كل وقته وجهده وقوته في سبيل النهوض بالوعي البيئي والفني والفكري والثقافي في الإسكندرية حتى أثر ذلك على صحته وزاد من تفاقم علته.

فمـنذ عـام ونصـف ظهر على وجهه شحوب واضح في الملامح.. مما أشار إلى وجود مرض دفين في جسده، ولما حاولت معرفة سبب مرضه بصفتي طبيبا... حاول إخفاء ما يشعر به.. فظننـت أن ذلك لمخافة إزعاجي أو تشويش فكرتي عنه، ولكنني رجوته أن يقوم بعرض نفسه على أحـد الأطـباء.. فقال لي أنه قام بذلك وأنه يتناول بعض الأدوية، وشكرني على شعوري نحوه، ثم فضلت السؤال عنه تليفونيا كلما قابلته ولم أستطع الاستفسار عن صحته أمام الناس.. وكان يطمئنني قـائلا أنـه يتحسن مع موالاته عرض نفسه على الأطباء، وكنت أطمئنه عندما كان يذكر لي أنواع العـلاج الذي يأخذه، وبعد مضي حوالي عام زادت عليه الأعراض المرضية ووضح المرض رغم تـردده علـى الأطباء والمستشفيات، ولكنه كان يحاول إخفاء مرضه على محبيه ومريديه وأصدقائه لأنـه فـي الحقـيقة كان يكره نظرة العطف أو الإشفاق من الناس، فقد كان شامخا كالطود، صبورا كأيوب، حليما كإبراهيم.

وتحمـــل المرض في قوة وصمت وجلد وشجاعة وفي إباء وشمم، ولم يظهر عليه الضعف رغـــم ضعفه ولم يظهر عليه الشعور بالمرض رغم مرضه، ولم يطلب من أحد مساعدته في علاجه أو إجـــراء عملـــية لـــه في الخارج على حساب الدولة، ولكن.. أخيرا نفذت الإرادة الإلهية، وكل ما نستطيع عمله الآن هو الدعاء له بالرحمة والمغفرة من عند الله.. أدخله الله فسيح جناته.

دكتور محمد عادل محمود أبو الخير

عضو جمعية أصدقاء البيئة

** رسالة من أرض النفاق إلى عالم الخلود **

أول شـــئ أقــوم بــه في الصباح بعد أداء الصلاة أن أتصفح جريدة الأهرام وأول صفحة أقرأها صفحة الوفيات، فأنا أشعر أن الموت هو الحقيقة الوحيدة في هذا العالم.

وبعدهــا أقــرأ بــريد الأهرام وكثيرا ما كنت أجد كلمة للمرحوم الدكتور عادل أبو زهرة (رحمه الله)، كنت أسعد لهذه الكلمة بجانب أنه صديق حميم لزوجي ولي، كنت أشعر أنها كلمة نابعة مــن قلــب ووجدان إنسان ينبض بحب الناس والوطن، قلب وعقل بلا حدود. إنسان إذا جلست إليه يعطــي لــك الإحســاس بالأمــان، وإذا تكلمت معه سمع لك ساعات لا يمل ولا يكل، وبكل هدوء ووضــوح تجد عنده الحل والنصيحة الخالصة التي نفتقدها اليوم من أقرب المقربين إلينا، فهو يأخذ الأمور بموضوعية لا دخل للعاطفة فيها، لم أشعر يوم واحد في خلال أكثر من ثلاثة عشر عاما هي عمــر صــداقتنا أن هذا الإنسان تغير لتقليده منصب أو حصوله على جائزة أو جلوسه على كرسي سلطة فهو لا يتكلم عن نفسه أبدا ولم أسمع منه كلمة (أنا) فهو يؤمن بديموقراطية الإدارة وكان رأيه أن المؤسســة ذات الحكــم الواحد مؤسسة محكوم عليها بالفشل، وكان دائما يشكر كل من يعمل معه ويقول لولا العمل الجماعي ما نجحنا أبدا.

وكــان آخر ما قرأناه له في بريد الأهرام كلمة عنوانها (فاقد الشيء لا يعطيه)، وكنت أعلم جــيدا مــن المقصــود بتلك الكلمة، فلم أرى في حياتي الحزن والانفعال والإحباط الذي أصيب بهم الدكــتور عادل عندما شعر أنه خدع واستغل اسمه وصمم على كتابة المقال رغم أنه كان ممنوع من أي انفعال بأمر من الأطباء ولكنه أصر على كتابة هذه المقالة.

فمــن أرض الــنفاق إلــى عالم الخلود أرسل لك هذه الرسالة دكتور عادل أبو زهرة، أن مــبادئك وعلمــك وأفكارك ومصداقيتك التي زرعتها في قلوب كل تلاميذك وكل من أحبوك في هذا البلد باقية إلى الأبد، فالجسد يفنى ولكن الروح وسيرة الإنسان باقية إلى الأبد، ويا ليت كل جبار ظالم غــدار متعجرف ومغرور أن يعلم أن كل ما ينسجه حول نفسه من خيوط واهية وبمساعدة المنافقين حولــه، لا قــيمة لها في عالم الخلود وكل ما سيأخذه معه خصاله التي سوف يحاسب عليها، أما ما سوف يتبقى له في أرض النفاق سيرته السيئة ولعنات الناس عليه.

رحم الله فارس وعملاق هذا الزمان الدكتور عادل أبو زهرة وأسكنه فسيح جناته ولا أملك إلا أن أقول إنا لله وإنا إليه راجعون.

جيهان شاه الغرياني

جمعية أصدقاء البيئة

** عصر الندرة **

جــاء الوقت الذي تآكلت فيه الشجاعة والبطولة وتحول الرجال إلى أشباه الرجال، وللأسف تــم هــذا الــتحول بأســلوب إرادي تمثل في الخضوع والرياء والخشية غير المبررة والتقرب إلى الســلطان مقابل التنازل عن الحرية والمبادئ، ونادرا ما يظهر في مثل هذه الأوقات العصيبة رجال يعيدون الأمور إلى نصابها ويعطون لكل ذي حق حقه بغير غاية شخصية أو منفعة ذاتية.

ولقــد كان من حظنا أن حظينا بمثل المرحوم الدكتور عادل أبو زهرة... المرحوم!! رحمه الله.. عــذرا فــإن هــذه العبارة كان وقعها شديد عليّ وأنا أكتبها، لأن الفراق صعب خاصة بالنسبة لإنســان عاش مخلصا لمن حوله، متفانيا في خدمة بلده، حريصا على قيم الفن والجمال، صادقا في كل ما يقول، مناضلا من أجل ما يعتقد.

ولقــد جمعنا عمل عام وكنا شريكين واتفقنا في كثير واختلفنا في قليل، ولكن ما كان يميز الخــلاف مع الدكتور عادل أبو زهرة الرقة والموضوعية، ولقد كانت شدة المرض عــذرا لــه في أواخر أيامه.

وأحــيانا أســتخرج خطابا لــه يحوي ردا في خلاف بيننا، وقد يتضمن عتاب لي أو رأي مخــالف، ولكــن المــتعة فــي الأسلوب الساحر الرقيق الذي كان يتميز به في الكتابة حتى في أشد الخلافات مع خصومه.

إن عادل أبو زهرة ظاهرة نادرة في عصر الأنانية ونسيان المجتمع.

رحمه الله وعوضنا عنه بمن يكون مؤمنا برسالته مخلصا لوطنه.

أحمد رفيق الغرياني

المحامي بالنقض

** رجل من طراز فريد **

لا أعــرف كيف أبدأ كتابتي عن الفارس الجريء المرحوم الأستاذ الدكتور عادل أبو زهرة أميــن عــام جمعية أصدقاء البيئة والخبير والمستشار في العديد من المنظمات الدولية مثل اليونسكو واليونيســيف وبــرنامج الأمــم المتحدة الإنمائي وغيرها من المنظمات الأهلية المصرية، وبمناسبة تخصــيص عــام ٢٠٠١ مــن قبل الأمم المتحدة لكي يكون عاما للتطوع وقع عليه الاختيار من قبل اللجنة الدولية لتشجيع التطوع من بين عشر شخصيات على مستوى العالم منحوا العمل الأهلي جهدا متميزا ودافع بإخلاص وتفان عن البيئة وحقوق الإنسان...

لا أعــرف كــيف أبدأ كتابتي عنه أو إليه في العالم الآخر بعد أن هربت الكلمات وضاعت منــي الألفاظ والمعاني ... أعجز عن وصف الرجل المدرسة أو المدرسة التي كانت في قالب رجل ... بجانب عطاءاته الكثيرة وغزارة عمله وتفانيه، كان مقاتلا شجاعا في سبيل المبدأ والحق والعدل وكــان مــن أكــثر الذين يحتكمون إلى القضاء لوقف أي شكل من أشكال الاعتداء على المال العام والــنفع العــام وعلــى أي عنصــر من عناصر البيئة الطبيعية أو البيئة العمرانية أو أي مجال من مجالات حقوق الإنسان.

لقد كان الرجل دائما ثائرا في هدوء وإن جاز التعبير هادئا في ثورة، كان دائما يتمسك بما يقتــنع بــه ويدافــع عــنه ويقاتل إلى آخر مدى أو كما يقال إلى آخر قطرة، وكان رحمة الله يتميز بحساســية خاصة روحها كرامته وعزته وشموخه، كانت حساسية خاصة سواء في مجال العمل أو في مجالاته الشخصية الأخرى، لقد ناضل وحارب بسلاح القانون والقضاء والشرف من أجل قضايا بيئــية ســكندرية ملحــة وحصل على أحكام قضائية من أجل الإسكندرية ومن أجل أن تظل بحيرة مريوط نظيفة حية ومن أجل أن تظل منطقة حدائق الشلالات رئة تتنفس منها عروس البحر الأبيض كمــا وقف بقوة ضد المشروعات الأمريكية التي كانت تصر من خلال المنح لتصب مجاري المدينة علــى بحــرها الجميل وبحس وجهاد وطني حقيقي أوقف هذه المشروعات وبالفعل تم الصرف بعيدا عــن بحر المدينة الجميلة العريقة كما قاوم قضائيا بشدة إقامة المباني التي تحجب البحر عن الرؤية وحصل على عدة أحكام قضائية وإن كانت السلطات التنفيذية لم تقم بتنفيذها على ما تم بناؤه فعلا إلا أنه كان له الفضل في عدم إقامة أية مباني جديدة تحجب رؤية البحر...

نــرجع إلى البداية ... بداية معرفتي به فمنذ عدة سنوات نشرت في جريدة الأخبار الكثير مــن المقالات عن تلوث بيئة الإسكندرية وبتوفيق من الله كان لي السبق في إثارة هذه الموضوعات مــثل: تلــوث هواء منطقة الدخيلة بسبب جبال مساحيق الفحم والحديد المشونة بحوش ميناء الدخيلة

وموضــوع تلوث هواء منطقة المكس بسبب مداخن شركة أسمنت الإسكندرية وموضوع تلوث المياه الجوفـية بمـنطقة الساحل الشمالي بغرب الإسكندرية وموضع إلقاء نفايات المستشفيات في الشوارع وفــي صـناديق الــزبالة العاديـة وموضــوع تلوث مياه النيل في حماية بعض القرارات الوزارية وموضــوع المجــاري بغــرب الإسكندرية وغيرها من الموضوعات التي تؤثر تأثيرا مباشرا على الإنســان وعلى بيئة الإسكندرية وقد سبق نشر هذه الموضوعات بجريدة الأخبار أن قمت بعمل هذه الموضوعات تحقيقات صحفية بجريدة إسكندرية المستقبل...

وعلــى غــير موعــد أو معرفة وجدته – رحمه الله – يتصل بي على المحمول ويعرفني بنفســه ويشــير إلــى الموضوعات السابق نشر التحقيقات والمقالات عنها ويطلب مني زيارته بمقر جمعية أصدقاء البيئة بالإسكندرية.

وحــدد لــي موعدا وقد رافقني في هذه الزيارة الزميلة الصحفية إيمان عبد الفتاح عضوة الجمعية وقابلني الرجل مقابلة أعجز عن وصفها ... أدب جم ودماثة خلق وطلب مني لكل موضوع ملفــا يحوي المقالات والتحقيقات الصحفية التي نشرت بخصوص كل موضوع مصحوبا بالمستندات والصــور وطلب مني الانضمام إلى الجمعية فطلبت منه الاستمارات وقمت بكتابة بياناتي وكان لي شرف تزكيته لاستمارة انضمامي لجمعية أصدقاء البيئة كعضو عامل...

وبحكــم عضويتي في الجمعية شاركته بمجهود بسيط متواضع في عمل ملف لكل موضوع مــن الموضــوعات السابق الإشارة إليها كما جمعتني به بعض البرامج التليفزيونية بقناة الإسكندرية للحديــث عن البيئة ومشاكلها بمدينة الإسكندرية بخلاف الأنشطة الروتينية الأخرى كعضو بالجمعية والتي أتاحت لي معرفته معرفة شخصية وعن قرب.

رحم الله صديقي وأستاذي عادل أبو زهرة لقد كان رجلا مخلصا لمدينة الإسكندرية ولوطنه مصــر، وكــان فــنانا موهوبــا في عمله وفي بعض النواحي الأخرى والتي يعرف عنها المواطن الســكندري الكثير، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وألهم أهله وأحبابه وتلامذته الصبر والسلوان وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

محمد خلف أبو طاسة

عضو بجمعية أصدقاء البيئة

وعضو هيئة الفنون والآداب

وعضو لجنة الإعلام بنقابة المهن العلمية

** عادل أبو زهرة.. في القلب والعقل **

تمتد علاقتي بالدكتور عادل أبو زهرة لفترة غير قصيرة ورغم أنها لم تكن تتصف باتصال دائم إلا أنني أظنها قوية رغم تباعد فترات لقاءنا خلال فترة معرفتي به.

لـــن أتوقف عند البدايات الأولي حيث كنت على الأرجح وكانت زوجتي ضمن عينة طلبة مدارس الثانوي العام الذين شملتهم رسالته الجامعية في بداية السبعينات من القرن الماضي.

ثـــم كـــان اللقاء الثاني حينما كان يشرف ويقوم بتقديم صالون الموسيقى في نادي سبورتنج فـــي الثمانينات وكنت أحرص على حضوره، إلا أن هذا النشاط توقف فجأة بالنادي وعلمت منه فيما بعد أن سبب هذا التوقف خلاف مع إدارة النادي حول نظرة كل منهما إلى هذا النشاط.

ولكـــن الـــبداية الحقيقـــية لعلاقتي به كانت في بداية التسعينات وتحديدا في عام ١٩٩٣ - ١٩٩٤ حيـــنما كنـــت أشـــارك مـــع اثنتين من أستاذاتي في الصحة العامة في كتابة تقرير لمنظمة اليونيســـف عـــن وضـــع الخدمات الصحية للمرأة بالإسكندرية ضمن تقرير شامل عن وضع المرأة بالإسكندرية من جوانبه المختلفة وتشترك في كتابة هذا التقرير عدة مجموعات بحثية كل واحدة منها مسئولة عن أحد هذه الجوانب.

وكـــان الدكتور عادل أبو زهرة مشاركا فيها بمجموعة بحثية أظنها تناولت الجانب البيئي، وكانت منظمة اليونيسف تعقد اجتماعات للمجموعات البحثية المختلفة لمناقشة تطور التقرير.

وفـــي نفـــس الفترة تقريبا بدأ الدكتور عادل أبو زهرة برنامجه بتليفزيون الإسكندرية عن الموســـيقى الســـيمفونية حيـــث كان يقدم و يعلق بأناقة على مقطوعات مختارة بعناية من الموسيقى السيمفونية وكنت أحرص على متابعة هذا البرنامج قدر ما يسمح به وقتي.

وكنـــت أشـــارك أيضا ضمن أعضاء هيئة تدريس المعهد العالي للصحة العامة الذي أنتمي إلـــيه فـــي مشروع بالتعاون مع منظمة اليونيسف لتنمية أحد المناطق العشوائية بالإسكندرية (مأوى الصيادين)، وكانت بداية هذا المشروع تحليل الوضع الصحي والبيئي للمنطقة وقد عُرِضت نتائج هذا التحلـــيل في اجتماع عام لم أشارك فيه أو أحضره لمرضي في تلك الفترة، وفوجئت بالدكتور عادل أبـــو زهرة يبحث عني ويتصل بي ويدعوني للقائه وحينما قابلته في جمعية أصدقاء البيئة علمت منه أنـــه حضر هذا الاجتماع وأنه يرغب في مشاركتي في النشاط البحثي للجمعية، وقد بدأت هذا النشاط

مع مجموعة من الزملاء بالمعهد وأثمر عن بحثين أحدهما عن عمال المسابك (١٩٩٦) والآخر عن فقراء الحضر (٢٠٠٠) بالإضافة إلى المشاركة في أنشطة أخرى للجمعية.

ولــلآن لا أعلــم – ولــم أساله – لماذا دعاني أنا تحديدا للمشاركة في هذا النشاط من بين فريق العمل بمأوى الصيادين بالرغم من عدم مشاركتي أو حضوري عرض نتائج هذا البحث؟

و قــد تبع دعوته لي للمشاركة في النشاط البحثي بدعوته لي للمشاركة في الجمعية كعضو بها و حينئذ ذكرت لـــه أنني أخشى أن وقتي قد لا يسمح لي بالمشاركة المنتظمة في أنشطة الجمعية فــرد عليَّ بأنه يدرك أن كل عضو يشارك بما يسمح به جهده ووقته وأنه يتوقع أن تكون مساهمات الأعضـــاء متفاوتة من عضو لآخر، وقد تكرر نفس الحوار تقريبا حينما دعاني وزوجتي بعد خمسة سنوات للمشاركة في فرع الإسكندرية لأحد اللجان للحوار ومكافحة التعصب.

وترتب على مشاركتي البحثية ثم عضويتي بالجمعية أن تعددت مقابلاتنا وكان يسبق حديث العمـــل أو يلـــيه دائما حوارات تتنقل بين الموسيقى وقضايا المرأة والعلم والعقلانية ومواضيع أخرى عديـــدة وكان بعضها مترتبا على مقالات كتبها أو حلقة نقاش تليفزيونية شارك فيها، ولم تقتصر تلك الحوارات على الجمعية بل تكررت حيثما تقابلنا في نادي سبورتنج أو قاعة المؤتمرات قبل أن تضم لمكتبة الإسكندرية أو غيرهما.

ولــم يمــنع اتفاقـــنا فـــي الرأي في كثير من الأمور ألا نتصادم ونحتد، تحديدا خلال تنفيذ البحثيـــن السابق الإشارة إليهما وكان الصدام يدور حول نقطتين؛ الأولى كانت بسبب أنني كنت أمثل الفـــريق البحثـــي الذي كان يعمل مقابل أجر وليس متطوعا وكنت حريصا على أن ينال هذا الفريق الـــتقدير المـــادي المناســـب لجهدهم ومكانتهم وعلى الجانب الآخر كان الدكتور عادل يحرص على توفـــير دخل من نشاط المشروعات للجمعية، أما الثانية فكانت حرصه الشديد على الالتزام بالجدول الزمني للمشروعات ورغم إدراكه للصعوبات التي تقابل البحث العلمي وشباب الباحثين حتى أنه كان يطلـــق علـــيهم بروليتاريا البحث العلمي والمؤتمرات، إلا أنه كان حريصا على تنفيذ التزاماته تجاه الهيـــئات المانحـــة حتى أنني تلقيت منه العديد من الخطابات العاصفة بسبب تأخري في تسليم تقرير بحث فقراء الحضر، لكن لم تمنع تلك الصدامات من أن يلقاني ببشاشته المعهودة أو أن يدعوني إلى المشاركة في أحد الأنشطة التي يمكن أن أساهم فيها.

وفـــي تلـــك الأثـــناء تدعوه لجنة المرأة بنادي سبورتنج للقاء مع أطفال النادي حول البيئة ويحضـــر ذلك اللقاء طفليّ اللذان كان كبيرهما لا يتجاوز الثامنة ويفاجئني ابني في اليوم التالي وهو

يراقبني أثناء حلاقة ذقني ليتأكد من أنني لا أسرف في استهلاك المياه كما يمتنع الولدان عن تناول البطاطس المحمرة المعبأة لفترة بتأثير محاضرة الدكتور عادل أبو زهرة وحينما ذكرت للدكتور عادل رد فعل ولديّ كان سعيدا بأن الرسالة قد وصلتهما، وقد أخبرني في حينها أنه كان ينوي تنظيم مسيرة أو مظاهرة من أطفال النادي تجوب داخل النادي وتدعو للحفاظ على البيئة إلا أن إدارة النادي في ذلك الوقت فزعت من تلك الفكرة.

وإذا كان الدكتور جابر عصفور أثناء حفل التأبين الذي أقيم بمكتبة الإسكندرية قد نوه بقدرة الدكتور عادل أبو زهرة على التحاور مع الطبقات الاجتماعية المختلفة فإن الواقعة السابقة تشير أيضا إلى قدرته على التحاور مع الأطفال وإقناعهم بالرغم من أنه لم ينجب، وكان حريصا على مداعبة أطفالي بالعربية أو الفرنسية أينما لقيهم بالنادي أو بمعرض الكتاب بمدرستهم أو بحفلات الموسيقى الكلاسيكية بقاعة المؤتمرات.

وتمتد الروابط بالدكتور عادل أبو زهرة لتشمل أفراد آخرين من عائلتي فهو يلقي محاضرة عن قضايا المرأة في احتفال أمانة المرأة بحزب التجمع بالإسكندرية بيوم المرأة ولا يمتنع عن الذهاب لحزب معارض كما قد يفعل آخرون وتدير الاجتماع والدتي و تشيد لي بعدها بآرائه وحماسه المعروف للمرأة ويشيد هو بصلابتها.

ويجمعه بخالي الدكتور مصطفى فهمي – صاحب الإسهامات المتعددة في الترجمة العلمية – لقاءات منتدى حوار الحضارات بالهيئة الإنجيلية ثم لجان مكتبة الإسكندرية ويشيد بقوة خالي في الدفاع عن العقلانية والعلم، ويصبح خالي هو سبيلنا لمتابعة أخبار الدكتور عادل أبو زهرة الصحية في الفترة الأخيرة.

وتباعدنا المسافات حيث سافرت إلى الولايات المتحدة في النصف الثاني من عام ٢٠٠٠ وحينما أعود تدعوني أحد الهيئات الدولية بالقاهرة لمنحة دراسية بها وأعلم بعد حصولي على هذه المنحة أنه أحد أثنين رشحاني لها وحينما ألقاه في اجتماع منتدى حوار الحضارات بنهاية صيف ٢٠٠١ بعد أن رشحني لحضوره يقول لي "عايزينك معانا بالإسكندرية" وأرد عليه بأنك من أرسلتني إلى القاهرة ونتواعد على اللقاء بعد عودتي من القاهرة.

لكن حال تدهور حالته الصحية وانشغاله الشديد أن أحقق هذا الوعد وإن كان هذا يحز في نفسي إلا أنه يعزيني أنني أحتفظ له بصورته في صحته وهو يحاور ويناقش ويطرح آرائه بثقة وقوة.

وأظـــن أن علاقتـــي بــــه ومتابعتـــي لكتاباته وحلقاته النقاشية تسمح لي بأن أرصد بعض العناصـــر الأساســـية التـــي أعـــتقد أنها شكلت إسهامات الدكتور عادل أبو زهرة في حياتنا الثقافية والاجتماعـــية فهو محب للجمال، حريص على العدل، يعلي من قيمة العقل والتفكير العلمي مع إيمان بقـــدرات الجماهـــير على العمل أو على الأقل بقدرتها على إفراز قيادات بمختلف الطبقات يمكن أن تقـــوم بالعمل لخدمة المجتمع من خلال العمل الأهلي المشارك أحياناً والبديل في أحيان أخرى للعمل الحكومـــي أو الحزبي، كل ذلك في إطار رؤية مستقبلية تضع عينها على الغد وتدرك كما كان يقول دائماً "أننا نستعير الحاضر من المستقبل".

وأظـــن أن هذه العناصر وغيرها قد تشابكت في تشكيل إسهامات الدكتور عادل أبو زهرة، فـــإذا كـــان إيمانـــه بالعمل الجماهيري وراء نشاطاته المميزة وغير المسبوقة في الجمعيات الأهلية، وعشـــقه للجمـــال كـــان دافعاً لنشاطه في مجال الفن، أما دفاعه عن البيئة فكان نتاج عشقه للجمال وحرصـــه علـــى العدل والقانون – وكلنا يذكر مقولته "لو أن أبي خالف القانون لقاضيته"، كان ذلك يجعلـــه يحرص على حقوق الأجيال القادمة مثل المعاصرة في بيئة نظيفة ومن هذا المنطلق أيضا لم يكن دفاعه عن بيئة الأغنياء فقط ولكنه كان قوياً في الدفاع عن حق الفقراء في بيئة صحية.

أمـــا موقفـــه من المرأة فهو مزيج من حرصه على العدل وإعلاء لقيمة العقل فكيف يمكن لمنصف أو لمن يفكر بموضوعية أن يتجاهل المرأة وحقوقها، هذا الموقف الصلب الذي جعله عضوا رئيسيا في اللجان التي تتبنى قضايا المرأة وضيفا دائما في كل اللقاءات التي تبحث حقوقها.

و يـــبقى إعلاء قيمة العقل الدافع الرئيسي لمساهماته في الفترة الأخيرة مدافعاً عن العقلانية ونـــابذاً للتعصـــب وداعـــياً للمعـــرفة والموضوعية وهي التي تجلت في نشاطه بمكتبة الإسكندرية وبالحوارات والندوات المختلفة التي كان منها ندوات منتدى حوار الحضارات.

لذا سيبقى الدكتور عادل أبو زهرة في قلب وعقل محبيه ومعارفه.

د. إبراهيم خربوش

عضو جمعية أصدقاء البيئة

** إنسـان عـرفـتـه **

الحـياة ماضـية على نهجها، وبين الحين والحين تقدم الناس نماذج سديدة من البشر، ذوى كفـاءات ومقـدرات مـرتفعة، يأخذ ذووها مكان الرواد والقدوة، أمام الصفوف الزاحفة من الخلق، وتضربهم الحياة مثلاً لسعيها الحثيث في سبيل التفوق والكمال.

ولقـد كان المغفور لـه الدكتور عادل أبو زهرة أحد هذه النماذج المشرفة من البشر، وقد عرفته صلباً في مواقفه.. عنيداً في فكره.. مرهفاً في حسه.. محباً لبلده.

فهـو خير مواطن مصري لائم بين مواهبه وقواه، فسيطر بعقله وإرادته وضميره ووصل إلى مفهوم الارتقاء بالإنسان، وراعى سنن الله في استخدام الأشياء، فكان مثالاً وقدوة يحتذى بهما.

وقـد كـان لـي الشرف في التعاون معه من خلال اللجنة العليا التي قام بتشكيلها الدكتور إسـماعيل سـراج الديـن (مدير مكتبة الإسكندرية) للافتتاح التجريبي للمكتبة باحتفالية (الوفاء لقمم الريشـة والقلـم) - لـتكريم رموز مصر الأديب العالمي نجيب محفوظ الحاصل على جائزة نوبل، والفـنان صـلاح طاهـر الحاصل على جائزة جوجنهايم، والتي شرفت بافتتاحها السيدة الفاضلـة سوزان مبارك عام ٢٠٠١.

رحمة الله عليه... وعزاؤنا مبادئه وأفكاره ومواقفه المشرفة الخالدة خلود الزمن.

مهندس ياسر أحمد سيف

رئيس جمعية محبي فن صلاح طاهر

وعضو جمعية أصدقاء البيئة

** ذاكرا لذاته **

أسـجل بهذا دعاء إلى الله سبحانه وتعالى في شهر رمضان المعظم بالرحمة والمغفرة وأن يسكن الجـنة الدكـتور عادل أبو زهرة لما قام به من أعمال تطوعية كثيرة لخدمة المجتمع وعلى حساب وقته وصحته.

أولا: ولشـغفي بالحفـاظ على البيئة وإعجابا به التحقت بجمعية أصدقاء البيئة بالإسكندرية حيث نشأ حبي لها منذ طفولتي ومرافقتي لوالدي (يرحمه الله) كمدير مزرعة حتى إنني بعد تخرجي مـن كلـية التجارة التحقت بكلية الزراعة وظل حلم حياتي حيازتي لسكن بحديقة والذي تحقق خلال عملـي بالخلـيج وأهلـه يعوضـون حرمانهم من توافر مياه الأنهار بوسائل الري الحديثة بطلمبات الأعمـاق والرشاشـات المحورية وأنتجوا خضروات وقمح ونباتات زينة، كما أن مصانع الأسمنت والأسمدة بأحدث تقنية لمنع تلوث البيئة.

ولإعجابـي بـالعمل التطوعـي للدكـتور عادل أبو زهرة (يرحمه الله) التحقت بالجمعية المصـرية لأصـدقاء مكتبة الإسكندرية والتي كان أمينا عاما لها أيضا (بجانب جمعية أصدقاء البيئة وأصدقاء الموسيقى)، وقد اقتربت منه وتطوعت لأكون المحاسب القانوني لها حيث تم تصميم النظام المحاسبي وتدريب المحاسبين وإعداد الميزانية في نهاية ٢٠٠٢.

وقدمـت تقريـر المـراجعة إلى السادة أعضاء الجمعية العمومية التي انعقدت في أكتوبر ٢٠٠٣ إلا أنـنا جميعا افتقدنا حضوره لدخوله في حالة حرجة مع المرض ووجهنا له دعاء بالشفاء، ولكن إرادة الله نفذت.. ولكل أجل كتاب.. آملين أن نسير على نهجه ونكمل رسالته.

كـان يـرحمه الله دمـث الخلق يتكلم بالهمس ذاكرا لذاته قاسيا على نفسه لصالح الوطن، ويعزز ذلك كلمات السادة المتحدثين في يوم تأبينه بالمكتبة..

ختاما.. أدعو له بواسع الرحمة وأن يسكنه الله فسيح جناته جزاء أعماله الخيرة.

محاسب قانوني/ فاروق درويش

عضو جمعيتي أصدقاء البيئة

وأصدقاء مكتبة الإسكندرية

** شكرا أستاذي عادل أبو زهرة **

كثـيرا مــا يـتقابل الإنسان مع أشخاص ويمكث معهم إلا أن تأثيرهم عليه يصبح كفقاعة هواء... وأحيانا نتقابل مع شخص بعينه فينطبع تأثيره علينا فلا ينمحي أبدا، وهذا ما حدث معي منذ أن تقابلـت مــع الدكـتور عادل أبو زهرة، وكان ذلك في معهد جوتة جئت مع فتاتين زميلاتى فى الدراسة للتعرف على نشاط جمعية أصدقاء البيئة بناء على دعوة من أحد الأعضاء الشبان الذى قال أن الجمعـية ترحب بانضمام دماء جديدة من الشباب وخاصة النساء بناء على دعوة من أمينها العام. وكم كان لقاءا رائعا فقد كان الاجتماع بسيطا فى جو مريح ولكنه يغلب عليه روح الجدية والحماسة، وأعجبنــي تــنوع تخصصــات الحضور من علوم وآداب وفنون فقد كان يحضر الاجتماع الأستاذ عصــمت داوستاشــي (الفنان المعروف)، ورأيتك يا أستاذي وأنت تدير الحوار برقة وعذوبة وتزيل الكلفة بين الأعضاء وبيننا كضيوف. لقد بهرني أن الاجتماع لم يكن للكلام فقط ولكن لمناقشة برنامج عمــل للـنزول لإحدى المدارس لعمل توعية بيئية فيها يشمل البرنامج محاضرات نظرية وزيارات ورحــلات بيئــية لهيئة الصرف الصحي ومرفق مياه الإسكندرية ومشاتل المنتزة وينتهي بالتشجير، وما جعلني أطير فرحا أنك عرضت علينا ونحن الضيوف أن نشارك في البرنامج إذا رغبنا... هكذا دون أن نكـون أعضاء فى الجمعية ودون أن نتقيد بروتين دفع رسوم وعمل إجراءات، كنت مؤمنا بحق بمبدأ في العمل التطوعى يقول: "اشركني.. أو .. اخسرني"".

كانــت أيــام رائعة حقا تلك التي شاركت فيها في هذا البرنامج بالرأي وبالعمل وبالأسئلة، واختلفــت معــك فــي بعض الأفكار وكنت أقول لك دائما "الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية" ورحبــت باختلافــي في الرأي على الملأ وأثنيت على مناقشتي، لقد كنت تحترم مقولة "فولتير": "قد أخــتلف معــك فــي الرأي.. ولكني على استعداد لأن أدفع نصف عمري ثمنا لحقك في إبداء رأيك" وطلبت منى أن أنضم لعضوية الجمعية وشعرت أنا بعد أن لمست الدور التربوي التنموي الهام الذي تقــوم بــه هذه الجماعة إن هذا شرف لي.. عبرت لك عن أفكاري وأحلامي لنهضة مجتمعي وأنني كنــت أبحــث عــن قناة شرعية للمشاركة الشعبية تنزل لقلب المجتمع ولكني لم أكن أعرف أين ولا كيف؟ .. وهاأنت ذا وقد فتحت لي باباً لأطل على عالم رحب اسمه العمل الأهلي التطوعي.

وفــي آخــر يــوم فــي البرنامج قمنا بالتشجير حول المدرسة وكنا نتبادل جميعا العبارات المرحة والابتسامات الودودة وفوجئنا بأنك اتصلت بالتليفزيون ليسجل هذا اللقاء الرائع على الطبيعة، وطلبــت منى أن أقوم بالحديث في البرنامج وقد ظنتني المذيعة أنني إحدى تلميذات المدرسة، وأبدت

سـعادتها برؤية هذه المشاركة والحماسة في العمل.. وكانت جائزة من تليفزيون الإسكندرية إعطاء يـوم ترفيهـي على شاطئ ستانلي لفريق العمل مع تلميذات المدرسة المشاركات وتمت إذاعة الحلقة فى برنامج: "أبنائي الأعزاء.. شكرا".

حقا يا أستاذي بل أنا التي يجب أن تشكرك..

* اشـتركت فـي العمـل التطوعـي بالجمعـية بتشجيعك.. كنا نجتمع معك في نادي أعضاء هيئة الـتدريس، نادي سبورتنج، معهد جوتة والنادي السوري.. علمتنا كيف نرصد المشكلات ونسعى في حلهـا.. علمتني أن صوت الحق قويا، وأن صوت الجماعة أقوى من صوت الفرد مهما كان.. وأنه لـو اجـتمع عـدد أربعة من الأفراد واتفقوا على أن تكون وسيلتهم للتعبير عن رأيهم هو الصمت.. فسيكون صوت الصمت أقوى من أي صوت.

* علمتنـي أن التوثيق الجيد هو الذي يظهر العمل ويقدمه للجمهور.. وخصصتني من بين الجماعة بكـتابة الـتقارير بعد أن أثنيت على أسلوبي في الكتابة واحتفظت بوضع اسمي على التقرير للجهات المانحة وقد كان هذا تكريما لي.

* طلبـت مني أن أعمل موظفة في الجمعية ولكني كنت متخوفة أن يتم طبعي بطابع روتيني وطلبت مـنك ألا يكـون عملي على مكتب وألا أتقيد برسميات وأن أنزل للمجتمع لأن الوظيفة الرسمية تقتل الإبـداع.. احترمت رغبتي وأوكلت لي بعمل ميداني لجمع معلومات عن الجمعيات الأهلية في مجال التنمـية والبيـئة والمرأة ورؤية مشاكلها وكنت سعيدة بهذا العمل وسجلت اسمي في كتاب عن هذا البحث.

* احترمـت حقـي في أن أرى الحياة من منظور مختلف فقد كنت أخطو في الحياة أولى خطواتي العملـية علـى يديك.. احترمت رغبتي في التجربة.. فحينما شعرت أن التعليم هو رسالتي تركتني أجـرب على الرغم من استيائك لتركي وظيفتي في الجمعية لكنك باركت خطواتي وشاركتني العطاء فـي المدرسة التي كنت أقوم بالتدريس فيها بإعطائك محاضرات عن البيئة والمرأة والتنمية أسعدت الجميع..

* أرشدتني في عملي التطوعي بالصحافة ولم تبخل عليّ بالمشورة، وكنت تمدني بالمعلومات.

* وحيـنما عملت بشركة صناعية كبرى ببرج العرب قمت بالتشبيك بينها وبين جمعيتي.. وأصبحوا أصدقاء للجمعية بعد أن كانوا يعتبرونها ضدهم من خلال مشروع "الحد من التلوث الصناعي" وكنت تقـابلهم فتثـنى علـيّ لديهم.. وحينما تركت الشركة كانوا يتقابلون معك في المشروع ويرسلون لي السلام معك وكنت تبلغه لي وأنت سعيد ومندهش وتقول لي كيف استطعت عمل هذه العلاقة الودودة

المليئة بالمحبة مع هؤلاء الناس وكيف أنهم يذكرونك بكل المحبة فكنت أقول لك أن هذا فضل الله ثم فضل جمعيتي ومشروعها.

* وحينما كادت أن تنتهي تجربتي مع عمل ما.. أجد جمعيتي وقد فتحت لي أبوابها لتستقبلني بين جنباتها بحنان ومودة لتقدم لي تجربة مختلفة حرصت أنت فيها على أن تتناسب مع ميولي ومواهبي.. لقد كنت أستاذا للعلوم السلوكية بحق.. فحقا لا أعرف كيف استطعت أن تجذبني شيئا فشيئا للعمل الإداري والوظيفي على الرغم من رفضي له في البداية حتى أنك اعتبرت أن هذا نجاحا شخصيا لك وعبرت عن ذلك أمام زميلاتي في إحدى المرات التي كنت أجلس مع زميلتي المحاسبة "شيرين" على مكتبها لأساعدها في الحسابات فقلت لزميلاتي.. أخيرا نجحنا أن نجعل "منال" تستمتع بالعمل الروتيني لدرجة أن تعمل في الأرقام بعد أن كانت تقول عنها أنها بعيدة عن الإبداع وعالم الفكر والخيال وأن الاقتصاد أقرب لهذا من المحاسبة.. ولكني دافعت عن فكرتي وأن ما جعلني أجلس هكذا فلأساعد زميلتي لأنني انتهيت من عملي ولأن الله سيحاسبنا على أوقاتنا كما أن هذا استثمار لجزء من دراستي في كلية التجارة.. فقلت لي أن الأرقام والحسابات هي أيضا فيها إبداع والتنظيم والإدارة وإمساك الدفاتر والسجلات فيها إبداع.. نعم يا أستاذي لقد علمتني كل ذلك وكنت أستجيب لتعليمك لي إلى أن قلت في النهاية.. إن "منال" هي الوحيدة التي تستطيع أن تجلس على أي مكتب في الجمعية وتقوم بمهامه الوظيفية بدون قيود أو إذن وشعرت أن هذه شهادة أعتز بها جدا وشرف لي... والآن أتذكرك بكل الخير حينما أفاجأ بمن يتصل بي ليطلب مساعدتي أو مشورتي في السجلات والتنظيمات المطلوبة في جمعيته الجديدة والإجراءات الواجب اتباعها لإنشاء جمعية أشعر بالامتنان لجمعيتي الأم.

* لقد كانت رقتك معي وتمسكك بتواجدي في الجمعية تخجلني عن أخذ قرار بترك وظيفتي الإدارية، وكان حملا ثقيلا حينما فكرت بترك الوظيفة آخر مرة حتى أنني أخذت إجازة لمدة شهر معلنة أنه بسبب الدراسة فجمعية أصدقاء البيئة أصبحت جزءا من تكويني الفكري والوجداني ولكن أحيانا قد يستلزم أن نأخذ قرار بترك مكان ما على الرغم من حبنا له.

* إنني أتذكر عندما اتصلت بي لتبلغني أنك أوكلت لي بعمل ميداني يعفيني من التواجد الرسمي بالجمعية بعد أن عبرت عن رغبتي هذه، وكيف أنني استقبلت الخبر بكل فرحة.. فجاء صوتك حزينا يقول.. إلى هذا الحد أصبح وجودك معنا قيدا عليكِ تريدين التخلص منه؟!.. كنت أظن أنك تعتزين بوجودك معنا كما نعتز بك..! نعم يا أستاذي لقد كنت أعتز بوجودي معكم أكثر من اعتزازي بوجودي في أي جماعة أخرى.

ولكـنى أقنعـتك أن تواجدي في الجمعية لن يرتبط بمواعيد وساعات محددة... لقد قلت لي فـي آخر مرة أنك لم تعد تعرف كيف تبقيني وأنك كنت تقوم بتفصيل وظيفة خاصة لي تتناسب مع إمكانياتـي لم تكن مدرجة أصلا على جدول الوظائف بالجمعية.. فمرة تجعلني مسئولة مكتبة حينما لمسـت حبـي للعلـم والقراءة.. ومرة تجعلني مسئولة تلقي شكاوى المواطنين قائلا لقد لمست فيك إحساسـك بالناس ورغبتك في معاونتهم.. ومرة تجعلني مسئولة عن تحرير نشرة معلومات للجمعية لحبي للصحافة.

وفي أثناء كل ذلك كنت تعاملني باحترام وتقدير وإشادة بي وبعملي أمام الجميع.

- ومـع ذلك فقد كنت حريصا ألا تجعل العمل مرتبطا بشخص فكل موظفة أو مسئولة مكلفة بـأن تكتـب في ورقة تلصق على مكتبها كل محتويات المكتب والمهام المكلفة بها وكذلك الملفـات الموجـودة علـى الكومبيوتر، كما حرصت على عمل شبكة اتصال بين أجهزة الكومبيوتر لتسهيل العمل وعدم تعطله بغياب أحد.
- كنـت حريصا على أن تجمعنا كل فترة لكسر روتين العمل وتتحدث إلينا بمودة مع شرائك لـبعض الحلويـات أو المـأكولات، كما حرصت على تقليد جميل بالاحتفال بأعياد ميلاد الموظفيـن فـي قاعة المكتبة وشراء هدية نقتسم جميعا ثمنها ونتبادل إلقاء الكلمات المعبرة بهذه المناسبة.

مواقف... لا تنسى

عبري عن جيلك

طلبـت من الدكتور عادل ذات مرة أن يثير بقلمه مشكلة تتعلق بتدريس مادة الاقتصاد في المـدارس، لأن الذين يقومون بتدريسها غير مؤهلين علميا ولا تربويا، مما يجعلها مادة غير مستحبة لدى التلاميذ.. وبصفتي متخصصة في الاقتصاد فقد أخذتني الغيرة على مستقبل بلادي، حيث أن هذا العلم لـه كيانه في البلاد المتقدمة.. فرفض الدكتور عادل وطلب مني أن أقوم بنفسي بكتابة المشكلة وإرسـالها لبريد الأهرام.. فقلت أنني حاولت ولم يتم النشر وأن لـه اسمه الذي يجعل كلمته مقروءة يلتفـت لهـا المسئولون.. فأصر على الرفض قائلا إنك يجب أن تكتبيها بنفسك لتعبري عن مشاكل جـيلك، لأن الشـباب لـو اعتمدوا على غيرهم فلن يكون لهم مكانة وكل ما أستطيعه لك أن أعلمك الأسـلوب الأمـثل للنشـر... وأرسلت الكلمة وانتظرت نشرها ولم تنشر ويئست منها... وفوجئت

بالدكتور عادل يتصل بي بعدها بمدة ويقول لي مبروك كلمتك منشورة في الأهرام وأنه يحتفظ لي بالجريدة وكانت فرحتي كبيرة.

من فضلك.... ممنوع التدخين

حدث أنه جاء أحد الأعضاء للجمعية وطلب مني أن أبلغ الدكتور عادل بطلبه بتخصيص مكافأة مالية قدرها ثلاثون جنيها لأحد قاطعي التذاكر بترام الرمل حرص على أن يمنع التدخين بالترام.. ولكن الدكتور عادل قال أن الأصل هو أن نطبق القانون ومن لا يطبقه يتعرض للعقاب.. أما من يطبقه فهذا واجبه.. وأن الجمعية ليست فيها مبالغ مالية توزع هكذا على كل فرد.. فهل هو يمنع التدخين من أجل أن يحصل على مكافأة مالية وإذا لم يحصل عليها لن يمنعه؟! وانتهى الموضوع.

وحدث أنه بعدها بفترة كنت أستقل أوتوبيسا يسير على الكورنيش لأذهب لعملي في أصدقاء البيئة وكان فيه بعض المدخنين فطلب الكمسري منهم منع التدخين فاستجابوا إلا واحدا فذكره الرجل بالقانون فلم ينته فقام الكمسري وطلب من السائق التوقف لينزل هذا المدخن إن لم يستجب وإلا سيذهب به لأقرب قسم شرطة.. فاستجاب المدخن وأطفأ السيجارة.. كذلك قام هذا الكمسري بمنع بعض الشبان من الهرج في الأوتوبيس وسار بنا في هدوء ونظام كأنه مدرسة وهو ناظرها فأعجبت بهذا السلوك وقمت قبل محطة سان استيفانو وقدمت لهذا الكمسري كارنيه الجمعية الخاص بي وشكرته باسمها وطلبت منه اسمه بالكامل واسم زميله السائق الذي استجاب له ورقم التليفون وقلت له أنه سيتم الاتصال بهما لتكريمهما على هذا السلوك الحسن ففرح الرجل وشعر بالتقدير.... قمت بهذا التصرف على مسئوليتي الشخصية وحينما عرضت الأمر على الدكتور عادل وكنا بصدد تنظيم لقاء مع الأستاذ عصام حسبي رئيس هيئة النقل العام بالإسكندرية وقلت له أن التكريم يمكن أن يكون بتقديم ميدالية الجمعية كتذكار وهذا سيعمل على تغيير الصورة السلبية للجمعية لدى العاملين بالهيئة تجاه أصدقاء البيئة وسيعمل على نشر هذه الصورة المثالية ولم يخذلني الدكتور عادل واستجاب لطلبي بل وطلب مني الاتصال بعضو الجمعية لإحضار كمسري الترام وتكريمه أيضا ليس هذا فحسب، وإنما قام بتخصيص مكافأة مالية قدرها خمسون جنيها لكل منهم.. ولم تكن هناك نقدية سائلة بالجمعية حينئذ فدفع المبلغ من جيبه الخاص ولم يطالبني به إلى أن انتهيت من ضبط الحسابات فأعطيته له وشكرته – وكنت في هذه الفترة مسئولة عن الحسابات في الجمعية بقرار من الدكتور عادل نتيجة غياب المحاسبة بالإضافة لعملي الأصلي كمسئولة شكاوى ومسئولة مكتبة ومسئولة تحرير نشرة المعلومات – وحدث التكريم أمام رئيس الهيئة في برلمان

البيئة وفي وجود أبناء هؤلاء الرجال وكانت الفرحة والفخر يطل من عيونهم وشعر رئيس الهيئة أن هذا تكريما لـــه شخصيا وقرر تخصيص مكافأة مماثلة لهؤلاء الرجال فأصبحت مائة جنيها بدلا من الثلاثيـــن التـــي طلبها عضو الجمعية.. وكانت سعادة للجميع وزهوا لهؤلاء أمام زملائهم في الهيئة وكانوا قدوة لغيرهم.

أستاذي.. لو كتبت فسأكتب عنك مجلدا وليس صفحات..

- أتذكـــر كـــيف كنت تدعوني لحضور أي ندوة ثقافية مهمة وكيف كنت تدعو من أحبهم من العلماء والمثقفين، وكيف كنت تسمح لي بوقت كاف للحوار والمناقشة وتحترم هذا الحوار.
- أتذكـــر كـــيف كنت ترشحني لحضور دورات تدريبية سواء داخل الإسكندرية أو خارجها لأمـــثل فـــيها جمعيتي التي كنت أعبر عنها بحب وحماس يثير إعجاب الحضور.. ثم آتي إليك قائلة العبارة الشهيرة لديّ والمحببة لديك.. "لقد رفعنا رأس الجمعية".
- أتذكـــر عندما اختلفت معك في موضوع الصلاة في الجمعية وتركي للعمل بعدها، وفوجئت بعدهـــا بأيام بخبر تعرضك لحادث في القاهرة ودخولك المستشفى وأنك في حالة خطيرة.. وقمـــنا بـــزيارتك في المستشفى وأخذنا ندعو لك بالشفاء.. وكان هناك لقاء مع المحافظ في بـــرلمان البيئة طلبت مني أن أقوم بعمل تقرير عن هذا اللقاء حيث لم تتمكن من الحضور لمرضـــك.. واســـتمر عملي كمتطوعة لمدة شهرين إلى أن فوجئت بك تحدثني في التليفون بعـــد أن بـــدأت تستجمع قواك وتقول لي أرجوكِ عودي للجمعية فلم أجب فقلت لي إذا كان أستاذك الذي علمك يرجوكِ أن تعودي لعملك فهل تخذليه وقلت لي إن فترة المرض هذه قد علمتك الكثير وأنك اختبرت معادن أناس ظهروا على حقيقتهم وأنك نادم أنك أحزنت أناس معادنهم كالذهب وأنك وأنت بين يدي الله تطلب مني العودة لجمعيتي لأنها في خطر حقيقي ولـــن تأمن عليها من بعض المستغلين الذين يدمرون العمل بها لمصالحهم الشخصية إلا إذا تواجـــدت بها كموظفة مرة أخرى فقلت لك إن الله هو خالقي وهو أولى بطاعتي ولن أعود إلا إذا انتفـــت علـــة تركـــي للعمل وأضمن صلاتي ووافقت على شروطي للعودة على أن أصـــلي فـــي مسجد قريب من الجمعية وليس بها وأن يتم الاهتمام بالتدريب للموظفين ويتم زيادة المرتب حيث لا يوجد تأمينات ووافقت على ذلك.
- أتذكـــر كـــيف كنت تمدني بالكتب من مكتبتك الخاصة في عمل أبحاثي في الدراسات العليا سواء في كليةِ التجارة قسم الاقتصاد أو في كلية التربية وإنني مازلت أحتفظ بمجموعة من الكتب أهديتها إليّ.

- أتذكــر كيف كنت تسمح لي بالذهاب لمحاضراتي والغياب فترة الامتحانات وقبلها للمذاكرة دون أن يتم خصم أي مبلغ من مرتبي.
- أتذكــر كـيف أنــك لم تبخل عليّ بالمعونة والمشورة وتوصية الأساتذة وتعريفي بالعلماء والباحثيــن وكـيف أنك كنت تستقبل أساتذتي في الكلية بكل احترام وتقدير وكانوا يعجبون بجرأتك وشجاعتك في الحق.
- أتذكــر كـيف كنــت تنعتنــي دائما بصفة الصدق والأمانة والإخلاص والجدية في العمل والرغــبة فــي الــتعلم المســتمر وكيف كنت تطلق عليّ لفظ "الحميراء" و"الملاك الطاهر البريء".
- أستاذي أتذكر أنني شكرتك مرة على حسن إصغائك لي عند عرض مشكلة أخي في مكتب التنســيق وكـيف أنك عرضت مساهمتك لحل المشكلة والتوصية عليه لإلحاقه بالكلية التي يرغــبها في محافظة أخرى لأن العميد صديقك وخشيت أن أكون قد استنفذت وقتك ولكنك قلــت لي بل أنا الذي أشكرك أن أشركتيني في أمر اخوتك وجعلتيني أشعر بدفء الأسرة.. أســتاذي إننــي لــم أبكِ أحد بعد أبي بقدر بكائي عليك إن أسرتي كلها حزنت عليك وإنني أدعو الله أن يتقبل دعائنا لك بالرحمة والمغفرة وقد قبضك إليه سبحانه في أيام مباركة من شهر رمضان وفي ليلة كريمة ليلة الجمعة وفي أيام الرحمة فهو غفور رحيم كريم.
- كانوا يندهشون على الرغم من اختلافي معك في بعض الأفكار وتركي للجمعية بسببها ومع ذلــك أشعر بكل هذا الولاء الذي لم يعد يجعلني أرحب بأي قيادة في العمل الأهلي تقل عن هــذا المســتوى وقلــت لك ذلك مرة في مكتبة الإسكندرية فقلت أنهم يقولون لك نفس هذا الكلام يقولون كيف تتحدث عن "منال" بهذا الاعتزاز على الرغم من تركها الجمعية وعملها في جمعية أخرى فكنت تقول لهم هذا دليل على أنها علاقة حقيقية قوية.
- إننــي أذكر ذلك اليوم الذي أخذت أتصل بك فيه لأطمئن على صحتك وكان يوم إجازة ولم تكــن هــناك إجابة وحاولت مرارا إلى أن جاء صوتك مرحبا وهو يحمل الوهن وتقول لي أنــك كنــت تصلي العصر في مسجد نادي سبورتنج وكم كانت فرحتي فلعلها كانت علاقة بينك وبين ربك وهو رب رحيم.
- أتذكــر كيف علمتنا أن يكون الاختلاف الراقي لصالح العمل وكيف أنك كنت دائما تتحدث عــن رئيس الجمعية السيد المستشار محمد عبد العزيز الجندي بكل احترام وتقول أنه رجل

طاهــر الــيد نظيف وكيف أنه كان يقول عليك دائما أنك دينامو الجمعية وأنك لم تتسلم أي أجر لقاء مجهوداتك للجمعية وهذا حق.

- أستاذي هل كنت تعاملني هذه المعاملة الراقية.. ربما لتدخرني لهذا اليوم؟!
- يقولــون أن جمعية أصدقاء البيئة ستنهار بعد وفاتك لا والله لن تنهار إن شاء الله لقد خلقت مــنا تلامــيذا وجــنودا سيسيرون على الدرب فأبدا لم تكن جمعية الرجل الواحد كما يثير الحاقدين ولكنها مدرسة خرّجت صفوفا من التلاميذ تسلموا الشعلة وسيمضوا للأمام.
- لقد كانت آخر وصية أوصيتني بها هي: إياكِ أن تفقد سلامك النفسي وبراءتك وصفاتك مع الحياة واهتمي بأبحاثك وعملك في التنمية ونهضة مجتمعك.
- أستاذي.. حقا أشكرك.. فقد صنعت مني زهرة في العمل الأهلي تفتحت على يديك.. يا أبا زهرة.

مع خالص دعائي بالرحمة والمغفرة.....

تلميذتك الوفية

منال إبراهيم النحاس

كنا نود أن نكتب كلمة وفاء وإعزاز ولكننا لم نجد أصدق ولا أكثر تعبيرا عن كلمات منال الــنحاس، ولذلــك نســتأذنها في وضع أسمائنا نحن كتلميذات وتلاميذ الدكتور عادل أبو زهرة تحت مقالها.

د. امتياز حسونة	أ. هدى إبراهيم النحاس	أ. منى فضالي
أ. فاتن درويش	أ. أحمد ثابت	أ. مروى علي حسن
أ. مروة مطاوع	أ. صفوت السيد عبد اللطيف	أ. محمد منصور
أ. محمد فوزي	أ. نها فاروق	أ. نشوى حسن

وأعضاء نوادي أصدقاء البيئة

في ٦١ مدرسة مشتركة في مشروع التربية البيئية بالمدارس

** رحيق الزهرة وعطرها **

سـيدي الزهـرة تعطي لنا جمالها وريحقها وعطرها وفوائد أخرى، وعندما تترك غصنها وتبسـط نفسها إلى الأرض وتجف تترك لنا عبيرها نسـتنشـقه مع الهواء في كل مكان وزمـان، وها أعمالك من مكتبة الإسكندرية لا تستنشقها مصر بل يستنشق عملها من كل مكان في العالم.

يريدون مني كتابة الكلمة عن شخصيتك وسيادتك لا تحتاج لكلمة فأعمالك كلمة.

ناريمان حسين أحمد غانم

عضوة بجمعية أصدقاء البيئة

** إلى روح الغالي الأستاذ الدكتور عادل أبو زهرة **

تكريما لروح المرحوم وتخليدا لذكراه نهدي إلى روحه الغالية كلمات يعجز عنها اللسان أن تعـدد مواقفـه الإنسانية التي لا تنسى ولكن هكذا الحياة، لقاء ووداع، فنطلب من الله أن يسكنه فسيح جناته.

فايزة شحاتة متولي

عضوة بجمعية أصدقاء البيئة

** الذكرى الطيبة **

قال الشاعر

احفظ لنفسك قبل الموت ذكراها	فـــالذكرى للإنســـان عمر ثـــان
دقات قلب المـــرء قـــائـــلة له	إن الحـــياة دقـــائـــق وثـــوان

حقـــا صدق الشاعر فقد حفظ الدكتور عادل أبو زهرة ذكراه الطيبة قبل موته لتكون شاهدا له على كل خير قام به أو دعا إليه بعد رحيله.

فنحن نشاهد صورته على كل مبنى دافع عنه..

ونسمع صوته في كل نصيحة نصح بها..

ونشعر بالاطمئنان في كل لحظة هدوء دعا إليها.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وجعل كل هذا الخير الذي حث عليه في ميزان حسناته يوم القيامة.

محمد عوض مرسي

من أسرة العاملين

بجمعية أصدقاء البيئة

** إلى معلمي الفاضل الدكتور عادل أبو زهرة **

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت
أن السلامة فيها ترك ما فيها.

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها
إلا التي كان قبل الموت يبنيها.

فإن بناها بخير طاب مسكنها
وإن بناها بشر خاب بانيها.

رحاب عادل ندا

عضوة بجمعية أصدقاء البيئة

** إلى أستاذي الدكتور عادل أبو زهرة **

شعرت عند كتابتي إليك برغبة في أن تكون كلمتي كخطاب أو كرسالة وليس كرثاء، لأنني مازلت على يقين بأنك معنا ليس بنبضك ولكن بعملك وبحبنا إليك.

أريد أن أشكر الله الذي عندما أراد أن يسترجعك إليه كان ذلك بعد أن أوصلت رسالتك إلى أبنائك الظمأى من العلم والثقافة البيئية والموسيقية والأكاديمية وحقوق المرأة.

وأريد أن أحييك على جعل نفسك قدوة حسنة بتفانيك في العمل حتى مفارقة روحك من جسدك، وأنا من أوائل من اقتدوا بك وتعلموا ليس بعلم البيئة فقط بل بعلم أخلاق النفس والروح.

مروة عادل ندا

عضوة بجمعية أصدقاء البيئة

** Hommage au Dr.Adel Abou Zahra **

Le Jeudi 30 octobre 2003 (5 Ramadan 1424) Alexandrie a perdu l'un des grands hommes de son histoire. Il a consacré sa vie au service de l'humanité. Il est considéré parmi les dix hommes du monde ayant obtenu une auréole pour les actes bénévoles.

Orateur éloquent , il a toujours plaidé la cause des plus déshérités.

Il a défendu avec ardeur la présence de la nature pour un environnement sain.

Il a semé partout l'idée du crime commis en déracinant un arbre.Reste à savoir que sans sa défense acharnée contre les matérialistes et les spéculateurs, le plus beau jardin d'Alexandrie nommé El Challalat serait du bêton armé pour un hôtel . Ce jardin est aussi un lieu historique parce qu'autrefois c'était à cet endroit qu'on fermait les portes de la ville d'Alexandrie. Tout le reste était un désert de sable d'où le nom Ramleh .

Le Dr. Adel Abou Zahra avait l'art de convaincre.Il a aussi plaidé la cause de la Bibliothéca Alexandrina en face de laquelle on allait construire encore un hôtel, alors que son architecture est faite sous forme d'un disque solaire pour ne pas avoir d'obstacle face à la mer.

Agé de cinquante cinq ans, il pensait qu'il n'avait pas encore accompli sa mission, c'est pourquoi il nous réunissait presque chaque semaine pour discuter de multiples sujets en vue de l'amélioration et du progrès social.

Vers les débuts du mois d'octobre, il était souffrant et pourtant il a insisté à venir assister à la dernière réunion concernant l'évolution de l'enseignement ,à la salle des conférences de la Bibliothéca Alexandrina .C'était comme un dernier Adieu...

A présent , il s'est embarqué vers d'autres cieux...dans un voyage éternel...

La jeunesse fervente pourra-t-elle maintenir son idéologie?

Le jour de la cérémonie des obsèques à la B.A. , tous ceux qui étaient présents ne parvenaient pas à croire que le destin avait mis fin à cette généreuse vitalité du Dr.Adel Abou Zahra.

Le Gouverneur d'Alexandrie,Dr.Abdel Sallam El Mahgoub a présenté une allocution ainsi que le Dr. I. Serageldin dont le discours a sensibilisé le

public.L'élégie du Dr. Abdel Wahab était admirable (Mon Ami tu es parti vers d'autres horizons...) . Le Dr.Gaber Asfour a demandé à ce que l'on consacre un prix annuel au nom du Dr.Adel Abou Zahra pour un acte bénévole remarquable au service de la patrie. Le Dr. Douidar a demandé à consolider les efforts afin de poursuivre avec ardeur les oeuvres des Associations du Dr. Adel Abou Zahra. M. El Guendi a prononcé une prière d'absolution remarquable.

Chacun de nous , fidèles adeptes , nous ressentirons à jamais son inoubliable rayonnement.

Chewikar Abdel Aziz
(Chevalier des Palmes Académiques Françaises)
Membre des Amis de l'Environnement
et de la Bibliothéca Alexandrina

** رجل من الزمن الجميل **

بالأمس القريب فقد المجتمع السكندري مواطنا متميزا بحق، فقدنا الأستاذ الدكتور عادل أبو زهـرة، ويصعب على المرء حقا أن يتحدث عنه في حيز من الزمن الماضي، فسيظل دائما (الغائب الحاضـر) فهو رغم رحيله، حي قائم بيننا، وسيظل كما أعتقد فترة طويلة جدا هكذا، بما كان يمثله مـن مـثل عليا، يندر أن يوجد من يمتشقها اليوم، وفي المقدمة منها وعلى سبيل المثال لا الحصر، الشـموخ، والعـزة الوطنية، والإخلاص لوطنه والذي كان يعمل من أجله بروح المقاتل الصلبة كي تبقى هامتها مرفوعة فوق الجميع.

كـان بحـق فـي الصـدارة من قادة الرأي الذين أثروا الحياة في مناحي مختلفة كالبيئة، والفـنون، والموسـيقى، ومكتـبة الإسـكندرية، وحقـوق الإنسـان، والمـرأة، وقضـايا الحرية، والديموقراطـية.. وغـيرها، يدافع عن أي منها وكأنها قضيته الشخصية وينتصر لها إيمانا منه بها، بالإضـافة إلـى قدرتـه علـى تخطي الصعاب، وتحقيق الانتصار، وحتى النفس الأخير، لم يعرف الاستسلام أو الانكسار.

آمـن بالشـباب ودفع بهم إلى صدارة المواقع المسئولة في اللجان المتعددة التي تعمل بدون كلـل أو ملـل، تنقـب عن العناصر الصالحة والقادرة، وقدم الكثير منهم في العمل التطوعي، وكان أسـتاذا بحـق، ومعلما لا ينكر فضله، يحنو عليهم ويقسو إذا لزم الأمر، ولكنها كانت قسوة المحب، ويـرعاهم فـي دأب ويحدوهم بروح أبوية خالصة يندر أن تلمسها في كثيرين، علاوة على تمرسه بـروح القـائد الحـاذق المؤمـن بجنوده، فآمنوا به وساروا خلف لوائه، وصاروا قيادات لكثير من الجمعيات الأهلية بالإسكندرية.

ومـن خـلال مواقفه المتميزة في العمل التطوعي استطاع أن يجعل من هذا العمل شعاعا يغمـر كـل أنحاء الإسكندرية، وأمكنه بفضل ثقافته الموسوعية وانتمائه إلى مصر شعبا وأرضا أن يهيـئ للعمـل التطوعـي بصفة خاصة مكان في نفوس السكندريين، ولا مراء في أن يعد عادل أبو زهرة وبحق (الأب الروحي) للعمل التطوعي فقد أرسى في الجمعيات التي مارس هوايته فيها العمل

التطوعـــي قواعـــد ومفاهيم علمية متميزة جدا، فالكوادر التي تعمل تطوعيا في هذه الجمعيات، هي زرعه الذي أثمر وأينع.

وبعد عودتي عام ٢٠٠١ من غربة دامت نحو ٢٤ عاما بإحدى دول الخليج العربي، عملت خلالهـــا في معظم مناحي العمل الاجتماعي العلمي والتخصصي، شرفت بعد عودتي بالانضمام إلى ثـــلاث من هذه الجمعيات وفي إحداها اخترت للعمل بإحدى لجانها التي يرأسها هو ورغم كل شيء فقـــد كـــان يرحمه الله على دراية واسعة بالعمل والخبرة التطبيقية المتميزة التي يندر أن يوجد مثلها الـــيوم مـــن مدعـــي العمل التطوعي والمنفعة الشخصية – وهم وللأسف كثر – فسلام عليك يا أخي الروحـــي فـــي دار الخلـــود، وعهـــد علينا أن نظل أوفياء لك سائرين على دربك من خلال العمل التطوعي.

مصطفى محمد اليمني

مستشار الرعاية الاجتماعية

سابقا

** حب العطاء وحلاوة البذل **

علمنـــي كـــيف أدعـــو وأناقش وأسمع وأحترم الرأي الآخر ولم أفارقه منذ قابلته أول مرة بدعـــوة مـــن أستاذي الدكتور كمال طلبة منذ عشر سنوات بالقاهرة لشرح معوقات الصناعة لتوفيق أوضاعها مع متطلبات البيئة، وضمني عضوا لأصدقاء البيئة وشاركته عضوا باللجنة العلمية لجمعية أصدقاء المكتبة، واستطاع أن يغرس بداخلي وأقراني حب العطاء وحلاوة البذل.

غفـــر الله لك أستاذي بقدر ما أعطيت وعلّمت، ونحن على العهد لنشر رسالتك حماة البيئة ودعاة للثقافة والعلوم.

إبراهيم عبد الحكيم الشبيني
باحث بيئي وعضو جمعية أصدقاء البيئة
وعضو اللجنة العلمية بجمعية أصدقاء
مكتبة الإسكندرية

**** أستاذنا العزيز الدكتور عادل أبو زهرة ****

لــو أننا نعلم أن هذه الكلمات ستصلك حيث ترقد الآن لما كفتنا آلاف السطور، ولكن كل ما نستطيع مناجاتك به هو الدعاء لك بالمغفرة والرحمة وأن يجمعنا الله وإياك في الجنة:

اللهم اغفر له وارحمه..

وعافه واعف عنه..

واكرم نزله ووسع مدخله..

واغسله بالماء والثلج والبرد..

ونقه من الذنوب كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس..

اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة..

ولا تجعله حفرة من حفر النار..

واغفر لنا وله..

آمين.

نادي شباب

جمعية أصدقاء البيئة

** كلمات من القلب **

لــن أقــول غــير "إنّا لله وإنّا إليه راجعون".. **اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها..**

عجــز الكـــلام عـــن التعبير عما يجيش في نفسي، لم يبق إلا الدموع بعد فراقك يا دكتور عادل، فطوال عملي معك لم أكن أشعر أنك رئيسي، بل أحد أفراد أسرتي، حقا أفتقدك يا دكتور..

أسماء أحمد

يــأبى قلمـــي أن يرثـــيك يا أستاذي الجليل.. فما زلت أشعر بك حيا في وسطنا، فتعاليمك وأفكارك وتوجيهاتك راسخة نصب أعيننا وفي قلوبنا.

ميلدا حلمي

إلـــى أســـتاذي الذي رحل عنّا بجسده ولكن روحه ستظل معنا دائما بمقدار ما استفادنا منه وتعلمـــنا منه، وهذا المقدار لا يحصى.. افتقدناك أستاذي وسنظل نفتقدك ولكن ستظل في قلوبنا لأنك لا تعوض.

رباب عاطف

أســـتاذي العزيز.. رغم عملي معك لفترة قصيرة، إلا أنك لم تشعرني يوما بأنني موظفة بل كاينة لك تهـــتم بأمري وبمستقبلي.. وفجأة رحلت عنا أيها الأب الحنون، لكن ذكراك ستظل دوما في قلوبنا.. فوداعا أستاذي العزيز.

ميريت مجدي

قـــرأت آراء الدكـــتور عـــادل وأعجبت بها قبل أن أشرف بالعمل معه بسنوات، وبقدر ما حزنت وحزننا جميعا على فراقه إلا أنني شعرت بكوني محظوظة لعملي معه ولو لأشهر قليلة.

دينا بهاء الدين

كان الأستاذ الدكتور عادل أبو زهرة رحمه الله إنسانا، إذا تكلم فكلامه نابع من القلب ينبض بحب الناس والوطن، وإذا استمع إلى من يتكلم فإنه يستمع بهدوء وبلا ملل.

كـنا نجـد في كلامه الحل والنصيحة الخالصة لأنه يأخذ الأمور بموضوعية لا دخل فيها للمجاملات.

رانيا جمال

رحمـــك الله يا دكتور عادل وغفر لك ولنا، لقد تركت بحق فراغا كبيرا في قلوبنا وأذهاننا وجعلتـــنا في كل موقف يمر بنا الآن نتذكرك ونتذكر كيف كنت تصرف.. ولكن لا ينجى من الموت ناجيا.

"يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية

فادخلي في عبادي وادخلي جنتي" صدق الله العظيم.

منار محمد إسماعيل

والله إنّ العين لتدمع وإنّ القلب ليحزن وإنّا لفراقك يا دكتور عادل لمحزونون.

ولكـــن.. ماذا نفعل وقد حلّ البلاء.. وحكم بالفراق القضاء؟ ليس أمامنا سوى أن ندعو لك بالرحمة والمغفرة.

حسن جمال شاطر

ما نشر بعد رحيله في الصحف

(مرتب طبقا لتاريخ النشر)



** راهب العلم والعمل والعطاء **

(نشرت بباب بريد الأهرام يوم الاثنين ٢٠٠٣/١١/٣)

فجعنا بخبر وفاة المرحوم الدكتور عادل أبو زهرة أستاذ العلوم السلوكية، وصديق بريد الأهرام وإنني لأنعيه بكلمة ألقيتها في حفل تكريمه عندما تم اختياره من ضمن أفضل عشر شخصيات على مستوى العالم في مجال العمل الأهلي من قبل اللجنة الدولية لتشجيع العمل التطوعي لعام ٢٠٠١.

إن الأستاذ الدكتور عادل أبو زهرة لم يكن غريبا عن الناس، كما أنه لم يكن بعيدا عن أحلام الوطن وهمومه، إنه الإنسان المهموم والمشغول بمعارك الوطن على جميع الجهات.

عندما كنت ألقاه أدرك أنني أمام راهب في محراب العلم والمعرفة كل مبتغاه أن يتلقى ويسرع ليعلم بني الوطن.

إنه في كل مكان نجده محاضرا على أرقى مستوى، عميقا في فكره، غزيرا في علمه، رقيقا في معاملاته، ذواقة في كلماته، متمكنا من اللغة وآدابها، تجده نصيرا ومنتصرا للإنسان، لأنه أخ له في البشرية، ولم يتسلل إلى عقله أو قلبه التمييز أو التفرقة بين إنسان وآخر.

ولكن لكون المرأة قد أصابها الكثير من الغبن، فقد صار لها محاميا وعن حقوقها مدافعا، خاصة حقها في العيش بكرامة.

ولا تفوتني الإشادة بحضوره المؤثر في مجالات الدفاع عن البيئة وعمله التطوعي في أكثر من مجال ومكان.

يقولون إن الوطن يستلهم ريادته من عقول مفكريه ومبدعيه، ونشكر الله أن مصر الحبيبة ولادة وغنية بعقول وإبداعات كوكبة من العظماء في كل مجال، وفي كل عصر، إليك أيها الأستاذ القدير تحية رقيقة تغلفها سعادة أحبائك الكثيرين وأعلم أن تكريمك بين العشرة الأوائل عالميا يسجل ثقل مصر الحضاري بين أمم الدنيا، رحمه الله رحمة واسعة نظير ما قدمه لخدمة الإنسان والوطن.

الأب/ نجيب عدلي

مدير مدرسة سان فنسان - ميامي



** وداعا عادل أبو زهرة **

(نشرت بباب بريد الأهرام يوم الثلاثاء ٢٠٠٣/١١/٤)

صباح السبت الأول من نوفمبر بدأت كعادتي في مطالعة باب "بريد الأهرام" كبداية مطالعة لجـريدة "الأهرام" لأستمتع بآراء وأفكار فرسان البريد الأخوة الأعزاء وفي مقدمتهم الأخ والصديق والمحـب والمحـبوب الدكـتور عادل أبو زهرة، لكن لم أجد مقالا للدكتور عادل لكنني قرأت خبر رحيله من هذا العالم، وهنا أدركت أن القلم البارع الذي كان في يده قد توقف عن الكتابة ولن نقرأ له مرة أخرى، بل سنقرأ عنه الكثير.

كـان من حسن حظي أن اقتربت منه كثيرا منذ عدة سنوات، وكان لنا يوم أسبوعي نذهب فيه معا للتدريس بإحدى الجامعات في الإسكندرية، فوجدت فيه عالما مدققا وباحثا صارما في منهجه الإنساني الرفيع، ومديرا بارعا للحوار في المؤتمرات وحلقات النقاش، وصاحب رؤية متميزة شديدة الوضـوح في مجال البيئة والتنمية المستدامة وحقوق الإنسان، وصاحب مواقف محددة في العديد من القضـايا في الإسكندرية وخارجها، لا يلجأ إطلاقا إلى المساومة أو الحلول الوسط، كان واسع الأفق، إنسـاني التوجه، منحازا دائما إلى الطبيعة الجذابة والتقدم والعقلانية، لم أره يوما يائسا ولا مستسلما أمـام مشـكلات الواقع، وما أكثرها، لديه عزم لا يكل، وإرادة لا تفتر، وعقلية لم تشخ، بل كان دائم التساؤل والاندهاش والنقد.

لـم يكـن يـتردد في تقديم أي مساعدة أو نصيحة بكل إخلاص، كرس حياته لخدمة أبناء مصـر، فكان كل وقته في ندوات ثقافية مشاركا بإيجابية أو في مؤتمرات دولية خارج مصر، ممثلا متمـيزا للمصـري المـثقف الواعي بالمشكلات الدولية التي تهم الإنسان العادي، وكان منصفا لحق الإنسان في أن يتمتع ببيئة نظيفة، وحق المرأة في مساواتها بالرجل.

غـادر عادل أبو زهرة أرض الشقاء والتعب إلى عالم متمتع ببيئة نظيفة ستكون دائما وإلى الأبد مصدر سعادته.

د.مينا بديع عبد الملك

أستاذ زائر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة



** اللقاء الأول **

(نشرت بباب بريد الأهرام يوم الأربعاء ٢٠٠٣/١١/٥)

إن كـــان رحيل الأحباب عن عالمنا أمر لابد ولا مفر منه، فإن عزاءنا في فقدهم ورحيلهم عـــنا هـــو بصماتهم في حياتنا والأثر الذي تركوه لنا محفورا على صخور صلبة لا يمحوها الزمان وإنهم بمشيئة الله في جنات الرحمن.

وعزيزنا الذي رحل عن عالمنا هو الصديق وفارس البريد الأستاذ الدكتور عادل أبو زهرة مؤســس جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية، ورئيس منتدى الحوار بها، وهو مؤسس جمعية أصدقاء البيـــئة بالإســـكندرية وأمينها العام، وهو أستاذ العلوم السلوكية وخبير التنمية البشرية بمنظمات الأمم المتحدة، والذي حصل على جائزة الأمم المتحدة كواحد من أفضل عشرة مارسوا العمل الأهلي، وقد عرفـــته عن قرب في اللقاء الأخير لجماعة البريد بدعوة كريمة من الراحل (لكتاب بريد الأهرام) في شهر نوفمبر من العام الماضي، حيث ضمتنا منضدة عشاء واحدة مع عميد البريد، والصديق الدكتور مجدى مطاوع – وبرغم أنه كان اللقاء الأول بيننا، ولكنني أحسست بعد المحاضرة القيمة التي أمتعنا بهـــا، ومـــن أسلوبه البسيط، وحديثه المتواضع معنا أثناء تناول العشاء، وتأكدت لي مصرية ووطنية هـــذا الـــرجل وتفانـــيه مـــن أجل قضايا هذا الوطن ونشاطاته المتعددة في مجال الدفاع عن الحقوق المدنية، وأحسست أنه أخ وشقيق قديم، وأنه بحق يجذب إليه كل من يلقاه أو يستمع إليه بلا تكلف أو تعال – ندعو الله أن يرحم فارسنا ويسكنه فسيح جناته ويلهمنا الصبر على فراقه.

محمد سعيد أحمد بيومي



** جامع الزهور **

(نشرت بباب بريد الأهرام يوم السبت ٢٠٠٣/١١/٨)

فــي أحــد مستشفيات القاهرة كان يرقد أستاذي الدكتور عادل أبو زهرة في غرفة العناية المركــزة وحيدا منهكا بعد أن هزمه المرض وفارقت روحه ذلك الجسد النحيل الذي لم يفكر للحظة واحــدة أن يســتريح بــدون تعــب، وتوقف قلبه الذي طالما خفق بنبض الحب والتسامح والحنان، وانفجــرت شرايين الدماء داخل رأسه الذي حوى من الأفكار والرؤى ما يعجز أن يتحدث بها غيره، وهدأ الجسد وسكن بعد صراع مع المرض دام لعدة سنوات كنت أعمل معه خلالها فقد علمني الكثير وزودني بعلم جم وثقافة رفيعة كثيرا ما حلمت بها وتمنيتها.

وهــو الآن رحل عن دنيانا ولكنه لن يرحل عن قلوبنا ما حيينا، فاسترح يا أستاذي الجليل هادئــا مطمئــنا فلقــد كنت لنا وستظل مثالا لمن علم بشرا أحبوه، وزارعا لأشجار الخير، وجامعا لزهور التسامح، وبانيا لصرح الدقة والتفاني في العمل من لبنات الحب والاحترام.

وسوف تظل متربعا في قلوب كل محبيك متوجا أيها الفارس النبيل.

تغمدك الله بواسع رحمته وألهم جميع محبيك الصبر على فراقك المباغت.

ميلدا حلمي رزق

جمعية أصدقاء البيئة



** في أقصى الأرض **

(نشرت بباب بريد الأهرام يوم الأحد ٢٠٠٣/١١/٩)

فــي لقاء علي مأدبة إفطار للجالية العربية في "تورنتو" بكندا تقدم إليَّ أحدهم فجأة ليعزيني فــي وفاة فارس البريد الراحل الدكتور عادل أبو زهرة رحمه الله، وأدهشني أن خبر وفاته قد وصل الــي كــندا بتلك السرعة رغم أن الأهرام الدولي كان قد حمل إلينا نعيه في نفس اليوم واكتشفت أن جمعا كبيرا من ضيوف اللقاء يعرفونه سواء من خلال قلمه الفريد في البريد أو ما عرفوه عنه كأحد العاملين في مجال العمل التطوعي في مصر والعالم العربي، وكاد اللقاء يتحول إلى حفل تأبين للفقيد الــراحل.. ولــم يكن ذلك غريبا علي شخص مثل الدكتور عادل أبو زهرة، فقد كان فارسا بكل ما تحمــل الكلمـــة من معني وله من المواقف الوطنية والإنسانية النبيلة ما يضعه في مصاف القديسين والشهداء، وقد عرف كأحد المهمومين بقضايا أوطانهم, وكثيرا ما خاض بقلمه الجريء معارك ثقافية وفكــرية أبلى فيها بلاء حسنا ودافع فيها عن حقوق المستضعفين في مختلف المجالات فاستحق عن جــدارة أن يتصـــدر قائمـــة الذين كرموا محليا وعالميا تقديرا وعرفانا لجهودهم المخلصة في مجال العمل الأهلي التطوعي.. وعندما دعي ليكون ضيف الشرف في حفل إفطار خريجي كلية الدراسات العليا بالأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا في الإسكندرية في شهر رمضان من العام قبل الماضي, كــان يــبدو عليه التعب والإرهاق فاستأذن الحضور في أن يتحدث إليهم جالسا ولكن بمجرد أن بدأ كلمـــته عـــن مكتبة الإسكندرية ودورها في تنوير العقول وفتح منافذ العلم والمعرفة علي العالم حتى نسي مرضه وجرت دماء البذل والعطاء في عروقه ووقف على قدميه وارتفع صوته مجلجلا ناصحا أبــناءه وتلامـــيذه بأن يحافظوا علي هذا الصرح الثقافي الكبير الذي يعد مفخرة مصر والعالم أجمع وألا يــتوانوا عـــن أن ينهلوا من كنوزها الثقافية والفكرية، وأشفقنا عليه من حماسه الشديد وانفعالاته

العفويــة وهــو يضغط على الكلمات وكأنه يستنطقها الولاء والوفاء لمصر أم الدنيا وأصل الحضارة والتاريخ!!

وعــدت بذاكرتي إلى يوم أن كنا ــ جماعة أصدقاء بريد الأهرام ــ في ضيافته في مكتبة الإسكندرية بدعوة من الدكتور إسماعيل سراج الدين مدير المكتبة، وجاءت كلماته صادقة معبرة عن ذلــك الجهــد الفــائق الذي بذل من أجل إحياء مكتبة الإسكندرية، ثم تحولت كلماته إلى طلقات من الرصــاص ضــد مــن يحــاول أن يعبث بالمكتبة وتاريخها علي مر العصور.. رحم الله فقيد العلم والمعــرفة صــاحب القلــم الرقــيق والكلمة الصادقة والرأي الحر في بريد الأهرام وإنا لله وإنا اليه راجعون..

د. هاني عبد الخالق

أستاذ إدارة الأعمال والتسويق



** د.عادل أبو زهرة.. رحيل مصري عظيم **

نشرت بباب "قضايا وآراء" يوم الاثنين ٢٠٠٣/١١/١٠

رحل عنا هذا المصري العظيم: الدكتور عادل أبو زهرة في صمت. لم يرتق المناصب ولم تبهر عينيه أضواؤها. وكل ما سعى إليه هو أن يكون لدينا مجتمع منتج وأخلاقي يستحق الاسم العظيم لهذا البلد. ولكي يناضل من أجل المثل الأعلى للوطن كما حلم به تعين عليه هو نفسه أن يرتفع إلى هامة هذا الوطن فكان المصري المثالي بحق. وجاء الاعتراف به كمصري عظيم يشه نورا علي الدنيا كلها من الأمم المتحدة التي اعترفت به واحدا من عشرة أبطال للعمل التطوعي في العالم.

كان بوسعه أن يكون ثروة كبيرة أو جاها كما فعل من هم أقل منه بكثير، ولكنه آثر أن يعيش بسيطا وأن يناهض فيضان الجشع الذي جرف أشياء كثيرة رائعة في هذا البلد، وحاول هو أن ينقذ بعض هذه الأشياء من التجريف فكان له الفضل مع زملاء كرام من أبناء الإسكندرية وجامعتها في إثارة قضية إلقاء الصرف الصحي في شاطئ البحر، كما أن له الفضل في الدفاع عن هذا الشاطئ من التعديات وفي إنقاذ بعض حدائق الإسكندرية من التدمير والتحويل إلى بوتيكات وقامت جمعية أصدقاء البيئة التي أسسها وأدارها في الإسكندرية بدور ممتاز في النهوض بالوعي البيئي والثقافي في المدينة وفي مصر كلها.

لم تكن البيئة لديه مجرد طبيعة طازجة بريئة يعتدى عليها فيكر ويفر ضد المعتدين وإنما هي منظومة حياة.. بحث عن التناغم والانسجام المفقود.. إنهاء لاغتراب الإنسان في العالم وفي المجتمع.. وإيقاظا للفطرة السليمة التي تجعل الإنسان كيانا متحدا مع غيره وشريكا له.. نضالا متصلا وهادرا ضد الموت والخراب وتفاهة الأغراض التي تدمر من أجلها العناصر الأصلية

المانحـــة للحياة والعاطفة.. أو حاضنة للمعنى والتجربة الإنسانية الشجاعة ضد القسوة والفقر والغباء والحـــرمان واستعراض القوة وطغيان المال أو إدعاء السلطة علي الحياة، والبيئة التي دافع عنها هي نفســـها الإنسان أو القبس الحر والنير فيه، ولأن هذا كان منظوره فقد دافع عن حقوق الإنسان كلها: حقه في الحياة والحرية والكرامة والعدل وحقه في التعبير وحقه في تذوق الجمال.

كـــان يـــدرس الجمـــال.. فهل هناك من مهنة أنبل من هذه؟ فالذي يدرك الجمال هو وحده القـــادر علـــي التعرف علي الله نور السماوات والأرض.. أليس هذا الدور هو الطبيعة ذاتها؟ وأليس دفاعه البطولي عنها هو دفاعا عن الحق في الاتحاد والانصهار في هذا الدور الرقيق والطاغي معا؟ وكـــيف يمكـــن للبشـــر أن يتســـامحوا إن لم يعرفوا ماذا تعني تجربة الموسيقي وأعمال "موتسارت" و"دافنشي" و"عمر الخيام" و"صلاح عبد الصبور" و"رينوار" و"محمود سعيد" و"مختار" والشعوب التي تفننـــت فـــي إبداع الملاحم والرسوم علي الحيطان وفي الكهوف البعيدة وعلي السجاجيد وهذا الفنان الأول الكبـــير الذي منح الجبانات المصرية حياة ملونة رائعة؟ الشخص الذي يتذوق هذا كله ويحتفظ بـــه فـــي وجدانـــه يجب أن يكون حرا ومكرما في بلاده وفي أرجاء المعمورة أينما اختار أن يعيش ويـــتوافد لكـــي يـــترك أثرا بروعة الأهرامات والكرة التي يلعب بها ألف لعبة ومدرسة الترجمة أيام مؤسسها رفاعة الطهطاوي ومعادلات أرشميدس التي يقال أنه أخذها من المصريين ولوح حمورابي في القانون ودستور صولون.. الخ.

لقـــد حـــدد هـــذا المصري العظيم أطماعه الخاصة مبكرا. كان يطمع في أن يملأ قلب كل مصـــري بالتســـامح والحب والتكافل وأن يطرد منه التعصب والكراهية والأنانية.. ولهذا ناضل بكل شـــجاعة ضد التعصب والتطرف وخطاب الكراهية لدي المتطرفين باسم الدين أوالأيديولوجيا، وكان لابـــد أيضـــا مـــن أن يقـــوم بدور كبير في الدفاع عن الثقافة والحقيقة فلم يكل من الكتابة ومحاولة الوصول بها إلى كل بيت، ولذلك كان يفضل بريد الأهرام عن سواه عندما كان يطرق قضية شعبية أو قل غير شعبية.

لا أعـــرف لمـــاذا يجـــب أن يكون العلماء وزراء لكي يعترف بهم في بلادهم حتى عندما يـــأخذون مركب الشمس إلى المغيب؟ ولا أعرف لماذا يجب أن يملك المناضل بوق دعاية أقوى من "الأسوشيتد برس" لكي يحظى بتكريم رفاقه؟ ولكني أعرف تماما لماذا ابتعد الدكتور عادل أبو زهرة

عــن الدعايــة لنفســه في مقاهي القاهرة. وأعرف لماذا لم تمر برأسه النبيل قط فكرة أن يبحث عن الــوزارة مثل غيره الذين يطاردونها منذ اليوم الأول في المدرسة الابتدائية، وأعرف لماذا كان علي هذه الدرجة من البساطة والطبيعية التي يسميها الناس تواضعا، وأعرف لماذا لم يكن مريضا بامتداح نفســه واستعراضــها فــي كل المناسبات واللامناسبات، وأعرف لماذا قام بكل ما قام به وتذخر به مجلدات من الكتب والدراسات والمقالات التي ألفها، وأعرف لماذا لم يكن يعر المال والجاه أي انتباه لقــد كان إنسانا بحق ومصريا عظيما بحق وعالما بحق. كان يدرك أن التراث الذي تركه هو وحده الــذي يصــمد مــع الزمــن مثلما صمدت تلك الأزهار علي الحوائط الباسلة في العالم التحتي للبر الغربي. أما صورتك التي لا تفارق الخيال أنحني أيها المصري العظيم: د.عادل أبو زهرة.. وأبكي قلــيلا وأتمنــي لو قدمت ولو نزرا يسيرا مما قمت به من دور رائع حتى لا يموت الخلد في مصر أبدا.

* * *

القاهرة

** عادل أبو زهرة.. "دون كيشوت" هذا الزمان! **

نشرت بجريدة القاهرة يوم الثلاثاء يوم ٢٠٠٣/١١/١١



كان دائما محقا في غضبته على قبح الواقع.. مخلصا في حماسه لتغييره.. وكان غالبا ما يعجز عن هزيمة القبح.. أو إزالة الظلم.. في "حكايات من كانتربري" لتشرسر "ما كل الأواني في قصر الأمير/ مصنوعة من الذهب أو الفضة".. بهذا البيت كنت أجيب بعض من لم يرض من قراء مقالاتي عن ذكري للمحاسن والعيوب معا في الشخصيات التي حاولت في جريدتي "القاهرة" و"الحياة" رسم صورة قلمية لها، بملامحها وغضونها. فالظاهر أننا في العالم العربي لا نزال نرفض من النقض ومن الصور القلمية ما لم يكن مدحا خالصا يرفع الممدوح إلى السماء، أو ذما مريرا يخسف بالمهجو الأرض.. كل شيء عندنا هو إما أبيض أو أسود، خلقه الله من نار أو من طين. وهو أمر لا أسيغه من الغير، ولا أقبل صدوره عن نفسي.. أما اليوم فأجدني، حيال إمرئ أقلب النظر حتى أجد فيه عيبا أذكره، فيعييني البحث. وإذا بي أمام إنسان هو أقرب من قابلته في حياتي إلى شخصية السيد المسيح، كائن خلقه الله من نور، أو من نار، أو ما شئت، يتبادر إلى ذهنك على الفور عند رؤيته صيحة "نابليون" حين رأى الشاعر الألماني "جوته" لأول مرة: voilà un homme (هاهو رجل)!

هو السيد الحصور الذي وهب حياته بأسرها للعمل الأهلي.. لا يستوقف نظره، أو يتصل بعمله، مسلك شائن يضر بالصالح العام أو يخالف اللوائح والقوانين، أو يهدد البيئة، أو يتناقض تناقضا فاضحا مع الجماليات، أو يمس حقوق المرأة أو الأقليات الدينية أو حرية الفكر، أو ينطوي على تمييز لطائفة أو طبقة عن سائر طوائف الشعب وطبقاته، إلا ثار وانتفض وهب لمقاومته

وإشـــهار الحرب عليه.. وهو دائما محق في غضبته، غير أنه غالبا ما يعجز عن تغيير الواقع القبيح وإزالـــة الظلـــم المقيم. وهذا بالضبط هو ما دفع الكثيرين إلى تشبيهه بدون كيخوته (خاصة لنحافته وتوافق مظهريهما الخارجيين)، وإلى وصف حملاته على ما يستنكره في ساحات القضاء، وصفحات الجـرائد (فـي بريد "الأهرام" وفي جريدة "القاهرة")، ومقابلاته مع المسئولين ومحاضراته وندواته، بأنهـا كحمـلات "دون كيخوته" على طواحين الهواء. وقد حدث مرة أن عصف به ذراع إحدى تلك الطواحيــن ثـم طــرحه أرضا كما طرح شبيهه الأسباني من قبل، وظل "عادل" من وقتها وإلى يوم وفاته يؤمن بأن ذلك هو الحادث الذي عجل بنهاية حياته.

كان أحد العشرة الذين اختارتهم الأمم المتحدة من جميع دول العالم لمنحهم جائزة "خير من مارســوا العمل الأهلي في بلادهم". وقد كان الكثير مما تناوله بالنقد العنيف في مقالاته ورسائله إلى الصــحف خاصـــا بما يلمسه من تجاوزات في الإسكندرية التي اختارها منذ سنوات طويلة مقاما له. فإذا محافظها يتجاوب أحيانا مع ذلك النقد وأحيانا يضطره رجال الأعمال فيها و"غيرهم"، إلى تجاهله لأن الــتجاوب هــنا يضـــر بمصالحهم المادية.. غير أن معظم هذه كان موجها إلى شئون عامة تهم الجميع ولا يقتصر على الإسكندرية وحدها. وبمرور الأيام، وبتزايد مساهمات "عادل أبو زهرة" في مجـال الكتابة الصحفية والندوات والمحاضرات، وجذبه لانتباه القراء والسامعين، وتنامي تأثيره في نفوســهم، أصـــبح الرجل عند أمثالي بمثابة ضمير الأمة، شأنه شأن "تولستوي" أو "غاندي" من قبل، لابد من انصياع الجميع لحكمه وإلا شهد عدم الانصياع على مدى تحكم العناصر الفاسدة في حياتنا، وغلبتها على أمرنا.

غــير أنـــه – كـــ"غاندى" و"فتحى رضوان" – كان عنف الجهاد عنده مقرونا بدماثة خلق، ووداعـــة، وطيـــبة قلـــب، ورقة إحساس لا حدود لها ربما لأنه كان نباتيا، أو لأنه كان شديد الغرام بالموســيقى الكلاســيكية. غير أن "تولستوى" كان نباتيا هو الآخر، عظيم الولع بالموسيقى، ولم يكن بالرقـــيق الرفـــيق فـــي تعاملـــه، وقد حدث في أكتوبر من العام الماضي أن اتصل بي تليفونيا من الإســكندرية وأنـــا راقـــد في مستشفى المقاولين العرب. فلما لمس الضعف الشديد في صوتي، حتى أجهـش بالبكاء شفقة عليّ، ظنا منه أني على شفا الموت، فما مرّ عام بالضبط على هذه الواقعة حتى كان هو الذي قد مات، أو كما يقول شوقي في قصيدته "مصائر الأيام":

وقد ذهب الممتلى صحة　　　　وصح السقيم فلم يذهب!

فلـــم يكـــن لـــيقرب المشروبات الروحية أو السجائر، غير أن عداءه للدخان كان أشد من اســـتنكاره لتـــناول الخمر، لا يكف عن نصح المدخنين بالإقلاع عن تلك العادة السيئة.. وقد جالسته عشـــرات المـــرات على مائدة الطعام، فما كانت الوجبة التي يتناولها لتزيد على طبق حساء، وملعقة

مـــن الأرز، وحبة من الطماطم وورقة من الخس، أما الحلوى الشامية والكعك وما شابه ذلك فطعام مرفوض أصلا.

وقـد شـهد ذلـك العـام الأخير من حياته (أكتوبر ٢٠٠٢/أكتوبر ٢٠٠٣) تدهورا مطردا وسريعا في صحته. فما كنت وزوجتي "فيفى لطفى" التي رسمت له البورتريه المصاحب لهذا المقال نقابله في ندوة أو مناسبة في الإسكندرية أو القاهرة أو بورسعيد إلا أصابتنا عند رؤيته الصدمة إزاء مـا حـل به من هزال وضعف، ولسبب ما أطلق في خلال العام لحيته، واختار زيا له قبعة سوداء وملابـس سـوداء (ربما كما فعلت الأخت الوسطى "ماشا" في مسرحية تشيخوف "الشقيقات الثلاث" حدادا على حياتها!). غير أننا كنا نكتم عنه إحساسنا بالصدمة ونحاول الابتسام وأن نبش في وجهه، حتى حين توجهنا لزيارته في أحد المستشفيات الفاخرة خارج القاهرة يوم ٤ أكتوبر (قبل بضعة أيام مـن وفاته) فإذا بنا نراه حين فتح أخوه مصطفى لنا الباب نراه راقدا على فراشه كالهيكل العظمي، وإن كانت حدقتا العينين منه متقدتين كجمرتين من نار، وقد كان حديثه إلينا – كمقالاته في "الأهرام" و"القاهـرة" يفـيض بالنقد اللاذع لإدارة المستشفى، ولممرضاته المحجبات، ومادية الأطباء وجشعهم وخلـو قلوب ملائكة الرحمة من الرحمة وقد باتوا يتاجرون بها، ولانقطاع الماء الساخن في صنبور الحمـام حين خلع عنه ملابسه للاستحمام.. إلى آخره، ثم لكأنما أحس فجأة بأنه أفرط دون مبرر في الشكوى أمام زائرين له بريئين مما يشكو منه، فغير الحديث، وقال لي وهو يبتسم في سرور:

أتعلـم أن أسـامة الـباز حيـن زارنـا الشهر الماضي لإلقاء محاضرة عندنا في مكتبة الإسكندرية أثنى عليك ثناء عظيما؟

غير أن الدموع هذه المرة كانت في عيني أنا.. لم يكن في القلب موقع لسرور – وأنا أرقب هـزاله وضعفه – لمديح قاله "أسامة الباز" لي، وكان الدمع مبعثه محاولة إنسان يحتضر، ويتألم أشد الألم في ساعات احتضاره – أن يدخل السرور على قلب زائر له.

كـان دائمـا شديد الإنكار لكل ما حوله ومن حوله.. يؤلمه أن يجد حديث الجميع وشغلهم الشـاغل قد انحصر في وسائل الكسب، والكسب السريع إن أمكن.. فما من أحد قد عاد يطيق الصبر أو الـتدرج، أو يؤمن بجدواهما، الكادحون يلهثون وراء القرش، ومن توفر له القرش أراده قرشين.. فكـيف يمكن أن يكون للموسيقى الكلاسيكية (أو للجمال بوجه عام) موقع عندهم وقد استغرقت فكر الأغنـياء والفقـراء على سواء سبل تحصيل المال.. الجميع إذن فقراء بالمعنى اللغوي لكلمة الفقر، وهو الحاجة، والكل مرهق يلهث، ساخط يتأفف.

قـد كان ثمة في مجتمع صباه وشبابه تجار غير أن الناس كانوا وقتها فريقين: تجارا وغير تجار، أما الآن فقد أضحى الجميع – ودون استثناء تقريبا – تجارا، لا فارق بين بائع الشاورمة على

قارعـــة الطريق، وبين الطبيب الذي جاءه في المستشفى الفاخر يساومه على أجر العملية الجراحية، أو أســـتاذ الجامعـــة أو المدرس أو الصحفي أو الدبلوماسي أو من شئت.. الكل قد بات القرش إلهه، والثراء غايته.. وربما كان بائع الشاورمة أعفهم يدا، وأقلهم طمعا.

كـــان أنقى وأطهر وأعف إنسان عرفته في حياتي، فلا عجب أن كان شديد الانزعاج طيلة الوقـــت إذ يـــرى أعراض الجميع قد انتهكت، ويرى من الظلم أن توصم المومس وحدها بأنها بائعة العـــرض.. ذلـــك أن ما فعلته لا يتجاوز ما يقترفه الكل الآن في حق أنفسهم، ولنفس الدافع، وربما بصـــورة أدنـــأ، فإن هو نظر إلى من اعتزل الدنيا وتدروش، فإنما ينظر إلى الوجه الآخر من نفس العملـــة: أنـــاس عجزوا عن المدافعة والمزاحمة، وكانوا أضعف من أن يطأوا غيرهم تحت أقدامهم، فاختاروا إدانة المجتمع بأسره على أساس من الدين، حتى لا يفقدوا احترامهم لأنفسهم.

أمـــا "عـــادل أبـــو زهـــرة" فلم يختر أن يدين مجتمعه على أساس من الذين، بل هو أدان الجماعات الدينية المتطرفة على أساس من علم الاجتماع والعلوم السلوكية التي كان أستاذا لها، وكان يرشد من اتصل به من الشباب سواء في الجامعة، أو في منتدى الحوار بمكتبة الإسكندرية الذي كان يرأسه، أو في الجمعية المصرية لأصدقاء المكتبة التي كان مؤسسها وأمينها العام، أو جمعية أصدقاء البيـــئة، أو جمعية محبي الموسيقى الكلاسيكية..إلى آخره، إلى مخارج شتى من المأزق الذي يمرون بـــه، الانغمـــاس فـــي العمـــل التطوعي الذي كان هو أعظم رمز له، أو القراءات الجادة، أو الفنون الجمـــيلة خاصـــة الموسيقى، أو التصدي للمنكر بالمقاومة، أو الاهتمام بالدخول مع أصحاب الآراء المخالفة في حوار جاد ينشد الحقيقة لا الانتصار على الخصم.

كـــان يـــأبى الاتجـــار بعلمه الغزير ومعارفه الجمة، ويأبى أن يبيع ضميره أو قلمه، أو أن يصبح متعلقا بأطايب الحياة ومباهجها تعلقا يفقده استقلاله الروحي وبراءته، وكان شعاره قولة سفيان الثوري "إن دعاك الأمراء لتقرأ عليهم (قل هو الله أحد) فلا تمض ولا تقرأها!".

كـــان "عـــادل أبو زهرة" أعظم من مارس العمل الأهلي في مصر في الحقبة الأخيرة. فمَن للعمل الأهلي في مصر الآن بعد فقداننا له؟

يرحمنا الله.

السفير حسين أحمد أمين



نشرت بجريدة الأهرام - إبدو (الأربعاء ٢٠٠٣/١١/١٢)

Déchets . Adel Abou-Zahra, président de l'Association des amis de l'environnement à Alexandrie (ONG), estime qu'il faut encore faire des efforts pour avoir un niveau de propreté irréprochable.

On s'attendait à plus de la part d'une compagnie connue et spécialisée



Al-Ahram Hebdo **: Vous avez longtemps attendu la compagnie française. Quel bilan tirez-vous 5 mois après qu'elle eut commencé à se charger du ramassage des ordures ?**

Adel Abou-Zahra : C'est vrai qu'on a longtemps attendu cette compagnie mais malheureusement on est déçu. Je vous donne des exemples : la compagnie a laissé de côté les éboueurs d'Alexandrie et a en partie recruté des paysans du gouvernorat de Béheira. Or ces derniers sont pour la plupart illettrés, ne sont pas bien formés et en plus, leur conception de la propreté est complètement différent de celle des éboueurs alexandrins. En plus, la plupart d'entre eux sont atteints de bilharziose, c'est pourquoi ils sont incapables de passer de longues heures à travailler dans les rues et ils essayent de finir vite. Autre remarque : les éboueurs n'ont pas les outils nécessaires. Souvent ils balayent, et puis laissent la poussière dans un coin du trottoir. Et aussitôt, les ordures sont à nouveau éparpillées.

— Même si des poubelles se trouvent à chaque coin de rue, les ordures sont toujours jetées par terre. Faut-il seulement mettre en cause le comportement des gens ?

— Non, ce n'est pas tout. C'est vrai que la compagnie en a mis partout, mais leur distribution n'est pas toujours logique. Parfois, de toutes petites poubelles

sont à proximité de grands centres ou clubs, où l'affluence est grande. Elles débordent donc vite et les ordures se retrouvent à même le sol. A part ça, la compagnie aurait dû mettre des sacs à l'intérieur des poubelles pour que les ordures ne laissent pas de mauvaises odeurs.

— Peut-on pour autant conclure que la compagnie française n'a pas réussi à rendre la ville d'Alexandrie plus propre ?

— Non, je ne peux pas dire cela. Car le niveau de la propreté à Alexandrie s'est beaucoup amélioré. Simplement, on s'attendait à plus de la part d'une compagnie connue et spécialisée. Cela dit, vu que la compagnie n'est qu'à ses débuts, ce n'est pas un drame s'il y a encore quelques aspects négatifs. Et notre rôle comme alexandrins en premier lieu et comme ONG en second lieu c'est d'exprimer nos observations, nos remarques et nos opinions pour le bien de tous. J'assure que nous ne sommes pas contre la compagnie française mais tout ce qu'on veut c'est leur montrer les points de faiblesse dans leur travail pour qu'ils essayent de les surmonter.

Propos recueillis par
Dalia Abdel-Salam



** عادل أبو زهرة.. الحارس الوطني للإسكندرية **

نشرت بجريدة الأخبار يوم الخميس ٢٠٠٣/١١/١٣

عن ٥٥ عاماً رحل عنا الوطني المخلص دكتور عادل أبو زهرة (١٩٤٨/١١/٢٠ - ٣٠/ ٢٠٠٣/١٠) صـــاحب المواقـــف المشهورة في مجالات المحافظة على البيئة والتنمية الثقافية وحقوق المرأة..

نشأ في عائلة كان للأم فيها دور هام في ترسيخ مبادئ المشاركة في نفوس أولادها - فكان نجلهـــا عادل يحضر لها في بعض الأحيان بعض الحلوى كانت تحتفظ بها حتى يجئ أحد ويشاركها فـــي تناولها.. وكانت تعلمهم أن أي شيء في أيدينا يصير مصدر سعادتنا عندما نشاركه مع الآخر.. هذا المبدأ السامي رسخ في نفس ابنها عادل حتى صار حجر الزاوية في عمله الوطني المتعدد.

فـــي عام ١٩٩٠ قاوم قرار محافظة الإسكندرية في منح شارع جانبي بجوار هيئة الصحة العالمية بالإسكندرية ليضم إلى ممتلكات الهيئة ولايتمتع به المواطن السكندري.
وكانـــت لمعارضـــته هـــذه الأثر في التراجع عن هذا القرار في نفس الوقت الذي كان فيه عـــادل أبـــو زهـــرة من أشد المعارضين لنقل مقر هيئة الصحة العالمية من الإسكندرية إلى القاهرة واعتبر أن هذا القرار الخاطئ سلب من الإسكندرية أحد حقوقها..

بعد ذلك قامت إحدى شركات البناء بمحاولة هدم المنزل الذي عاش فيه فترة الكاتب القدير "لورانـــس داريـــل" وظل يقاوم هذا العمل الهدام حتى استطاع أن يحافظ عليه ويحوله إلى أحد المقار الثقافية.

أيضـــاً في غيبة من الوعي البيئي- حاولت إحدى الشركات الاستثمارية التخلص من حدائق مـــنطقة الشـــلالات الموجـــودة بمـــنطقة باب شرقي والتي تعتبر حديقة غناء ومتنفساً صحياً لأبناء الإسكندرية وذلك لبناء بعض العمارات السكنية واستطاع عادل أبو زهرة.. عن طريق القضاء.. أن يوقـــف هذا العمل واحتفظ لنا - نحن أبناء الإسكندرية - بمنطقة الشلالات التي لها ذكريات طيبة في نفوس أبناء الإسكندرية.

في عام ١٩٩٠ أسس جمعية "أصدقاء البيئة" بمنطقة سان استيفانو بشارع الآنسة مي بجوار قصر الأميرة عزيزة فهمي. وكانت هذه الجمعية تشغل معظم وقته في تتبع نواحي القصور المختلفة في أمور البيئة.

حارب بشدة من أجل تنظيف بحيرة مريوط وأيضاً ترعة المحمودية، الأمر الذي على أثره استجابت المحافظة لهذه النداءات وبدأت فعلاً منذ عدة شهور في تنظيف ترعة المحمودية حتى تعود إلى تاريخها المجيد..

أيضـــاً وقف بقوة أمام المشروعات الأمريكية التي كانت تهدف إلى "الصرف الصحي" في الـــبحر المتوسط مما أدى إلى تلوث البحر وصارت شواطئ الإسكندرية خالية من المصطافين. وفي جهـــاد وطنـــي حقيقـــي أمكـــن إيقاف هذه المشروعات الاستثمارية الهدامة وتحول مجرى الصرف الصحي إلى مجرى آخر بعيد عن البحر المتوسط.

قاوم بشدة المباني الخاصة المقامة على كورنيش الإسكندرية الجميل مما كان يحجب الرؤية عن المواطن العادي الذي من حقه - كمواطن مصري - أن يتمتع بممتلكات الدولة ولا تكون حكراً على قطاع خاص من طبقات الشعب.

فـــي مجـــال التعلـــيم - كأستاذ للسلوكيات - لم تكن فلسفته قاصرة على نقل المعلومة إلى الطـــلاب بقدر ما كان يرى في التعليم وسيلة لتغيير أسلوب الطلاب في التفكير مما يخلق جيلاً سوياً قادراً على قيادة أمور البلاد بحكمة وعقلانية.

كثـــيراً مـــا كان يردد القول المأثور لـــ "جورج أورل" إن كنت ترغب في فهم أي مجتمع فانظر إلى اللغة التي يتحدثون بها ".. كان يقول ذلك وهو ينظر بأسف شديد إلى المستوى الهابط من اللغة التي يتكلم بها أبناء الشعب المصري والتي إن دلت على شيء فإنما تدل على انعدام الثقافة.

٨٠% من الأعمال التي قام بها الأخ والصديق والحبيب د. عادل أبو زهرة كانت تطوعية وكان يؤديها بحماس وإخلاص شديدين.

كان يرى في الفن والثقافة جناحين لتغيير المجتمع ووضعه في طريق التنمية.

ولـــو مـــن هنا كان عادل أبو زهرة الحاضر الدائم في معظم الندوات الثقافية بالإسكندرية وخارجها وجميع الحفلات الموسيقية الراقية.

أودع الأخ الكريم والصديق المخلص والوطني الفذ والأسطورة النادرة والإنسان المتكامل.. وأتطلع إلى كل شيء في الإسكندرية فأرى فيه صورة عادل أبو زهرة.. نطلب له الرحمة.

الدكتور

مينا بديع عبد الملك

Al-Ahram
Weekly On-line

نشرت بجريدة الأهرام ويكلي يوم الخميس ٢٠٠٣/١١/١٣

Obituary:

Planting the seeds

Adel Abu Zahra (1948-2003)



When Adel Abu Zahra died on 31 October, a great void was created in the local movements concerned with conservation, environmental protection and freedom of expression. These days, not many people are willing to stand up for the principles of active citizenship; which made Abu Zahra's presence all the more vital and relevant.

We first met in 1990, when he was spearheading a campaign against the Alexandria governorate for granting an international organisation exclusive access to a side street -- a decision that was subsequently reversed. His tall, immaculate, and determined presence was ubiquitous whenever a battle for public space or rights was being waged. When Lawrence Durrell's Alexandria home was about to be demolished by a construction company, he was there. When the Alexandria governorate attempted to lease a public garden to a private investor, he was there. "I am a born reformer," he told me. "I cannot see something askew and leave it. If I see someone throw a tissue in the street, I am liable to run after them and begin a discussion on why they behave this way."

And there were the bigger battles as well -- over the wholesale poisoning of Lake Maryout, and against a succession of laws that further hamper freedom of association in Egypt.

At the Arab Academy for Science and Technology, Abu Zahra, a behavioural sciences professor, taught a wide range of courses, broaching on aesthetics, psychology, scientific history, environmental education, and critical and creative thinking. He saw teaching as both a method of transferring information, as well as an opportunity to change the way young people think.

He was also a member of the Supreme Council for Culture, the executive board of the American University in Cairo's Development Research Centre, and the National Council for Women's culture and media committee. Last year, he was one of 10 activists who received the United Nations' Volunteer Prize in recognition of his efforts.

Born on 20 November 1948, Abu Zahra received his PhD in 1978. His thesis focussed on discrimination against women. "I have always been concerned with gender issues and the fight against discrimination. I am concerned because women are half of this society and without their development there can be no development. As long as we are preoccupied with covering hair, what kind of development can there be?"

He also established and headed an Alexandria-based environmental NGO called the Friends of the Environment Association. For years he fought for the preservation of the city's heritage, constantly evoking its cosmopolitan history and using it as a great source of inspiration. He also established the Friends of the Bibliotheca Alexandrina, an NGO working for the protection of intellectual integrity and the library's freedom.

Abu Zahra has also hosted a classical music programme on Alexandrian TV for nine years. "I am a liberal man who believes in the critical and creative mind. I am against the 'one idea'. I do not like the idea of binding myself within a single paradigm," he said. That attitude may also explain why Abu Zahra's name was never associated with any political party, and why he chose civil society as the arena within which to fight for a greater sense of public responsibility and public service.

For many years Abu Zahra battled bravely with illness. A confirmed bachelor, he once confided in me that there were times, especially when his health got the better of him, that he missed the company of a woman and life partner. At the same time, he was hardly alone. His efforts were being

recognised all the time: phone calls from students' mothers praising him for his efforts with their children; a man on the street wanting to shake his hand and thank him for something he had done; and the constant solidarity of activists who shared his beliefs and had the courage to speak their minds.

As he once told me: "I want to open people's eyes to the future. I have no authority, and any power I can exert comes as a result of my freedom and integrity. I know that I may not live to see the benefits of the seeds I sow, but I am a reader of history, and I know that these seeds will bear fruit some time down the line."

Fatemah Farag

Al-Ahram Weekly On-line

نـــعي

غــــرس البــــذور

عادل أبو زهرة (١٩٤٨-٢٠٠٣)

نشرت بجريدة الأهرام ويكلي يوم الخميس ٢٠٠٣/١١/١٣.



عــندما توفــي عــادل أبو زهرة يوم ٣٠ أكـتوبر، ظهــر فــراغ كبير في الحركات المحلية المعنية بصيانة البيئة والحفاظ عليها وحرية التعبير. وفــي هذه الأيام لا يرغب الكثيرون في تأييد مبادئ المواطــنة النشطة، مما جعل وجود عادل أبو زهرة أكثر أهمية وتأثيراً.

تقابلنا للمرة الأولى عام ١٩٩٠ عندما كان يــتقدم حملــة ضد محافظة الإسكندرية لمنحها حق الاســتخدام الخاص لشارع جانبي لإحدى المنظمات الدولــية، وهو القرار الذي تم إبطاله فيما بعد. وقد كــان دائــم الوجــود بشخصيته النقية المصرة كلما كانت هناك معركة من أجل الحقوق العامة. فقد كان مــتواجداً عندما أوشكت إحدى شركات التشييد على هــدم منزل "لورانس داريل" بالإسكندرية. وكان متواجداً أيضاً عندما حاولت محافظة الإسكندرية أن تؤجــر حديقــة عامة لمستثمر خاص. وقد قال لي "لقد ولدت مصلحاً"، وأضاف " لا يمكنني أن أرى شــيئاً منحرفاً وأتركه. فإذا ألقى أحدهم بمنديل ورقي في الشارع يجب على أن أجري خلفه وأن أبدأ مناقشة معه حول كيفية تصرفه بهذه الطريقة".

وقد كانت هناك معارك أكبر أيضاً حول التلويث الكامل لبحيرة مريوط وضد سلسلة من القوانين التي تكبح حرية الجمعيات في مصر.

وكان أبو زهرة أستاذاً للعلوم السلوكية يُدرس في الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا عدداً من المقررات التعليمية ويتطرق إلى علم الجمال وعلم النفس والتاريخ العلمي والتربية البيئية والتفكير النقدي والمبدع. وكان يرى أن التدريس طريقة لنقل المعلومات كما أنها فرصة لتغيير الطريقة التي يفكر بها الشباب.

كما أنه كان عضواً في المجلس الأعلى للثقافة والمجلس التنفيذي لمركز بحوث التنمية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ولجنة الثقافة والإعلام بالمجلس القومي للمرأة. وفي العام الماضي كان واحداً من ١٠ نشطاء تلقوا جائزة الأمم المتحدة للعمل التطوعي تقديراً لجهودهم.

ولد عادل أبو زهرة في ٢٠ نوفمبر ١٩٤٨ ونال درجة الدكتوراه عام ١٩٧٨. وقد ركزت رسالته على التمييز ضد المرأة. وكان يقول " دائماً ما كنت مهتماً بقضايا النوع الاجتماعي ومحاربة التمييز. إنني أهتم لأن المرأة نصف المجتمع وبدون تنميتها لن تكون هناك تنمية. فما نوع التنمية التي نريدها إذا كنا مشغولين بتغطية الشعر؟"

كما أنشأ ورأس منظمة بيئية غير حكومية مقرها الإسكندرية هي جمعية أصدقاء البيئة. وحارب لسنوات من أجل الحفاظ على تراث المدينة وآثار باستمرار تاريخها العالمي واستخدمه كمصدر عظيم للإلهام. كما أنشأ أيضاً جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية وهي منظمة غير حكومية تعمل من أجل حماية الأمانة الفكرية وحرية المكتبة.

كما قدم برنامجاً عن الموسيقى الكلاسيكية في تليفزيون الإسكندرية لمدة ٩ سنوات. وقد قال" أنا شخص ليبرالي أؤمن بالعقل النقدي والمبدع. إنني ضد *الفكرة الواحدة* ولا تعجبني فكرة تقييد نفسي بنموذج واحد". وقد يفسر هذا الموقف عدم ارتباط اسم أبو زهرة بأي حزب سياسي واختياره للمجتمع المدني كميدان يحارب فيه من أجل إحساس أكبر بالمسئولية العامة والخدمة العامة.

وقد حارب أبو زهرة المرض بشجاعة لعدة سنوات. ورغم أنه لم يتزوج قط، فقد أسر إليّ ذات مرة أنه كانت هناك أوقات، خاصة عندما هزمه المرض، يفتقد فيها صحبة شريكة الحياة. وفي نفس الوقت فنادراً ما كان وحده. ودائماً ما كانت جهوده معترفاً بها: مكالمات تليفونية من أمهات الطلبة يمتدحنه على مجهوده مع أبنائهن ورجل في الشارع يريد أن يصافحه ويشكره على شيء قام

بــه والتماســك الدائم بين النشطين الذين شاركوه في المعتقدات وكانت لديهم الشجاعة لإبداء آرائهم بصراحة.

وقــد قال لي ذات مرة " أريد أن أفتح عيون الناس على المستقبل. ليست لدي سلطة ولكن أي مجهــود أبذلــه يأتي كنتيجة من حريتي وأمانتي. أعلم أنني قد لا أعيش لأرى فوائد البذور التي غرستها ولكنني أقرأ التاريخ وأعلم أن تلك البذور ستثمر في المستقبل".

فــاطــمة فـــرج



نشرت بجريدة الأهرام إبدو ١٢ – ١٨ /١١/ ٢٠٠٣

Hommage. Le militant écologiste Adel Abou-Zahra vient de décéder, après avoir consacré une grande partie de sa vie à la lutte pour la préservation de l'environnement.

AHRAM – HEBDO: 12-18 Nov. 2003

Une vie de combats

Adel Abou-Zahra, un des symboles de la société civile œuvrant dans plusieurs domaines, et plus particulièrement l'environnement, est décédé la semaine dernière des suites d'une longue maladie du foie. Il a étudié la psychologie à la faulté des lettres, et en 1974, il a obtenu son magistère dans le domaine des problèmes de la femme puis son doctorat en psychologie du comportement de l'Université d'Alexandrie. Il travaillait comme professeur en psychologie des comportements à l'Académie arabe pour les sciences et la techologie. En 1990, il a fondé l'Association des amis de l'environnement à Zizinia, dans la ville d'Alexandrie. Une association qui a joué en rôle-clé dans ce gouvernorat. Il était un vrai militant écologiste, au sens noble du terme. Il a intenté de multiples procès contre le gouverneur d'Alexandrie et les a gagnés. Il a ainsi réussi à empêcher la transformation d'un jardin public en parking pour véhicules. Il a également arrêté la construction d'un hôtel dans le jardin de Challalat. Mais sa bataille la plus célèbre est celle d'avoir ampêché l'assèchement du lac Mariout. Adel Abou-Zahra consacrait les trois-quarts de son temps au travail bénévole. Il a toujours essayé de sensibiliser les citoyens à travers les médias, il écrivait souvent dans le quotidien Al-Ahram, et participait à beaucoup de programmes à la télévision afin de défendre l'environnement. L'Association des amis de l'environnement a exécuté plusieurs projets visant à améliorer l'environnement urbain, notamment dans les quartiers pauvres.

Il a participé aux publications de l'association comme: Le Guide juridique pour défendre l'environnement et la santé en Egypte, Mariout, un lac en danger, Le Nil, son importance de le conserver.

Abou-Zahra est né réformateur, comme il a avoué lui-même dans un article publié dans Al-Ahram Weekly. Il ne pouvait pas voir le faux sans essayer de le réparer. Il discutait avec les jeunes qui jetaient des papiers par terre pour savoir pourquoi ils agissaient ainsi et essayait de les convaincre d'aimer la propreté.

L'environnement n'était pas le seul domaine de lutte d'Abou-Zahra. Il était aussi membre du comité de la culture et el l'information au sein du Conseil national de la femme, membre du comité des sciences sociles au Haut Conseil de la culture, secrétaire général de l'Association pour la défense du consommateur, secrétaire général de l'Association égyptienne des amis de la Bibliothèque d'Alexandrie, secrétaire général de l'Association des amis des arts classiques et membre du conseil d'administration du Centre pour les recherches de développement à l'Université américaine.

Adel Abou-Zahra a travaillé comme conseiller dans les organisations internationales tellesque l'Unesco, l'Unicef et le pnud.

Il a passé toute sa vie à défendre des causes publiques et non personnelles, ce qui lui avait donné une crédibilité sans pareille. Il voulait toujours ouvrir les yeux des gens sur l'avenir. Il disait toujours qu'il n'avait aucun pouvoir mais que sa vraie force provenait de sa liberté et de son intégrité. En offrant tout son temps à la société, il s'est oublié lui-même, il a oublié de fonder une famille, et comme il a passé sa vie à combattre seul les problèmes de la société, il est mort seul.

D.S.



** أشخاص لا تنساهم الذاكرة **

(نشرت بباب بريد الأهرام يوم الخميس ٢٠٠٣/١١/٢٠)

يتصادف أحيانا أن يلتقي الإنسان في مسيرة الحياة بشخص يرتاح لصحبته طوال زمن قصير أو طويل، وتقضي الظروف بألا تمتد فيه العلاقة إلي درجة المعايشة أو تكرار اللقاء، ولكن دون أن يؤثر ذلك علي الصورة التي تحتفظ بها لهذا الشخص العابر في حياتنا، فتظل باقية في الركن الخازن للذكريات العزيزة بين ثنايا العقل! ومن هذه الحالات مثلا ما يرجع إلى أكثر من نصف قرن، مع زميل الدراسة لأحد أقاربي، والذي يبدو من اسمه "أيدوح" أنه كان ينتمي إلى أسرة مسيحية من أبناء الشام المقيمين في مصر: جميل الشكل، رشيق الجسم، حلو العبارة في كلامه، حسن الصوت حين كان يشجينا بإحدى الأغنيات الفرنسية الشائعة في ذلك الوقت، وما نحبه منها للمطربين من أمثال "تينو زوسي" في أغنية الأحزان علي ألحان "شوبان"، ورضا خير الذي يتغزل في جمال فتاته المصرية ذات العيون العسلية! واختفى الصديق بعد قليل ولكن بقيت ذكراه العطرة!

وهكذا كان حالنا أخيرا مع فقيدنا العالم والمثقف الكبير د. عادل أبو زهرة الذي اختفي بعد فترة قصيرة من بدء علاقتنا معه، لقد دعاني للمشاركة في لقاءات وحوارات مكتبة الإسكندرية في مستهل نشاطها برعاية مديرها الهمام والعالم الكبير الدكتور إسماعيل سراج الدين، وكان الدكتور عادل منسقا لهذا المحفل الشامل للعديد من اللجان في مجالات العلم والثقافة والفن، مما دعا المدير إلى أن يطلق عليه اسم: برلمان المكتبة، والذي لم نر فيه فقيدنا إلا متحركا بين مواقع اللجان متابعا لعملها ثم عارضا لخلاصة أبحاثها على اللجنة العامة!

والحقيقة أننا لم نكن قبل ذلك، نجهل اسم الدكتور عادل ونشاطه في الجانب الراقي من الحياة الثقافية بالإسكندرية، فلقد جعل اهتماماته نشر الفنون الكلاسيكية وتذوق الموسيقي الرفيعة

باعتـــبارهما واجهة رئيسية للمجتمعات المتحضرة، أما ما تبقى لنا من آخر الذكريات العزيزة معه، فكانت الكلمات التي قرأناها له في بريد الأهرام، حيث بدا وكأنه يوجه وصاياه إلى أسرته القريبة من قلـــبه، فكـــان يحدثنا بقلم أستاذ العلوم السلوكية عن علل المجتمع ونقده المخلص لسلوكيات البعض، واكـــتفى فـــي الكـــلام عـــن علله بالقليل.. والأقل عن معاناته، خاصة ذلك الطبيب الأمريكاني في مصـــارحته للمـــريض حيـــن كان يحدثه عن الفناء أكثر من حديثه عن الشفاء، ولكن دون أن تثنيه خطـــورة المرض عن مواصلة العطاء، وليظل مصلحا مكافحا في سبيل الأفضل لمجتمعه كالفارس النبيل، وحتى مات واقفا كالأبطال ـــ رحمه الله رحمة واسعة!

صالح عبدون

مدير الأوبرا الأسبق



** وطني الدولي تودع عادل أبو زهرة **

نشرت بجريدة وطني يوم الأحد ٢٠٠٣/١١/٢٣

رحيل عادل أبو زهرة...

هل أدركت مصر ما فقدت؟

هــل أدركت مصر ما فقدت؟ هل أحس المصريون بحجم الخسارة التي لحقتهم؟ لا أعتقد.. فمصر مشغولة هذه الأيام بالفوازير ومطابخ النجوم والياميش والقطايف.

كــم مــن أبــناء هذا الوطن سمع بعادل أبو زهرة وما كان يمثله هذا الإنسان العظيم؟ لو عــرفوا لاقتطعــت هذه الأمة من حياتها الصاخبة اللاهية ولو دقيقة لتقف حداداً على روحه السامية ولتبكي بحرقة على فقد لن يعوض.

هذا الرجل كان يملك أن يعيش منعماً مرفهاً ليس فقط في مصر بل في أي بقعة من العالم المــتقدم. ولكنه لم يرد أن ينعم وحده.. أراد لكل مصري أن يتمتع بما كان يحلم به من حرية للرأي والفكــر والعقــيدة.. من الحقوق الإنسانية الأساسية.. من الهواء النقي والمساحات الخضراء. أسس جمعــية أصدقاء البيئة بالإسكندرية وخاض معارك ضارية من أجل أن يحمي التراث المعماري من أن تتناوله معاول الهدم ومن أجل أن يصون الشجيرات من أن تقتلع.

أراد أن يضمن للمرأة حقوقها وكرامتها فتبنى باقتدار وإخلاص كل قضاياها العادلة.

لم ير في وظيفته المرموقة كأستاذ جامعي للعلوم السلوكية إلا وسيلة يحاول من خلالها أن يُقوّم المعوج ويصلح المفاهيم الفاسدة التي عششت في عقول الأجيال الجديدة.

أراد أن يشرك المصريين معه في تذوق الموسيقى الكلاسيكية فقدم على مدى تسع سنوات بــرنامجاً موســيقياً رفيعاً في تليفزيون الإسكندرية، محاولة منه للارتقاء بالمشاعر الغليظة وإرهاف الحس المتبلد.

كـــان بالنســـبة لمكتـــبة الإســـكندرية الوجه المستنير والضمير الحي. تباعد عن البهرجة والمظاهـــر الفارغـــة واهتم بالجوهر.. أسس الجمعية المصرية لأصدقاء مكتبة الإسكندرية ورسالتها الأساســـية هي الحفاظ على الاستقلالية الفكرية للمكتبة وحماية حريتها في اقتناء مصادر المعرفة أياً كانـــت.. رأس منـــتدى الحوار بها فتوفر بفضله نوع نادر المثال في حياتنا من المناقشات الشجاعة الراقية.

كان مهموماً بالممارسات الخاطئة المتعلقة بالمكتبة وكثيراً ما تضرع إلى الزوار المصريين لكـــي لا يخذلـــوا ثقـــة المشـــرفين عليهاً بعد أن تسبب بعضهم في إتلاف بل والاستيلاء على بعض المقتنـــيات وبعـــد أن تكـــررت مشاهد مخزية داخل هذا الصرح العظيم مثل التشابك بالأيدي وتغيير كوافيل الرضع وقزقزة اللب بل وضرب تمثال لشاعر يوناني على قفاه كنوع من المزاح المتدني.

قدره العالم المتحضر فكان خبيراً للتنمية البشرية لدى منظمات الأمم المتحدة وحصل على جائزة هذه الهيئة الدولية كواحد من أفضل عشرة مارسوا العمل الأهلي على مستوى العالم.

هـــذا قلـــيل من كثير عن د. عادل أبو زهرة: رائد العمل التطوعي والإنسان النادر الذي تحمـــل وحـــيداً أوجـــاع مرضه ثم انسحب بهدوء من حياتنا فلم تحتل ذكراه في وسائل الإعلام التي تطبل وتزمر لكل من هب ودب إلا مساحة حيية خجولة.



** عطر الأحباب! **

(نشرت بباب بريد الأهرام يوم الثلاثاء ٢٠٠٣/١١/٢٥)

في شهر أكتوبر الماضي وفي غضون أيام قليلة فقد بريد الأهرام اثنين من كبار فرسانه، كلاهما عاشق لوطنه ومشغول بقضاياه وهمومه، وكلاهما أيضا من أصحاب الأداء الجميل والراقي في ساحة الكلمة الواعية والرأي الحر والفكر المستنير فقد طالعنا بريد الأهرام في صباح الثلاثاء ١١/١٠ برسالة باكية ومؤثرة للمهندس حاتم فودة يرثي فيها فارس البريد النبيل الأستاذ محمد نبيل عبد القادر صاحب الرسائل القيمة والمتميزة، والتي وصفها بحق عميد البريد بأنها ترتفع إلى مستوى أدب الرسائل العريق في التراث العربي، وذلك في بيان تعليقه المنصف على رسالة المهندس حاتم فودة.. وما هي إلا أيام قليلة علي هذا الرحيل المفاجئ حتى طالعتنا الأهرام بخبر وفاة الأستاذ الدكتور عادل أبو زهرة أستاذ العلوم السلوكية الشهير والذي لبى نداء ربه بعد صراع طويل مع المرض.

والدكتور عادل أبو زهرة وكما هو معروف رائد من رواد العمل الأهلي التطوعي وخبير التنمية البشرية لدى منظمات الأمم المتحدة وهو مؤسس جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية ورئيس منتدى الحوار بها، كما أنه عضو جماعة أصدقاء بريد الأهرام وأمين عام جمعية أصدقاء الموسيقى والفنون ومن أصحاب المواقف الحازمة تجاه أي انتهاكات لحقوق المواطنين وحقهم في بيئة صحية آمنة حيث كرس وقته وجهده وقلمه للدفاع عن الحقوق المدينة وفي عام٢٠٠١ تم اختياره من قبل اللجنة الدولية لتشجيع العمل التطوعي بسويسرا ضمن افضل عشر شخصيات على مستوى العالم دافعوا بإخلاص عن قضايا البيئة وقضايا المرأة من خلال الجهود التطوعية.. ولعلها مناسبة ومن باب الوفاء أن نتذكر هنا وفي هذه الأيام الروحانية المباركة أصدقاء وكتاب بريد الأهرام الذين طالما

أمتعونا وأثروا ساحة البريد برسائلهم وأفكارهم وكتاباتهم القيمة والممتعة والذين سبقونا إلى الرحيل ومغادرة هذه الدنيا الفانية وأعود إلى الوراء وأذكر دون ترتيب مقصود اللواء طبيب عبد الحميد سلطان ــ المستشار ماهر برسوم ــ الكاتب الإسلامي محمد جلال كشك ــ الكاتب والمؤرخ الفني عبد الله أحمد عبد الله (ميكي ماوس) ــ الناقد الأدبي الكبير الدكتور سيد حامد النساج ــ الكاتب الساخر يوسف عوف ــ د. نبيل سيد عطية ــ د. أمل عبد الحميد حمدي ــ الأستاذ حيرم الغمراوي ــ الشاعر فؤاد بدوي ــ الأستاذ سيد أحمد نجاري الفقي ــ د. إمام أبو سنة ــ الأستاذ كمال فرج مينا ــ الأستاذ جلال الدين قطب باحث بريد الأهرام ــ الفنان سيد مكاوي مستمع بريد الأهرام ــ الشاعر عمر عسل ــ الكاتب حسام حازم ــ الأستاذ الدكتور أحمد حافظ نجم ــ السيدة الفاضلة أماني عبد الرحمن ــ الدكتورة بنت الشاطئ ــ الكاتب والمفكر الإسلامي حسن دوح ــ أستاذ الصحافة د. خليل صابات ــ الأستاذ طلعت بسطا ــ د. صدقي قرني عبد الباقي ــ د. فيليب رفلة ــ الأستاذ محمد محمد الدوماني ــ الأستاذ محمود مهنى البارودي ــ الفنان يوسف صباغ ــ الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر ــ الأستاذ الدكتور علي خليفة ــ الشاعرة علية الجعار.. رحمهم الله جميعا وطيب ثراهم.. وعفوا للخطأ أو السهو.

جلال عبد الحميد محمود

مدير بالتعليم – طنطا

*** محرر بريد الأهرام**

رحمهم الله جميعا رحمة واسعة.. جزاء وفاقا لما قدموا لمجتمعهم وبلدهم.. وشكرا لك على رسالتك التي جعلتنا نستنشق من جديد عطر هؤلاء الأحباء الذين سبقونا إلى الدار الآخرة.. ونسترجع ذكرياتهم الجميلة وندعو لهم بالرحمة والمغفرة.

القاهرة

** د. عادل أبو زهرة.. صديق البيئة **

(نشرت بباب "معارك ومواقف"

بجريدة القاهرة يوم الثلاثاء ٢٠٠٣/١١/٢٥)

رحـل عـن عالمـنا مـنذ أسابيع الأستاذ الدكتور عادل أبو زهرة أستاذ العلوم السلوكية بالأكاديمـية العربـية للعلـوم والتكنولوجـيا بالإسكندرية الذي اختارته اللجنة الدولية لتشجيع العمل التطوعي في جنيف عام ٢٠٠١ كواحد من عشر شخصيات من الشخصيات البارزة عالميا في مجال العمل التطوعي، بخاصة في مجال الحفاظ على البيئة.

فقـد أسـهم في تأسيس جمعية تضم المعنيين بالحفاظ على البيئة، تحت اسم جمعية أصدقاء البيـئة بالإسـكندرية وكان أمينا عاما لها، ومع زملائه فيها كانوا يتابعون أية انتهاكات بيئية، بعدها يلجأون للقضاء لإعادة الصورة إلى ما كانت عليه.

وقـد ذاع اسم ونشاط هذه الجمعية في كل مكان، ومن ثم فقد جاء إليه لتهنئته بهذا الاختيار علـى مسـتوى العالم، في الحفل الذي أقامه على شرفه العام الماضي صديقه المهندس نبيل صموئيل أباديـر مديـر عام الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية ووزيرة البيئة السابقة الدكتورة نادية مكـرم عبـيد، والسيد عمر عبد الآخر رئيس الاتحاد العام للجمعيات والمؤسسات الأهلية في مصر، والدكـتور جابر عصفور الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة، والأديب جمال الغيطاني رئيس تحرير أخبار الأدب، والفنان عدلي رزق الله، وغيرهم من المهتمين بالبيئة والثقافة والفن.

وفي الحفل الذي أقيم لتكريمه بالإسكندرية كان على رأس الحاضرين لتهنئته المحافظ اللواء محمد عبد السلام المحجوب.

وفـي مجـال اهتمامه بالبيئة أيضا كان عضوا في لجنة الوعي البيئي بمجلس بحوث البيئة بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، وعضوا مؤسسا لمنتدى الحوار والشراكة في التنمية، وعضوا بمجلـس إدارة مشـروع المبادرات البيئية المصري – الكندي، والشبكة العربية للبيئة والتنمية. وقد عمل خبيرا ومستشارا في العديد من المنظمات الدولية كاليونسكو واليونيسيف وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (لجنة تقييم مشروعات البيئة GEF – LIFE) منذ عام ١٩٨٥.

لقد تعرفت إليه منذ حوالي سبع سنوات، حيث سافرنا معا إلى إحدى قرى بني سويف بدعوة من قطاع التنمية بالهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، حيث شرح للقيادات التطوعية في القرية قانون البيئة الجديد، ثم كان اللقاء الثاني في برج العرب في لقاء أسري تحدث فيه عن بعض النواحي التربوية السلوكية، ثم تعددت اللقاءات بعد ذلك في لقاءات منتدى حوار الثقافات التابع لنفس الهيئة.

وقد عرف عنه انفتاحه الفكري، وكان من الداعين لأهمية الحوار والتسامح وقبول الآخر، ومن المدافعين عن الحق في التفكير والتعبير والمشاركة، ومن المهتمين بإنهاء جميع أشكال العنف والتمييز ضد المرأة، وبعقلانية نادرة.

وكان يعبر عن أفكاره من خلال المشاركة في البرامج التليفزيونية والندوات الفكرية، والكتابات في الصحف خاصة في جريدة "الأهرام" حيث كانت له دراسات ومقالات شيقة، في نواح فكرية متعددة، كان آخرها دراسة عن "أهمية حيازة المعرفة والمعلومات وإنتاجها"، ورسالة إلى بريد الأهرام عن المفكر الفلسطيني "إدوارد سعيد".

كما كان من عشاق الموسيقى الكلاسيكية والفن التشكيلي، وفي هذا الصدد كان أمينا عاما لجمعية أصدقاء الفنون الكلاسيكية بالإسكندرية. وأعد وقدم العديد من البرامج لشرح وتحليل الموسيقى والأوبرا والباليه في تليفزيون الإسكندرية.

ومع إنشاء مكتبة الإسكندرية أسهم في تأسيس الجمعية المصرية لأصدقاء المكتبة، لمساندة المكتبة في أداء أدوارها ونشر رسالتها في المجتمع والحفاظ على مباني ومنشآت ومقتنيات وموارد المكتبة والإسهام في استقبال ضيوفها والتنسيق بين جهود نحو ٢٠ جمعية لأصدقاء المكتبة في أنحاء العالم، كما أسس منتدى للحوار بها.

الجدير بالذكر أن الدكتور عادل أبو زهرة من مواليد الغربية عام ١٩٤٨، حصل على ليسانس "علم نفس" بتقدير امتياز عام ١٩٦٩ والماجستير في نفس التخصص عام ١٩٧٤، ثم الدكتوراه عام ١٩٧٨، وكان موضوعها "مشكلات تكيف الفتاة في مرحلة الدراسة الثانوية" والتي نالها بامتياز مع مرتبة الشرف.

وكان عضوا في لجنة العلوم الاجتماعية بالمجلس الأعلى للثقافة، ولجنة الثقافة والإعلام بالمجلس القومي للمرأة، وعضوا بمجلس إدارة مركز بحوث التنمية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة.

رحم الله عادل أبو زهرة وأسكنه فسيح جناته بقدر ما قدمه للوطن الغالي.

أديب نجيب سلامة



** تأبين الفارس! **

(نشرت بباب بريد الأهرام يوم الأربعاء ٢٠٠٣/١١/٢٦)

الدكاتــرة عادل أبو زهرة العالم الراهب، الذي وهب نفسه للعمل التطوعي الأهلي، وترهب فـــي محراب العلم والثقافة والمعرفة.. عاش مظلوما ومات مظلوما... فهو الذي اعتبرته هيئة الأمم المـــتحدة واحدا من أفضل عشرة في العالم يمارسون العمل الأهلي التطوعي، وهو الذي ألف جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية وجمعية أصدقاء البيئة بالإسكندرية، واتصل عن طريق هيئة الأمم المتحدة بجمـــيع أنحـــاء العـــالم ونجح في تكوين ٦٠ جمعية أصدقاء لمكتبة الإسكندرية في ٦٠ دولة أوروبية وأمريكية وآسيوية.... وكان يشغل منصب خبير التنمية البشرية في هيئة الأمم المتحدة، وأستاذا غير متفرغ للعلوم السلوكية...

كـــان رجـــلا ديناميكيا يعشق العمل من أجل مصر ومن أجل البشرية كلها، حتى أنه نسي نفسه، وتحمل آلامه..

... وعـــندما سقط، قال الأطباء لقد جاء متأخرا، لم تعد تصلح معه أية عملية جراحية ولا أي علاج.. المرض انتشر في كل جسمه، فمات شهيد العلم والواجب.

فـــلا أقـــل في ذكري الأربعين أن يقام حفل تأبين ضخم يليق بتاريخه في نفس المكان الذي وهـــب لـــه حياته.. وأرجو أن تتم دعوة رؤساء جمعيات أصدقاء مكتبة الإسكندرية المنتشرة في ٦٠ دولة، مع دعوة سفرائهم بالقاهرة، ودعوة مندوبي هيئة الأمم المتحدة التي سبقت أن كرمته.. علي أن تمتلـــئ قاعـــة المؤتمرات بالإسكندرية بزملائه العمداء والأساتذة، وبتلاميذه ومريديه.. ثم أطمع في وســـائل الإعـــلام المرئـــية والمكتوبة أن ينال شهداء العلم والمعرفة والنور جزءا من(الوقت الثمين) للمسلسلات والفوازير والفيديو كليب والله المستعان على ما نحن فيه!!

عبد الرحمن فهمي

كاتب وصحفي

** دكتور عادل أبو زهرة **

(١٩٤٨ – ٢٠٠٣)

- ولد في ٢٠ نوفمبر ١٩٤٨.
- حصل على ليسانس الآداب قسم علم النفس عام ١٩٦٩ بامتياز.
- حصل على الماجستير في علم النفس عام ١٩٧٤ بامتياز مع مرتبة الشرف عن "مشكلات المرأة".
- حصل على الدكتوراه في علم النفس عام ١٩٧٨ بامتياز مع مرتبة الشرف عن "مشكلات تكيف الفتاة في عمر المدرسة الثانوية".
- عمل بالتدريس منذ تخرجه فقام بتدريس:

العلوم السلوكية – علم النفس الجمالي – الصحة النفسية – التربية البيئية – التفكير العلمي – مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية – الإنسان والتنمية والبيئة – تربية التفكير النقدي والإبداعي.

- شارك في عشرات البحوث في مجالات متعددة.
- عمل خبيرا ومستشارا في منظمات دولية مثل اليونسكو واليونيسيف وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي منذ ١٩٨٥.
- أسهم في تأسيس قسم الدراسات الإنسانية في الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا منذ ١٩٨٦.
- رئيس منتدى الحوار بمكتبة الإسكندرية ومستشار المكتبة الأول.
- وبمناسبة تخصيص عام ٢٠٠١ من قبل الأمم المتحدة لكي يكون عاما للتطوع وقع عليه الاختيار من قبل اللجنة الدولية لتشجيع التطوع التابعة للأمم المتحدة من بين عشر شخصيات فقط على مستوى العالم منحوا العمل الأهلي جهدا متميزا ودافعوا بإخلاص وتفان عن البيئة وحقوق المرأة وحقوق الإنسان.

عضوية لجان علمية وبحثية:

- عضو لجنة العلوم الاجتماعية بالمجلس الأعلى للثقافة.
- عضو لجنة الثقافة والإعلام بالمجلس القومي للمرأة.
- عضو لجنة الوعي البيئي بمجلس بحوث البيئة والتنمية بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا.
- عضو اللجنة الأهلية الدولية لإنهاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة.
- عضو منتدى حوار الحضارات بالهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية.
- عضو الشبكة العربية للبيئة والتنمية.
- عضو الشبكة العربية للمنظمات الأهلية.
- عضو مجلس إدارة مركز بحوث التنمية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة.
- عضو مجلس إدارة مركز دعم التنمية بالقاهرة.
- عضو مجلس إدارة مشروع المبادرات البيئية المصري الكندي.
- عضو مؤسس لمنتدى الحوار والشراكة في التنمية.
- عضو لجنة تقييم مشروعات البيئة التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (GEF – LIFE).
- عضو لجنة بحث مشكلة العنف ضد النساء.
- خبير في برامج الحد من العنف ضد المرأة وإنهاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة.
- أمين عام جمعية أصدقاء البيئة.
- أمين عام جمعية أصدقاء الموسيقى والفنون الكلاسيكية.
- أمين عام جمعية حماية المستهلك.
- أمين عام الجمعية المصرية لأصدقاء مكتبة الإسكندرية.

● كتــب عشــرات الأوراق العلمــية في مجالات البيئة والمرأة والتنمية والتربية والإبداع وحقوق الإنسان.

أوراق قدمت في مؤتمرات علمية:

١- التعامل مع مشكلات البيئة في الإسكندرية.

٢- أزمة الحوار والمشاركة في المجتمع المصري.

٣- أفكار ومبادئ هامة لتحسين أداء المنظمات الأهلية التطوعية.

٤- أهمية الشراكة والحوار في المجتمع المصري.

٥- استثمار وتنمية منطقة مريوط.

٦- التربية البيئية عبر المراجعة البيئية.

٧- التربية الجمالية حق من حقوق الإنسان.

٨- التربية الجمالية وتطور التعبير الإنساني.

٩- التعليم بالمشاركة.

١٠- التعليم من أجل التحرير.

١١- التميــيز الإيجابي للمرأة (للتعجيل بالمساواة بين الرجل والمرأة) نموذج الولايات المتحدة الأمريكية.

١٢- الصناعة في إطار التنمية المستدامة.

١٣- التنوع يصنع الازدهار والسماحة.

١٤- الجذور الثقافية والتاريخية للتمييز ضد النساء.

١٥- الحضارة والدين والأخلاق.

١٦- الحوار كأداة للتفاهم.

١٧- الدفاع عن الحقوق البيئية عبر العمل الأهلي.

١٨- العولمة و البيئة.

١٩- العولمة والعدل الاجتماعي.

٢٠- القمامة مشكلة بيئية.

٢١- الإسراف في استخدام المبيدات مشكلة بيئية وصحية.

٢٢- المرأة وحقوق الإنسان فى إطار مفهوم النوع الاجتماعي (الجندر).

٢٣- البيئة والمرأة والتنمية (إغلاق الفجوة بين الجنسين).

٢٤- الموارد الطبيعية وصيانة البيئة.

٢٥- المياه أهميتها وأهمية الحفاظ عليها.

٢٦- بعض مشكلات البيئة في مصر وفى مدينة الإسكندرية.

٢٧- تأنيث الثقافة.

٢٨- تربيـــة العقـــل الخانـــع.

٢٩- تربية وتنمية التفكير الإبداعي.

٣٠- تفعيل دور المنظمات الأهلية في مواجهة مشكلات الفقر والبيئة.

٣١- تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلاب.

٣٢- تنمية التفكير الإبداعي.

٣٣- دور المؤسسات التربوية والتعليمية في تنمية ثقافة الحوار والشراكة.

٣٤- دور الجمعيات الأهلية في مجال حماية البيئة.

٣٥- دور منظمات المجتمع المدني في تعظيم رأس المال الاجتماعي.

٣٦- ضرورة قبول التنوع والتعدد والاختلاف.

٣٧- عشوائيات الإسكان وعشوائيات التنمية.

٣٨- كارثة التدخين - مشكلة بيئية.

٣٩- كمية المياه في مصر - مشكلة بيئية.

٤٠- مهارات الاتصال والتفاوض وجماعات الضغط ***ADVOCACY***.

٤١- مستقبل مدينة الإسكندرية.

٤٢- واقع ومستقبل الشراكة في مصر.

٤٣- نحو مفهوم جديد للأمن الإنساني.

٤٤- منهج الشراكة في التنمية في مصر - الفرص والعقبات.

٤٥- نحو أخلاق عالمية جديدة في التنمية والبيئة.

٤٦- نمو الوعي العام بخطورة استخدام المبيدات الكيماوية.

٤٧- نمو ظاهرة العنف والإرهاب في مصر.

٤٨- نوعية المياه في مصر - مشكلة بيئية.

٤٩- أهـــميــة الحـــوار.

٥٠- الصورة التي عليها المرأة: هل هي طبيعية أم اجتماعية؟

٥١- العنف ضد النساء.

٥٢- مجتمع بدون تمييز ضد الفتاة.

٥٣- تطور علاقة الإنسان بالبيئة.

٥٤- فـــي تنمـــية التفكـــير الإبداعي (من التفكير العلمي إلى التفكير النقدي إلى التفكير الإبداعي).

٥٥- حقوق المرأة في الاتفاقيات الدولية وفي التشريعات المصرية.

٥٦- فن زمن البراءة.

٥٧- في تفسير السلوك الارتدادي.

٥٨- طبيعة المرأة.

٥٩- عشـــوائيات الإســـكان وعشوائيات التنمية - مستوى الكفاف ومستوى الحرية في البيئة العمرانية.

٦٠- عشوائيات العمارة وعشوائية التنمية بمحافظة الإسكندرية (من منظور بيئي).

٦١- مشكلة عمالة الشباب في مصر.

٦٢- أخلاقيات التعامل مع البيئة.

٦٣- في الإسكندرية التنوع صنع الازدهار.

٦٤- التعبير من خلال الجسد.

٦٥- صورة العرب لدى الغرب والخوف من الاعتراف بالواقع.

٦٦- الحوار مع الآخر بدلا من رفض الآخر.

٦٧- الدين التسلطي والدين الإنساني.

٦٨- الروحانية والأخلاق بين الغرب والشرق.

٦٩- السياحة والموارد الثقافية.

٧٠- الفن والأخلاق والمجتمع.

٧١- القطاع الأهلي ورأس المال الاجتماعي.

٧٢- النوع والتنمية في مصر.

٧٣- تجربتي مع قانون العمل الأهلي الجديد.

٧٤- فضيلة الحوار مع الآخر.

٧٥- مبادئ هامة لتحسين أداء المنظمات الأهلية.

٧٦- منهج جمعية أصدقاء البيئة في مجال الدفاع عن الحقوق البيئية.

٧٧- (المواطنة المنقوصة) عقبات في سبيل ممارسة حق المواطنة.

٧٨- تربية العقل الناقد وتربية العقل المطيع.

٧٩- سوء الفهم بين الغرب والعالم العربي والإسلامي.

٨٠- ما الذي يمكن أن نفعله لحماية البيئة؟

٨١- مريوط بحيرة في خطر.

٨٢- مشكلات البيئة في مصر وماذا نفعل لحل بعضها؟

كتب منشورة:

١. في التربية الجمالية والتذوق الفني.
٢. التفكير العلمي والمجتمع المصري.
٣. التفكير العلمي.
٤. في فلسفة الجمال.
٥. الإنسان والتنمية والبيئة.
٦. عشوائيات العمارة وعشوائية التنمية بمحافظة الإسكندرية (من منظور بيئي).
٧. في إطار العولمة عن الحرية والعقلانية والتنوير يتحدثون.
٨. المرأة وحقوق الإنسان.
٩. نهر النيل أهميته وأهمية الحفاظ عليه.
١٠. تدهور البيئة وأمراض فقراء الحضر.
١١. الإدارة البيئية للمنشآت الصناعية.
١٢. الدليل المبسط لتشريعات حماية البيئة.
١٣. مريوط بحيرة في خطر.
١٤. الإسكندرية بين التنمية المستدامة والتنمية الشوهاء.
١٥. خطورة استخدام المبيدات الحشرية في المنازل والمكاتب.
١٦. استعادة حديقة الشلالات.
١٧. المشكلات الصحية والبيئية للعاملين في المسابك.
١٨. مشكلات واحتياجات المنظمات الأهلية.
١٩. فهم البيئة والدفاع عنها.
٢٠. الجذور الثقافية للتمييز ضد النساء.

مؤتمرات دولية شارك فيها:

- شارك في الإعداد لمؤتمرات دولية مثل:

مؤتمر البيئة والتنمية (١٩٩٢) – مؤتمر السكان والتنمية (١٩٩٤) – مؤتمر التنمية الاجتماعية (١٩٩٥) – مؤتمر المرأة والتنمية (١٩٩٥) – مؤتمر المستوطنات البشرية (١٩٩٦).

- شارك في عشرات من حلقات النقاش والندوات المحلية.

تدريب قام به:

- قام بتنفيذ برامج تدريبية مختلفة لمجموعات متنوعة مثل:

ضباط الشرطة – المدرسين – الصحفيين – العاملين في الإذاعة والتليفزيون – العاملين في الصناعة – ربات البيوت – الجمعيات الأهلية العاملة في مجالات التنمية والبيئة والصحة والمرأة وحقوق الإنسان – العاملين في مرفق المياه – طلاب الجامعة – العاملين في المسابك – أعضاء المجالس الشعبية المحلية – تلاميذ المدارس – العاملين في الأجهزة التنفيذية – العاملين في مراكز الإعلام.

ولقد قام بذلك من خلال وسائل متعددة لتعديل السلوك والمواقف والاتجاهات مثل:

المحاضرات – الندوات – ورش العمل –جلسات الاستماع الجماهيري – العصف الذهني – المعارض – أفلام الفيديو – المعسكرات – تصميم اللافتات والمطبوعات والملصقات – برامج بناء القدرات واكتساب مهارات الاتصال والتفاعل والمشاركة.

- قام بتصميم وتنفيذ برامج تدريبية لفئات متنوعة في المجالات الآتية:

١- التربية البيئية.

٢-إدماج المرأة في التنمية وإنهاء أشكال التمييز ضد النساء.

٣-التعليم الإبداعي والابتكاري.

٤-التربية الجمالية.

٥- التفكير العلمي.

٦- مهارات الاتصال والتفاوض والضغط.

٧- تحريك الجمهور وكسب تأييد الرأي العام.

٨- صياغة المشروعات.

٩- الشراكة في التنمية.

١٠- مهارة الحوار وقبول الاختلاف والتنوع والتعدد.

- شارك في أنشطة متنوعة نظمت من خلال برنامج الأمم المتحدة للبيئة.
- يعبر عن آرائه بشكل منتظم في صحيفة الأهرام بالقاهرة وعبر قنوات التليفزيون المصري.
- أعد وقدم برنامجا لشرح وتحليل الموسيقى الكلاسيكية والأوبرا والباليه في تليفزيون الإسكندرية منذ عام ١٩٩٢ حتى ٢٠٠١.
- يحاضر بشكل منتظم في الجمعيات الأهلية والتجمعات الثقافية وقصور الثقافة في الإسكندرية وفي غيرها من المدن المصرية.
- عضو لجنة إعادة صياغة قانون العمل الأهلي في مصر.
- من أكثر الذين يحتكمون إلى القضاء لوقف أي شكل من أشكال الاعتداء على المال العام والنفع العام وعلى أي عنصر من عناصر البيئة الطبيعية والعمرانية.
- من المنادين بأهمية الحوار والتسامح وقبول الآخر، ومن المدافعين عن حق المواطنين فى التفكير والتعبير والمشاركة.

* * *

دَعِ الأيامَ تَفعل ما تشاءُ   وَطِبْ نفساً إذا حلّ القضاءُ



جمعية أصدقاء البيئة بالإسكندرية
٢٢ ش أحمد بك غاربو – زيزينيا – الإسكندرية
E-mail: fea@link.net
Website: www.feaalex.com

الإخـراج والتصـميم الفني
مـيلدا حـلمي رزق

* ع.. ا.. د.. ل.. *

(كلمة ألقيت يوم تكريمه بمناسبة حصوله على جائزة الأمم المتحدة لتشجيع العمل التطوعي عام (٢٠٠١)

العزيز الدكتور عادل،

لم تسعفنا الكلمات للتعبير عما يجيش في داخلنا تجاهكم، ولم نلق من الكلمات سوى حروف اسمكم لنبدأ بها:

ع	عرفناك إنسانا رقيقا تتوق شوقا إلى عمل الخير.
أ	أحببت العمل التطوعي فطوعت المصاعب في طريقك
د	دءوبا في صنع الخير ونشر التسامح والمحبة بين الجميع.
ل	لم تفكر للحظة واحدة أن تستريح بدون عمل، فغدوت نهرا دائم العطاء.
أ	أنشأت صرحا للمحبة والاحترام بين كل من تعامل معك.
ب	بارعا في جمع زهور المعرفة ونشر شذاها بين ربوع الحياة المختلفة لكي تصبح شمسها أكثر إشراقا
و	واسع القلب والأفق، وواثقا من عملك
ز	زرعت من أشجار الخير والمحبة ما يكفي لإسعاد من حولك
هـ	هيأت لنا جوا من الإخلاص والدقة والتفاني في العمل
ر	ربحت محبة الناس التي تفوق كنوز العالم أجمع
ة	تحملت رياح الحياة العاتية وكأنك شجرة امتدت جذورها في أرض الثبات وحلقت فروعها في آفاق السماء.

أخيرا وليس آخرا، فإن هذه الكلمات لو عبرت فهي تعبر عن جزء ضئيل من تجاه شخصكم المتميز.

أسرة العاملين
بجمعية أصدقاء البيئة